القباب في العمارة المصرية الإسلامية

تأليف

دكتور / محمد حمزة إسماعيل الحداد

مدرس الآثار الإسلامية

بكلية الآثار - جامعة القاهرة



مكتبة الثقافة الدينية

القباب

في

العمارة المصرية الإسلامية

القبة المدفن

(نشأتها وتطورها)

حتى نهاية العصر المملوكى

تأليف

دكتور / محمد حمزة إسماعيل الحداد
مدرس الآثار الإسلامية
بكلية الآثار - جامعة القاهرة

الطبعة الأولى

مكتبة الثقافة الدينية

١٩٩٣ م - ١٤١٣ هـ

مكتبة الثقافة الدينية

المركز الرئيسي : ٥٢٦ شارع بورسعيد الظاهر
تليفون ٩٣٦٢١٧ / ٩٢٢٦٢٠

بسم الله الرحمن الرحيم

إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا

صدق الله العظيم

الفتح/ ١

مقدمة

إن الحديث عن العمارة الإسلامية حديث شيق وطويل ويحتاج إلى مجلدات ومجلدات ذلك أن مدن مصر وبخاصة القاهرة وتزخر بسلسلة متصلة الحلقات تنتظم فيها كافة المنشآت المعمارية دينية كانت أم مدنيه أم حربية ، وكذلك أصبح من الميسور دراسة نشأة الطراز المصرى فى العمارة الإسلامية وتتبع مراحل تطوره عبر العصور المختلفة فضلا عن التأثيرات العديدة التى أثرت فيه شرقية كانت أم غربية والتى سرعان ما كانت تتطور وتتمصر أى تكتسب طابعا مصريا خالصا [1] .

ولقد توفر على دراسة العمارة المصرية الإسلامية عبر عصورها المختلفة عدد كبير من العلماء والباحثين وقدموا لنا فى هذا المجال أعمالا لها قيمتها وأصالتها العلمية ، ورغم تعدد هذه الدراسات وتنوعها إلا أنه لا تزال هناك بعض الموضعات التى تحتاج إلى مزيد من الدراسة والبحث والتحليل .

ومن أهم هذه الموضوعات ما يتصل بدراسة تخطيط العمائر المختلفة وإبراز أصوله وتطوره من جهة والعناصر المعمارية وخاصة الإنشائية من جهة ثانية .

وهذا النوع من الدراسات التحليلية كان وما يزال ، مثار إهتمامى

(١) عن نشأة الطراز المصرى فى العمارة الإسلامية ومراحل تطوره المختلفة .
انظر : محمد حمزة الحداد : الطراز المصرى لعمائر القاهرة الدينية .
(دكتوراه غير منشورة جامعة القاهرة سنة ١٩٩٠ م) صـ ٢ : ٢٤

سواء فى رسالتى للماجستير[1] والدكتوراه[2] أو فى أبحاث التالية لهما سواء التى فرغت [3]منها أو التى ما تزال قيد البحث .

وموضوع هذا الكتاب ينتمى إلى هذا النوع من الدراسات التحليلية فهو يتصل بدراسة أحد العناصر المعمارية الهامة فى العمارة الإسلامية عامة والعمارة المصرية الإسلامية خاصة وهو القباب ، وخاصة القباب المقامة فوق المدافن .

والقبة ، كما هو ثابت ومعروف تعد من أعظم الابتكارات المعمارية التى أسهمت بدور بارز خطير الشأن فى تطور نظم العمارة لصفة عامة ، وترجع أصول هذا الابتكار إلى ما قبل العصر الإسلامى بقرون عديدة[4].

وفى العصر الإسلامى تطورت القباب تطوراً عظيماً لم تشهده من قبل ، سواء من حيث أشكالها وهيئة قطاعها وتناسب تكوينها المعمارى أو من حيث مناطق انتقالها من الداخل أو الخارج أو من حيث ما يكسوها من زخارف بلغت الغاية فى الدقة والإبداع . أو من حيث أشكالها الجديدة المبتكرة التى اتبعها المعمار المسلم وكان لبعضها أثر كبير فى تطور

---

(١) محمد حمزة الحداد : قرانة القاهرة في عصر سلاطين المماليك .
(ماجستير غير منشورة جامعة القاهرة ١٩٨٧ م) .

(٢) محمد حمزة الحداد : الطراز المصرى لعمائر القاهرة الدينية .

(٣) محمد حمزة الحداد : ـ عمائر القاهرة الدينيه فى العصر العثمانى دراسة تحليلية مقارنة للتخطيط وأصوله المعمارية (المجلة التاريخية المصرية المجلد ٣٧ سنة ١٩٩٠ م) .
ـ العلاقة بين النص التأسيسى والوظيفة والتخطيط المعمارى لمدارس القاهرة إبان العصر المملوكى (ضمن كتاب تاريخ المدارس فى مصر الإسلامية ـ سلسلة تاريخ المصريين العدداه ـ القاهرة ١٩٩٢ م) .

(٤) أنظر صـ ٢٤ ـ ٢٥ من الكتاب .

العمارة الأوربية (١). أو من حيث استخداماتها العديدة فى العمائر الدينية والجنائزيه والمدنية والحربية .

واتخذت القباب فى كل قطر من أقطار العالم الإسلامى طابعا خاصا بها ، وليس هناك شك فى أن القباب فى العمارة المصرية الإسلامية تعد

(١) من أبرز هذه الأشكال المتبكرة القباب المخروطة أو المخروطية (الميل) بأنواعها المختلفة والقباب السمر قندية والقباب ذات الضلوع البارزة المتقاطعة والقباب ذات المناور أو الجواسق وكان لكل من هذين النوعين الأخيرين أثر كبير فى تطور القباب الأوربية . والقباب المقرنصة (المقربصة كما هو معروف فى المصطلح المغربى) . انظر :

حسن عبد الوهاب : مميزات العمارة الإسلامية فى القاهرة (المؤتمر الأول للآثار فى البلاد العربية) دمشق ١٩٤٧ م . صـ ١٨٢ - ١٨٣ .

- السيد عبد العزيز سالم : أثر الفن الخلافى بقرطبه فى العمارة المسيحية بأسبانيا وفرنسا (المجلة العدد (١٤) فبراير ١٩٥٨ م) . ص . ٨٠ - ٨٣ .

- أثار الإسلام التاريخية فى الاتحاد السوفيتى . طشقند ١٩٦٢ م .

- أحمد فكرى : التأثيرات الفنية الإسلامية العربية على الفنون الأوربية . مجلة سومر - المجلد ٢٣ - جـ١ - ٢ - بغداد ١٩٦٧ م ، ص ٧٦ - ٧٩ .

- فريد شافعى : العمارة العربية الإسلامية ماضيها وحاضرها ومستقبلها . الرياض ١٩٨٢ م . ص ١٨٠ - ١٨٢ .

- علاء الدين العانى : المشاهدات القباب المخروطة فى العراق . بغداد ١٩٨٢ م .

- Lambert (E)
Lesorigines de la crois`ee d'orgives,offices des instituts d'Archeologie et d'histoirt NO 8 - 9 November 1936 Mars 1937

- Mars 1936 .
Les coupeles des gramdes Mosqu`ees de Tunisieet de l'Espagne ou ixe et xe siecles Hesperis tome xxll, fase 11, 1936 .

- Costa (A . and lockhart (L .) . Persia London, 1961 .

من الخصائص البارزة التى ينفرد بها الطراز المصرى وتميزه عن غيره من طرز العمارة فى الأقطار العربية والإسلامية الأخرى .

وقد تنوعت استخدامات القباب فى العمارة المصرية الإسلامية سواء فى العمائر الدينية أو المدنية أو الحربية غير أن الذى يهمنا فى هذا الكتاب هو القباب الجنائزية أى القباب المقامة فوق المدافن ، ومن المعروف أن القبة بصفة عامة قد عرفت فى العمارة المصرية الإسلامية ، كما يستدل من الاشارات الكثيرة المتناثرة فى المصادر الكثيرة ، منذ وقت مبكر (١).

ورغم ذلك فإن أقدم الأمثلة الباقية المؤكدة ترجع إلى القرن ٤ هـ / ١٠ م ، ومنذ أواخر القرن ٥ هـ / ١١ م وحتى أواخر القرن ١٣ هـ / ١٩م انتشرت القباب انتشارا كبيراً وخاصة القباب المقامة فوق المدافن سواء كانت مستقلة أم ملحقة بغيرها من العمائر الدينية غالبا والمدنية أحيانا(٢).

وتحتفظ مدينة القاهرة خاصة بالعديد من هذه القباب التى أصبحت علما عليها وهو الأمر الذى يجعلها جديرة بأن تسمى - علاوة على

- Costa (P .) Lslamic shrines on the sat Al - Nil, Annali dell istitute Orientale di Napoli, vol . 31 part 2 Napoli, 1971 .

(١) ابن عبد الحكيم (أبى القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم) .
فتوح مصر وأخبارها - تقديم وتحقيق محمد صبيح - القاهرة ١٩٧٤ م - صـ ٨٦ - ٨٧ . - ابن دقماقه (إبراهيم بن محمد بن ايدمر العلائى) .
الانتصار لواسطة عقد الأمصار - ق ١ ط٢ بيروت بدون تاريخ صـ ٣٤ ٤٩٢ .

(٢) ترجع أقدم الأمثلة ،الباقية للقباب المدافن الملحقة بالعمائر المدنية إلى العصر العثمانى .
محمد حمزة الحداد : العمارة الإسلامية فى مصر منذ الفتح العثمانى وحتى نهاية عهد محمد على - المدخل - القاهرة ١٩٩٢٥ م . صـ ٥٢ - ٥٨ .

تسميتها بمدينة المآذن أو مدينة الألف مئذنة ـ بمدينة القباب .

ويتناول هذا الكتاب دراسة تحليلية متعمقة لنشأة وتطور القباب المدافن في العمارة المصرية الإسلامية منذ اقدم أمثلتها الباقية وحتى نهاية القرن ١٣ هـ / ١٩ م .

وحرصا منا على خروج هذه الدراسة بالمستوى اللائق والمتكامل قمنا بتقسيمها إلى جزئين الأول يتناول نشأة وتطور القبة المدفن في مصر الإسلامية منذ أقدم أمثلتها الباقية وحتى العصر المملوكي ، والثاني يتناول القبة المدفن منذ فتح العثماني لمصر ٩٢٣ هـ / ١٥١٧ م وحتى نهاية القرن ١٣ هـ / ١٩ م .

وقد اقتضى هذا البحث دراسة واسعة ومستفيضة في المصادر العربية، فضلا عن المراجع العربية والأجنبية التي تناولت بالإيجاز أو الإسهاب بعض جوانب هذا الموضوع سواء في أبحاث مفردة أم ضمن المؤلفات التي تتناول العمارة الإسلامية وعناصرها بصفة عامة .

ومن أهم المصادر العربية التي اعتمدت عليها كتب المزارات مثل : مصباح الدياجي لابن الناسخ ، والكواكب السيارة لابن الزيات ، ومرشد الزوار للخزرجي ، وتحفة الأحباب للسخاوي ويلي هذه المصادر كتاب « المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريزية ».

واعتمد أيضا على بعض المعاجم اللغوية وذلك لتفسير بعض مدلولات الألفاظ والمصطلحات التي وردت في ثنايا الدراسة ومن أهمها : المخصص لابن سيده ، ولسان العرب لابن منظور ، والمغرب في ترتيب المعرب للخوارزمي ، وتاج اللغة وصحاح العربية للجوهري ، ومختار الصحاح للرازي ، والمصباح المنير للمقري .

وقد عالجت من خلال كتب الحديث النبوي الشريف و كتب الفقة

الإسلامى حكم البناء على المدافن والقبور الإسلامية ، وهل هو جائز أم مكروه أم محرم ؟

ومن أهمها : صحيح مسلم للبخارى ، وكتاب مجموعة فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ، وكتاب « شرح الصدور بتحريم رفع القبور » للشوكانى ، والمغنى لابن قدامه ، وسنن ابن ماجه ، وصحيح الترمذى بشرح ابن العربى المالكى ، والمدخل لابن الحاج ، والمحلى لابن الحزم ، وشرح فتح القدير لابن همام الحنفى ، والروضة الندية لأبى الطيب القنوجى ، وحاشية ابن عابدين ، وكتاب تحذير الساجد من اتخاذ القبور مساجد للشيخ الألبانى وغيرها .

واعتمد أيضا على مصدر خصب لا يمكن تجاهله أو إنكاره ألا وهو الوثائق الخاصة بالقباب المدافن الملحقة بالعمائر الدينية .

أما المراجع العربية الحديثة فمن أهمها بعض مؤلفات العلماء والباحثين فى العمارة الإسلامية ، ومن بينها مؤلفات كل من السادة الأساتذة : دكتور / زكى محمد حسن ، المرحوم / حسن عبد الوهاب ، دكتور / فريد شافعى ، دكتور / أحمد فكرى ، ودكتور / حسن الباشا ، دكتور / سعاد ماهر ، دكتور / كمال سامح وغيرهم .

واعتمدت أيضا على عدد كبير من المراجع الأجنبية التى وجهت اهتمامها لدراسة بعض جوانب هذا الموضوع ومن أهمها مؤلفات وأبحاث كل من الساده العلماء : ماكس فان برشم ، ريفويرا ، بريجز ، كريزويل ، دافيس ، ديفونشير ، دللى ، هو تكير وڤييت ، لينبول ، مهرن، كسلر ، ما ينكه .. » وغيرهم .

ويضاف إلى ما سبق الزيارات الميدانية التى تعد بحق عماد هذه الدراسة ، حيث قمت بزيارات متتالية ومتعددة إلى القباب المدافن

بالقرافة والقاهرة سواء أكانت قباب مستقلة أم ملحقه بغيرها من العمائر مما كان له أثره الكبير فى إخراج هذه الدراسة على تلك الصورة .

وقد قسمت هذه الدراسة إلى ثلاثة فصول وخاتمة :.

الفصل الأول : القبة المدفن فى العمارة الإسلامية . يعالج هذا الفصل المسميات المختلفة التى أطلقت على المدافن أو القبور ثم أراء الفقهاء فيما يخص البناء على المدافن والقبور ، وأخيرا نشأة القبة المدفن فى العمارة الإسلامية عامة ومصر خاصة .

الفصل الثانى : مكونات القبة المدفن . يعالج هذا الفصل مكونات القبة المدفن بدء منمنساقى الدفن ومرورا بالمربع السفلى فمنطقة الانتقال وانتهاء بالرقبة والقبة .

الفصل الثالث : الزخارف ـ يعالج هذا الفصل الزخارف المختلفة للقبة المدفن وبخاصة زخارف منطقة الانتقال والرقبة من الداخل ومن الخارج وأيضا زخارف باطن القبة وظاهرها .

هذا وقد فردت الخاتمة العرض النتائج التى توصلت إليها الدراسة .

وأود أن أشير هنا إلى عدة نقاط هامة :

١ ـ لم أضمن الكتاب الدراسة الوصفية للقباب ـ المدافن وذلك حرصا على زيادة حجم الكتاب من جهة ، والتكاليف من جهة أخرى .

٢ ـ استعنت في هذه الدراسة بالرسومات الموجودة بمركز تسجيل الآثار الإسلامية بهيئة الآثار المصرية إلى جانب بعض الرسومات المنشورة في المؤلفات والأبحاث المختلفة وأود أن أسجل هنا خالص الشكر والتقدير لأساتذتى الأفاضل ا . د / حسن الباشا ، ا . د / سعاد ماهر محمد ، ا.د/صلاح البحيرى ، ا . د / آمال العمرى ، ا . د / عبد العزيز عبد

الدايم، ا . د / مصطفى شيحة جزاهم الله عنا وعن العلم خير الجزاء .

كما أسجل أيضا خالص الشكر والتقدير إلى أستاذى الجليل / عبد الرحمن عبد التواب جزاه الله عنا وعن العلم خير الجزاء .

كما أتقدم / بخالص الشكر والتقدير إلى زملائى بكلية الآثار وبخاصة لزميل دكتور / على الطايش ، والزميل الدكتور / جمال عبد الرحيم ، والزميل الدكتور / حسين رمضان والزميل الدكتور / محمد الكحلاوى .

كما أتقدم بالشكر لكل من السيدة / وداد إسماعيل ، والسيدة / آمال أمين وجميع الزملاء بمركز تسجيل الآثار الإسلامية بهيئة الآثار المصرية ، وأخيرا أسجل خالص الشكر والتقدير إلى السادة أمناء المكتبات فى كل من مكتبة كلية الآثار ، والمكتبة العامة بجامعة القاهرة ، ومكتبة متحف الفن الإسلامى بالقاهرة ، ومكتبة المعهد الفرنسى ، ومكتبة كريزويل بالجامعة الأمريكية بالقاهرة ، والمكتبة المركزية بجامعة عين شمس ودار الكتب المصرية .

وبعد فإذا كنت قد وفقت فيما قصدت إليه فلله الحمد وهو من وراء قصدى خير معين ، وإن كنت قد قصرت ، فحسبى أن تكون هذه الدراسة لبنة صغيرة فى مجال الدراسات الآثارية التحليلية .

والله أسأل أن يحتل هذا الكتاب مكانه اللائق بين الكتب العلمية الجادة والمميزة ، وأن يسد فراغا فى المكتبة العربية ، وعلى الله قصد السبيل .

دكتور / محمد حمزه إسماعيل الحداد

القاهرة ١٤١٢ هـ / ١٩٩٢ م.

الفصل الأول

القبة المدفن

في العمارة الإسلامية

أولاً : المسميات المختلفة التى أطلقت على المدافن أو القبور الإسلامية :

أطلق على المكان الذى يوارى فيه جسد الإنسان مسميات كثيرة منها :

١ - المدفـــن :

هو مكان دفن الإنسان والدفن هو « الستر والمواراه دفنه يدفنه دفناً وأدفنه فإندفن وتدفن فهو مدفون ودفين ودفن الميت واراه هذا الأصل ثم قال دفن سره أى كتمه والدفينة الشيء تدفنه »(١) .

٢ - القبـــر :

هو مدفن الإنسان والجمع قبور يقبره دفنه وأقبره وجعل له

---

(١) **ابن منظور** : (جمال الدين محمد بن مكرم الأنصارى) ت : ٧١١ هـ / ١٣١١ م . لسان العرب - سلسلة تراثنا - طبعة مصورة عن طبعة بولاق جـ ١٧ ص ١١ - ١٢ .

قبراً[٢] ، والمقبرة هى موضع القبر والجمع مقابر .

٣ التــربة :

تعنى المقبرة وترب الميت أى صار تراباً[٣] .

هذا وقد تطور مدلول لفظ التربة واتسع معناه فى العصر المملوكى وبخاصة العصر الجركسى فصار يقصد به المنشأة الدينية بصفة عامة والخانقاه بصفة خاصة التى تحتوى فيما تحتوى من مكونات معمارية متعددة على المقبرة أو المدفن ذى القبة[٤] .

٤ الجــدث :

هو القبر والجمع أجداث وفى الحديث نبؤوهم أجداثهم أى ننزلهم قبورهم ، وقد قالوا جدف فالفاء بدل من الثاء لأنهم قد أجمعوا فى

---

(٢) **ابن سيده** : (أبى الحسن على بن إسماعيل الأندلسى المعروف بابن سيده المرسى) ت : ٤٥٨ هـ / ١٠٦٥م . المخصص - الطبعة الأولى - بولاق ١٣١٨ هـ / ١٩٠٠م - جـ ٦ - ص ١٣١ .

الجوهرى : (أبى نصر إسماعيل بن حماد) توفى أواخر ٤ هـ / ١٠م . تاج اللغة وصحاح العربية - جـ ١ - ص ٣٨٣ - ٣٨٤ .

الخوارزمى : (أبى الفتح ناصر بن عبد السيد بن على المطرزى) ت : ٦١٦ هـ / ١٢١٩م . المغرب فى ترتيب المعرب - الطبعة الأولى - الهند ١٣٢٨ هـ / ١٩١٠م - جـ ٢ - ص ١٠٧ .

(٣) **المقرى** : (أحمد بن محمد بن على المقرى الفيومى) ت : ٧٧٠ هـ / ١٣٦٨م المصباح المنير جـ ١ ص ٣٥ .

ابن مفتاح : أبو الحسن عبد الله ت : ٨٧٧ هـ / ١٤٧٢م . شرح الأزهار - القاهرة ١٣٥٧ هـ / ١٩٣٨م - جـ ١ - ص ٤٤٥ .

(٤) **محمد حمزة إسماعيل الحداد** : قرافة القاهرة فى عصر سلاطين المماليك - رسالة ماجستير جامعة القاهرة ١٩٨٦م ص ١٥٩ - ١٦٨ .

الجمع على أجداث ولم يقولوا أجداف[٤م] .

٥ - الجنـــن :

جن الشيء يجنه جناً ستره وكل شيء ستر عنك فقد جن عنك ، والجنن بالفتح القبر لستره الميت والجنن أيضاً الكفن لذلك واجنه كفنه والجنين المقبور ويقال للقبر الجنن ويجمع على أجنان[٥] .

٦ - الرمـــس :

الرمس الصوت الخفي ورمس الشيء يرمسه رمساً طمس أثره ورمسه يرمسه ويرمسه رمساً فهو مرموس ورميس دفنه وسوى عليه بالأرض وكل ما هيل عليه التراب فقد رمس وكل شيء نثر عليه التراب فهو مرموس ، وإذا كان القبر مُدَرَّ ما أي مستوياً على وجه الأرض فهو رمس وأصل الرمس الستر والتغطية ويقال لما يحثى من التراب على القبر رمس والقبر نفسه رمس والجمع أرماس ورُمُوس[٦] .

٧ - الرجـــم :

وقيل الرجم بضم الجيم والرجمه بسكون الجيم جميعاً الحجارة التى تنصب على القبر وقيل هى العلامة ، والرُجمه والرَجمه القبر والجمع رجام وهو الرَجَمُ بالتحريك والجمع أرجام سمى رجماً لما يجمع عليه من

(٤م) ابن سيده : المخصص - جـ ٦ - ص : ١٣٢ .
ابن منظور : لسان العرب - جـ ٢ - ص ٤٣٣ .
(٥) ابن سيده : المصدر السابق والصفحة نفسها .
ابن منظور : المصدر السابق - جـ ١٦ - ص ٢٤٤ - ٢٤٥ .
(٦) ابن سيده : المصدر السابق والصفحة نفسها .
ابن منظور : المصدر السابق جـ ٧ - ص ٤٠٥ ٤٠٦ .

الأحجار ، والرجم بالتحريك هو القبر نفسه والرُجمه بالضم واحد الرُجم والرجام وهى حجارة ضخام دون الرخام وربما جمعت على القبر ليسنم ، وقال أبو عبد الله المُزنى : لا ترجموا قبرى أى لا تجعلوا عليه الرجم وأراد بذلك تسوية القبر بالأرض وأن لا يكون مسنماً مرتفعاً(٧) .

٨ - الرَّيسم :

القبر وقيل وسطه(٨) .

٩ - اليـت :

هو القبر أراه على التشبيه(٩) .

١٠ - البـلد :

المقبرة وقيل هو نفس القبر(١٠) .

١١ - الجول والجال :

ناحية القبر(١١) .

١٢ - الكـدية :

ومنه أن فاطمة ابنة النبى ﷺ خرجت لعزاء بعض جيرانها

---

(٧) ابن سيده : المخصص : جـ ٦ - ص ١٣٢ - .
ابن منظور : المصدر السابق - جـ ١٥ - ص ١١٨ - ١١٩ .
(٨) ابن سيده : المصدر السابق والصفحة نفسها .
(٩) ابن سيده : نفس المصدر والصفحة .
(١٠) ابن سيده : نفس المصدر والصفحة .
(١١) ابن سيده : نفس المصدر والصفحة .

فلما انصرفت قال لها الرسول ﷺ : « لعلك بلغت معهم الكُدَى » أراد المقابر وذلك لأن مقابرهم كانت فى مواضع صلبة وهى جمع كُدْية[12] .

١٣ - اللحـد :

والجمع الحاد ولحود وهو شق يعمل فى جانب القبر فيميل عن وسط القبر إلى جانبه بحيث يسع الميت فيوضع فيه ويطبق عليه اللبن ، وسمى اللحد لحداً لأنه فى ناحية وأصل الإلحاد الميل والعدول عن الشيء ومن ثَمَّ قيل للمائل عن الدين ملحد[13] .

١٤ - الضـريح :

وهو شق فى وسط القبر وقيل القبر كله وقيل هو قبر بلا لحد وسمى ضريحاً لأنه يشق فى الأرض شقاً أو لأنه انضرح عن جانبى القبر فصار

---

(١٢) **ابن منظور** : المصدر السابق - جـ ٢ - ص ٨٠ - ٨١ .

(١٣) **البخارى** : (الإمام أبى عبد الله محمد بن إسماعيل) ت : ٢٥٦ هـ / ٨٦٩م صحيح البخارى - المجلد الأول - جـ ٢ - (بيروت - بدون تاريخ) - ص ١١٥ .

ابن سيده : المخصص - جـ ٦ - ص ١٣٢ .

ابن قدامة : (موفق الدين أبى محمد) ت : ٦٢٠ هـ / ١٢٢٣م . المغنى والشرح الكبير - جـ ٢ - (بيروت ١٩٧٢م) ص : ٣٧٩ .

ابن منظور : المصدر السابق - جـ ٤ - ص : ٣٩٣ ٣٩٤ .

ابن مفلح : (شمس الدين المقدسى) ت : ٧٦٣هـ / ١٣٦١م . كتاب الفروع راجعه عبد الستار فراج - جـ ٢ - بيروت - الطبعة الرابعة ١٩٨٤م ص ٢٦٨ .

العسقلانى : فتح البارى بشرح صحيح البخارى - جـ ٣ - الطبعة الثانية - القاهرة ١٤٠٠هـ / ١٩٧٩م . - ص ٢٥٢ .

ابن مفتاح : (أبو الحسن عبد الله) ت : ٨٧٧هـ / ١٤٧٢م . شرح الأزهار جـ ١ القاهرة ١٣٥٧هـ / ١٩٣٨م - ص ٤٣٨ .

الرازى : (محمد بن أبى بكر) مختار الصحاح - عنى بترتيبه محمود خاطر الطبعة =

فى وسطه[١٤] .

وتدل معظم الأحاديث النبوية على استحباب اللحد وأنه أولى من الضرح وإلى ذلك ذهب الأكثر كما قال النووى وحكى فى شرح مسلم إجماع العلماء على جواز اللحد والشق ووجه ذلك أن النبى ﷺ قرر من كان يضرح ولم يمنعه[١٥] ، ومن المعروف أنه لحد للرسول ﷺ كما أمر سعد بن أبى وقاص أن يلحد له لحداً وينصب عليه اللبن كما صنع برسول الله ﷺ[١٦] ومما يدل على أولوية اللحد ما روى عنه

= الخامسة - بولاق ١٩٣٩م - ص ٣٧٩ .

الصنعانى : (محمد بن إسماعيل) ت : ١١٨٢هـ / ١٧٦٧م . سبل السلام شرح بلوغ المرام من جمع أدلة الأحكام صححه وعلق عليه / محمد عبد العزيز الخولى - جـ ٢ - القاهرة - بدون تاريخ - ص ٥٧٢ .

الشوكانى : (محمد بن على) ت : ١٢٥٠هـ / ١٨٣٤م . نيل الأوطار من أسرار منتقى الأخيار - جـ ٣ - بولاق - ١٢٩٧هـ / ١٨٧٩م - ص : ٣١٩ - ٣٢٠ .

الحسينى يوسف الشيخ وآخرون : تقريب فتح القريب فى الفقه الشافعى - جـ ١ - القاهرة ١٩٨٤م - ص ١٠٥ .

(١٤) **صحيح البخارى** : المجلد الأول - جـ ٢ - ص ١١٥ .

ابن سيده : المصدر السابق والصفحة نفسها ، **ابن قدامة** : المصدر السابق الصفحة نفسها .

ياقوت : معجم البلدان - جـ ٥ - ص ٤٢٨ - ٤٢٩ .

ابن منظور : المصدر السابق - جـ ٣ - ص ٣٥٧ ٣٥٨ .

المقرى : (أحمد بن محمد بن على) ت : ٧٧٠هـ / ١٣٦٨م . المصباح المنير - تحقيق : د. عبد العظيم الشناوى - ص ٣٦٠ .

العسقلانى : المصدر السابق - جـ ٣ - ص ٢٥٢ .

ابن مفتاح : المصدر السابق - جـ ١ - ص ٤٣٨ .

الشوكانى : المصدر السابق - جـ ٣ - ص ٣١٩ ٣٢٠ .

(١٥) **الشوكانى** : المصدر السابق - ص ٣٢٠ .

(١٦) **العسقلانى** : كتاب بلوغ المرام من أدلة الأحكام فى علم الحديث (القاهرة ١٣٣٠هـ / ١٩١١م) ص ٩٥ .

ﷺ أنه قال : « اللحد لنا والشق لغيرنا »[١٧] .

يتبين لنا من خلال العرض السابق تعدد المسميات التى أطلقت على المدافن أو القبور الإسلامية ، وفى ضوء ذلك يمكن القول بأن التسمية التى رددها علماء الآثار العرب والأجانب على السواء وأطلقوها على المدافن الإسلامية وهى الأضرحة ليست صحيحة فى غالب الأحوال لأن المدفن لا يكون ضريحاً إلا إذا كان شقاً فى وسطه كما سبق القول ، وهذا يعنى أن كل مدفن ليس ضريحاً فقد يكون لحداً ومن جملة الخطأ الواقع فى هذا الصدد ما نراه فى غالبية المراجع العربية والأجنبية من وصف مدفن أو قبر النبى ﷺ بأنه ضريح وهذا ليس بصحيح لأنه لحد للنبى ﷺ ولم يضرح له كما تذكر كتب السنة والفقه الإسلامية .

وبناء على ماسبق آثرت استخدام كلمة القبة المدفن[١٨] وقد

---

(١٧) ابن سعد : (الإمام محمد بن سعد كاتب الواقدى) - الطبقات الكبرى . القاهرة - ١٣٥٨هـ / ١٩٣٩م - جـ ٤ - ص ١١١ ، ١١٥ .

ابن الهمام الحنفى : (كمال الدين محمد بن عبد الواحد) ت : ٦٨١هـ / ١٢٨٢م . شرح فتح القدير - الطبعة الأولى - بولاق ١٣١٥هـ / ١٨٩٧م - ص ٤٦٩ .

(١٨) أطلق الدكتور (حسنى نويصر) على هذا النوع من المدافن اسم القبة الضريحية .

ـــ مدرسة الأمير فيروز الساقى بالقاهرة - مجلة الأزهر - جـ ٢ السنة ٥٥ - صفر ١٤٠٣هـ / نوفمبر ١٩٨٢م - ص ١٧٦ .

ـــ مدرسة جركسية على نمط المساجد الجامعة (مدرسة الأمير سودون من زادة بسوق السلاح) - (مكتبة نهضة الشرق بحرم جامعة القاهرة / ١٩٨٥م) - ص ٢٤ .

والواقع أن هذه التسمية ليست صحيحة لأن المدفن لا يكون ضريحاً إلا إذا كان شقاً فى وسطه كما سبق القول هذا من ناحية ومن ناحية أخرى فإن وثيقة سودون من زادة لم يرد بها لفظ الضريح وإنما ورد بها لفظ القبة وهى « معقودة بالحجر الفص النحيت بصدرها محراب بها فسقيتان مبنيتان فى تخوم الأرض معدتان لدفن الأموات ... » وثيقة سودون من زادة بدار الوثائق القومية بالقلعة - رقم ٥٨ - سطر ٤٥ - ٤٦ - عن : =

شجعنى على ذلك بضعة عوامل منها :

(أ) أن معظم المدافن التى تتناولها الدراسة مغطاة بقباب(١٩) .

(ب) أطلقت الوثائق على المدفن الذى يعلوه قبة اسم القبة(٢٠) أو القبة

= حسنى نويصر : المرجع السابق - ص ٧٢ .

(١٩) انتشرت المدافن المغطاة بقباب فى شتى أنحاء القرافة والقاهرة انتشاراً كبيراً وإن كان هذا لم يمنع وجود مدافن لا تعلوها قباب ومن أمثلة ذلك المدافن البسيطة المنتشرة فى القرافة وأحواشها ، وأيضاً بعض المدافن الملحقة بالمنشآت الدينية المملوكية ومن أمثلة ذلك مدفن الأمير منجك اليوسفى الملحق بمنشأته ٧٥٠هـ / ١٣٤٩م . (شكل ٢٣) .

والواقع إن وجود هذا المدفن من عصر المماليك البحرية ينفى تماماً القول بأن هذا النوع من المدافن لم يظهر قبل العصر الجركسى وأنه ظهر لأول مرة بالعمارة الإسلامية فى مصر فى المدفن الملحق بمدرسة الأمير عبد الغنى الفخرى (جامع البنات) ٨٢١هـ / ١٤١٨م . ثم ظهر بعد ذلك فى المدفن الملحق بمدرسة القاضى يحيى زين الدين (بالأزهر) ٨٥٠هـ / ١٤٤٦م .

محمد الكحلاوى : مدرسة الأمير عبد الغنى الفخرى (رسالة ماجستير غير منشورة - جامعة القاهرة ١٩٨١م) - ص ٧٠ - ٧٤ .

ليلى الشافعى : منشآت القاضى يحيى زين الدين بالقاهرة (رسالة دكتوراه غير منشورة جامعة القاهرة - ١٩٨٢م) ص ١٠٧ ١٠٨ .

(٢٠) انظر نص هذه الوثائق فى :

عبد اللطيف إبراهيم : نصان جديدان من وثيقة الأمير صرغتمش (مجلة كلية الآداب - المجلد ٢٧ - جـ ١ ، ٢ ، ١٩٦٥م - مطبعة جامعة القاهرة ١٩٦٩م - ص ١٤٢ ، ١٤٦ ، ١٥٠ .

دولت عبد الله : الخوانق فى مصر فى العصرين الأيوبى والمملوكى - ص ٢٤٢ .

محمد مصطفى نجيب : مدرسة الأمير كبير قرقماس - الملحق الوثائقى - ص ٢٢ .

سامى عبد الحليم : آثار الأمير قانى باى الرماح بالقاهرة رسالة دكتوراه غير منشورة جامعة القاهرة - ١٩٧٥) - ص ٢٥٠ - ٢٥١ .

سامى حسن : السلطان إينال وآثاره المعمارية فى القاهرة - الملاحق ص ٤ .

محمد عبد الستار : الآثار المعمارية للسلطان الأشرف برسباى - ص ٦٩ .

محمد فهيم : مدرسة السلطان قانصوة الغورى - (ماجستير غير منشورة - جامعة =

المدفن[٢١] ، أما المدفن الذى لا تعلوه قبة فقد أطلقت عليه الوثائق لفظة المدفن فقط[٢٢] .

(جـ) أطلقت النصوص التأسيسية على المدفن الذى يعلوه قبة اسم القبة[٢٣] على أساس أنها إحدى سمات المبنى المميزة ومن ثم أطلق الجزء على الكل فقيل القبة أما المدفن الذى لا تعلوه قبة فقد أطلقت عليه النصوص لفظة المدفن فقط[٢٤] .

يتبين مما سبق أن التسمية التى تخيرتها تتمشى مع ما جاء بالوثائق والنصوص التأسيسية الخاصة بالمدافن التى تعلوها قباب وتتمشى أيضاً مع الواقع المادى المتمثل فى وجود مدافن تعلوها قباب وأخرى لا تعلوها قباب .

ثانياً : آراء الفقهاء فيما يخص البناء على المدافن أو القبور :

اختلف الفقهاء فيما بينهم بشأن حكم البناء على المدافن أو القبور هل هو جائز أم هو ممنوع ؟؟

= القاهرة - ١٩٧٧م) ص ٢٠٧ - ٢٠٨ ، ٢١٢ .

(٢١) حجة وقفة السلطان قايتباى - أوقاف ٨٨٦ - ص ١٢ ، ١١٥ .

(٢٢) ومن أمثلة ذلك المدفن المجاور لقبة قرقماس ومدفن القاضى يحيى زين الدين .
محمد مصطفى نجيب : المرجع السابق - الملحق الوثائقى - ص ٢٢ .
ليلى الشافعى : المرجع السابق - ص ٣٢٩ .

(٢٣) انظر النص التأسيسى لقبة كل من إينال وقايتباى وقانصوة أبو سعيد والعادل طومانباى وقانيباى الرماح وطراباى الشريفى فى

Berchem: Materiaux Pour un corpus inscriptionum Arabicarum - Port Two pp. 395, 435, 556, 563.

(٢٤) ومن أمثلة ذلك مدفن القاضى يحيى زين الدين بالأزهر ، وقد جاء النص التأسيسى له على هذا النحو « انشأ هذا المدفن المبارك » .

Berchem: Op., Cit., p. 389.

والواقع أنه لم يرد فى القرآن الكريم ما يدل على تحريم البناء على القبور أو إباحته وإن جاء فى آية من سورة الكهف ما يشير إلى إقامة مسجد على أصحاب الكهف فيقول الله تعالى :

﴿ وكذلك أعثرنا عليهم ليعلموا أن وعد الله حق وأن الساعة لا ريب فيها إذ يتنازعون بينهم أمرهم فقالوا ابنوا عليهم بنياناً ربهم أعلم بهم قال الذين غلبوا على أمرهم لنتخذن عليهم مسجداً ﴾(٢٥) .

وقد استدل بهذه الآية بعض الفقهاء على جواز بل واستحباب بناء المساجد والقباب على القبور(٢٦) .

وقد ردّ (الشيخ الألبانى) على هذا الرأى من عدة وجوه :

الأول :

أن الصحيح المتقرر فى علم الأصول أن شريعة من قبلنا ليست شريعة لنا لأدلة كثيرة منها قوله ﷺ : « وكان النبى يبعث فى قومه خاصة وبعثت إلى الناس كافة » . فإذا تبين هذا فلسنا ملزمين بالأخذ بما فى الآية لو كانت تدل على أن جواز بناء المسجد على القبر كان شريعة لمن قبلنا .

الثانى :

هب أن الصواب قول من قال : « شريعة من قبلنا شريعة لنا »

---

(٢٥) قرآن كريم - سورة الكهف - آية (٢١) .

وعن تفسير هذه الآية انظر : تفسير الأمامين الجلالين (جلال الدين السيوطى وجلال الدين المحلى) . حققه ونسقه الشيخ محمد الصادق القمحاوى - القاهرة ١٩٨٢م ص ٢٤٥

(٢٦) أحمد الصديق الغمارى : إحياء المقبور من أدلة استحباب بناء المساجد والقباب على القبور مطبعة دار التأليف بمصر ص ٢٣ ، ٣٤

فذلك مشروط عندهم بما إذا لم يرد فى شرعنا ما يخالفه وهذا الشرط معدوم هنا لأن الأحاديث تواترت فى النهى عن البناء المذكور فذلك دليل على أن ما فى الآية ليس شريعة لنا

الثالث :

لا نسلم أن الآية تفيد أن ذلك كان شريعة لمن قبلنا ، غاية ما فيها أن جماعة من الناس قالوا ﴿ لنتخذن عليهم مسجداً ﴾ فليس فيها التصريح بأنهم كانوا مؤمنين صالحين متمسكين بشريعة نبى مرسل بل الظاهر خلاف ذلك ، وقد ذكر أصحاب التفاسير أن اتخاذ المسجد على قبرهم كان من فعل الغلبة على الأمور من الحكام وأن الطائفة الأولى كانوا مؤمنين عالمين بعدم مشروعية اتخاذ المساجد على القبور فأشاروا بالبناء على باب الكهف وسده ودل الله سبحانه وتعالى على ذلك بقوله : ﴿ ابنوا عليهم بنياناً ﴾ فلم يقبل أهل الغلبة وهم الحكام منهم ذلك فاتخذوا عليهم مسجداً كما دلت الآية على ذلك وفى ضوء ذلك لا يصح الاحتجاج بهذه الآية والاستدلال بها على أى وجه من الوجوه[٢٧] .

ويروى أن الخليفة عمر بن الخطاب لما وجد قبر دانيال فى زمانه بالعراق أمر أن يخفى على الناس وأن تدفن تلك الرقعة التى وجدها عنده فيها شىء من الملاحم وغيرها[٢٨] .

والواقع أنه يستدل من الأحاديث النبوية الشريفة على أن النبى ﷺ نهى عن البناء على القبر وتجصيصه والكتابة عليه واتخاذ المساجد

---

(٢٧) **ناصر الدين الألبانى** تحذير الساجد من إتخاذ القبور مساجد القاهرة ١٣٧٧هـ / ١٩٥٧م ص ٤٧ ، ٥٠

(٢٨) نفس المرجع ص ٥٠

والسرج عليه ، ومن هذه الأحاديث ما رواه مسلم عن جابر قال : « نهى رسول الله ﷺ أن يجصص القبر وأن يقعد عليه وأن يبنى عليه »(٢٩) .

وزاد الترمذى « وأن يكتب عليه » وقال هذا حديث حسن صحيح وأخرج النهى عن الكتابة النسائى أيضاً وقال الحاكم وإن لم يخرجها مسلم فهى على شرطه(٣٠) .

وروى مسلم أيضاً عن أبى الهياج الأسدى قال : « قال لى على ابن أبى طالب ألا أبعثك على ما بعثنى عليه رسول الله ﷺ أن لا تدع تمثالاً إلا طمسته ولا قبراً مشرفاً إلا سويته »(٣١) وهذا الحديث فيه تصريح بأن النبى ﷺ بعث الإمام على بن أبى طالب رضى الله عنه لتسوية القبور ، وقال الترمذى هذا حديث حسن والعمل على هذا عند بعض أهل العلم فكرهوا أن يرفع القبر فوق الأرض إلا بالقدر المأذون فيه(٣٢) . وأما الحديث المشهور على الألسنة بلفظ : « خير القبور الدوارس » والذى ردده أيضاً بعض علماء الآثار(٣٣) فلا أصل

---

(٢٩) **مسلم** : (الإمام أبى الحسين مسلم النيسابورى) ت : ٢٦١ هـ / ٨٧٤م . الجامع الصحيح المسمى صحيح مسلم – جـ ٣ – بيروت بدون تاريخ ص ٦٢ .

(٣٠) **ابن قدامة** : المغنى والشرح الكبير – جـ ٢ – ص ٣٨٧ .

القنوجى : (أبى الطيب صديق القنوجى البخارى) : الروضة الندية شرح الدرر البهية جـ ١ القاهرة بدون تاريخ ص ١٨٢ .

الصنعانى : سبل السلام – جـ ٢ – ص ٥٧٣ .

(٣١) **صحيح مسلم** : جـ ٣ ص ٦١ .

(٣٢) **الصنعانى** : المصدر السابق – ص ٥٧٤ .

عبد الرحمن آل الشيخ : (ت ١٢٥٨ هـ / ١٨٣٦م) . فتح المجيد شرح كتاب التوحيد تحقيق محمد حامد الفقى . الطبعة السابعة ١٩٥٧م ص ٤٨١ .

(٣٣) **محمد عبد العزيز مرزوق** : الفنون الزخرفية فى مصر قبل الفاطميين

له فى شيء من كتب السنة وهو بظاهره منكر لأن القبر لا ينبغى أن يدرس بل ينبغى أن يظل ظاهراً مرفوعاً عن الأرض قدر شبر ليعرف أنه قبر فيصان ولا يهان ويزار ولا يهجر (٣٤) .

وقد روى الإمام البخارى فى صحيحه بضعة أحاديث نبوية منها عن عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها أن النبى ﷺ قال فى مرضه الذى مات فيه : « لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مسجداً قالت : ولولا ذلك لأبرزوا قبره غير أنى أخشى أن يتخذ مسجداً » .

وعن عائشة رضى الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ فى مرضه الذى لم يقم منه : « لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد لولا ذلك أبرز قبره غير أنه خَشيَ أو خُشِيَ أن يتخذ مسجداً » .

ومنها عن عائشة رضى الله عنها قالت : لما اشتكى النبى ﷺ ذكرت بعض نسائه كنيسة رأينها بأرض الحبشة يقال لها مارية وكانت أم سلمة وأم حبيبة رضى الله عنهما أتتا أرض الحبشة فذكرتا من حسنها تصاوير فيها فرفع رأسه فقال : « أولئك إذا مات منهم الرجل الصالح بنوا على قبره مسجداً ثم صوروا فيه تلك الصورة أولئك شرار الخلق عند الله » .

- (القاهرة ١٩٧٤) ص ٤٠ .

محمد دهمان : فى رحاب دمشق – ص ٢٧١ .

عيسى سلمان : العمارات العربية الإسلامية فى العراق حـ ٢ العراق ١٩٨٢م ص ٦٧

(٣٤) **ناصر الدين الألبانى** : أحكام الجنائز وبدعها دمشق ١٣٨٨هـ / ١٩٦٨م ص ٢٠٩

وعن عائشة رضى الله عنها : « أنه لما نزل برسول الله ﷺ طفق يطرح خميصة له على وجهه فإذا اغتم به كشفها فقال وهو كذلك لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد يحذر ما صنعوا ولولا ذلك أبرز قبره غير أنه خَشِيَ أن يُتخذ مسجداً »(٣٥) .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال : « لعن رسول الله ﷺ زائرات القبور والمتخذين عليها المساجد والسرج » رواه أهل السنن الأربعة وقال الترمذى حديث حسن وفى بعض نسخه صحيح(٣٦) ، وورد هذا الحديث بلفظ آخر : « لعن الله زوارات القبور والمتخذات عليها المساجد والسرج » رواه أبو داود والنسائى ولفظه : « لعن رسول الله »(٣٧) .

يستدل من الأحاديث النبوية السابقة أن البناء على القبور وتزيينها واتخاذ المساجد والسرج عليها منهى عنه مطلقاً بل إنه يعد كبيرة من الكبائر لأن اللعن الوارد فيها ووصف المخالفين بأنهم شرار الخلق عند الله تبارك وتعالى لا يمكن أن يكون فى حق من يرتكب ما ليس كبيرة كما لا يخفى .

وقد أقر الفقهاء وأصحاب المذاهب الأربعة ذلك واتفقوا على تحريمه

---

(٣٥) **صحيح البخارى** : المجلد الأول - جـ ١ ص ١٨٨ - ١١٩ ، جـ ٢ ص ١١١ ، ١١٤ ، ١٢٨ ، المجلد الثانى - جـ ٦ - ص ١٣ - ١٤ .

(٣٦) **ابن تيمية** : (تقى الدين) ت : ٧٢٨هـ / ١٣٢٧م . اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم - تحقيق محمد حامد الفقى - بيروت بدون تاريخ ص ١٠٩

(٣٧) **ابن قدامة** : المغنى والشرح الكبير ص ٣٨٧ .

(٣٨) **الشافعى** : (أبى عبد الله محمد بن إدريس) . الأم - جـ ١ الطبعة الأولى بولاق ١٣٢١هـ / ١٩٠٣م ص ٢٤٦ .

ومنهم من صرح بأن ذلك يعد كبيرة من الكبائر كما سبق القول[٣٨] .

وتوجد طائفة أخرى من الفقهاء أجازت بل واستحبت بناء المساجد والقباب على القبور ولاسيما قبور المشايخ والفضلاء والصلحاء[٣٩] . وقد تولى الرد عليهم وتفنيد حججهم ودحضها والنيل منها بعض الفقهاء[٤٠] الغيورين على الدين وانتهوا إلى القول بصحة ما جاء فى الأحاديث النبوية وبما أقره الفقهاء وأصحاب المذاهب الأربعة .

هذا وقد أشار علماء الآثار إلى كراهية الفقهاء المسلمين للبناء على القبور طبقاً لما جاء فى الأحاديث النبوية الشريفة[٤١] .

= ابن حزم : (أبى محمد على بن أحمد بن سعيد) ت : ٤٥٦هـ / ١٠٦٣م . المحلى تحقيق أحمد شاكر - جـ ٥ - الطبعة الأولى ١٣٤٩هـ / ١٩٣٠م - ص ١٣٣ .

ابن قدامة : المغنى والشرح الكبير - ص ٣٨٧ - ٣٨٨ .

ابن تيمية : اقتضاء الصراط المستقيم - ص : ١٠٨ - ١٠٩ كتاب مجموعة فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية - المجلد الأول - القاهرة ١٣٢٦هـ / ١٩٠٨م - ص ١٠٧ ، المجلد الثانى - القاهرة - ١٣٢٦هـ / ١٩٠٨م - ص ١٩٢ .

الشوكانى : شرح الصدور بتحريم رفع القبور - تصحيح وتعليق محمد حامد الفقى القاهرة ١٣٦٦هـ / ١٩٤٦م - ص ٧ ، ٢٤ .

ابن عابدين : حاشية ابن عابدين - جـ ١ - ص ٩٣٧ .

عبد الرحمن آل الشيخ : فتح المجيد - ص ٢٣٢ .

القنوجى : الروضة الندية - جـ ١ - ص ١٨٠ ١٨٣ .

الألبانى : تحذير الساجد من اتخاذ القبور مساجد ص ٣٢ ، ٤٥ .

(٣٩) **ابن مفلح** : كتاب الفروع جـ ٢ - ص ٢٧٢ ٢٧٣ .

أحمد الصديق : إحياء المقبور - ص ١٣ ، ٥٦ .

(٤٠) **الشوكانى** : شرح الصدور بتحريم رفع القبور ، ص ٧ ، ٢٤ .

الألبانى : تحذير الساحد من اتخاذ القبور مساجد ص ٤٦ ، ١٠١ .

(٤١) **Creswell:** The Muslim Architecture of Egypt. Vol. I. p. 110.

Kessler (C): Funerary Architecture within the city. (Colloque international :

ويرى أحد العلماء أن دفن الرسول ﷺ فى بناء قائم وهو حجرة السيدة عائشة رضى الله عنها والتى كان لها سقف وجدران أمر يدعو للتساؤل عن مبلغ تلك الكراهية التى نسبت للرسول عليه الصلاة والسلام وعن أنه لو كان متشدداً فى ذلك حقاً لأوصى أصحابه وأنصاره بذلك عند إحساسه بدنو أجله ولألح عليهم أن يتجنبوا دفنه ﷺ - وهو قدوة المسلمين فى حياته ومماته - فى مكان عليه بناء حتى لا يلتبس الأمر من بعده على المسلمين ويتخذون من ذلك سنة يسيرون عليها وحتى لو لم يلح الرسول فى ذلك لما غفل أصحابه وأنصاره عن دلالة دفنه فى حجرة السيدة عائشة رضى الله عنها ومخالفتها لما أوصى به الرسول لو كان ذلك صحيحاً وهى ملاحظة تترك المجال للتشكك فى صحة الحديث الذى نسب إلى الرسول ﷺ لما يوجد من تضارب بينه وبين الدليل المادى على عدم كراهية الدفن فى مكان مشيد ويدعو رجال الدين إلى إعادة النظر فيما ورد فى كتاب الفقه على المذاهب الأربعة وفى غيره من الكتب(٤٢) .

والواقع أنه يمكن الرد على هذا القول من ثلاث وجوه :

الأول :

---

sur l'Histoire du Caire. 1969). p. 257.

(٤٢) **فريد شافعى** : العمارة العربية فى مصر الإسلامية - ص ٢٥٥ - ٢٥٦ .

هذا وقد أشار (د. مرزوق) إلى هذا المعنى أى دفن الرسول ﷺ فى حجرة السيدة عائشة ثم دفن أبو بكر وعمر إلى جواره فيما بعد وأشار إلى الأحاديث الخاصة بكراهية البناء ثم تسائل فقال : ترى هل فعل الصحابة ما فعلوه وهم يعرفون تلك الأحاديث أم لم تكن تلك الأحاديث موجودة أصلاً ؟ أم إنهم رأوا أنها تنصرف فقط إلى قبور العامة دون الخاصة ؟!؟) .

عبد العزيز مرزوق : الفنون الزخرفية قبل الفاطميين ص ٤٠ .

إن الدفن فى البناء القائم لا شبهة فى جوازه كما نص عليه الفقهاء إلا أن ابن حنبل رأى مع الجواز أن الدفن فى مقابر المسلمين أولى مراعاة لعمل أكثر الناس ورأى أن دفن النبى فى البناء لأجل التمييز اللائق بمقامه الأرفع ﷺ وهذا لا يخفى ما فيه لأنه تخصيص بدون مخصص ، وقد روى ابن سعد فى الطبقات أن رسول الله ﷺ قال : « إنما تدفن الأجساد حيث تقبض الأرواح »[٤٣] ومعلوم أن الأرواح تقبض غالباً فى البيوت فمقتضى هذا أن الدفن فى البناء أولى لكن وقع فى هذه الرواية اختصار فقد روى الحديث من وجوه متعددة من حديث أبى بكر الصديق رضى الله عنه ففى لفظ : « ما مات نبى إلا دفن حيث يقبض » وفى لفظ : « ما توفى الله نبياً قط إلا دفن حيث تقبض روحه »[٤٤] وهو صريح فى عدم تخصيص النبى بذلك ، وقد اتفق الصحابة على دفن أبى بكر رضى الله عنه وعمر رضى الله عنه مع النبى ﷺ فلم يبق بعد هذا وجه لما قاله أحمد رحمه الله[٤٥] .

* **الثانى :**

أن الرسول ﷺ دفن فى بيته حتى لا يتخذ قبره مسجداً كما ذكرت ذلك أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها فقالت : « لولا ذلك أبرز قبره غير أنه خَشِي أن يتخذ مسجداً »[٤٦] .

ومدلول الترجمة أنه لولا اللعن الذى استحقه اليهود والنصارى بسبب اتخاذهم القبور مساجد لجعل قبره ﷺ مكشوفاً كشفاً ظاهراً

---

(٤٤) **ابن سعد** : الطبقات الكبرى - ج ٤ ص ١٠٨ ١٠٩

(٤٥) **أحمد الصديق** : إحياء المقبور ص ٤ ٥ .

(٤٦) **صحيح البخارى** : المجلد الأول ج ٢ ١٢٨

من غير بناء شيء عليه يمنع من الدخول إليه ، وقالت السيدة عائشة هذا الكلام قبل أن يوسع المسجد النبوى ولهذا لما وسع المسجد جعلت حجرتها مثلثة الشكل محددة حتى لا يتأتى لأحد أن يصل إلى جهة القبر مع استقبال القبلة(٤٧) .

وتفصيل ذلك أنه لما انتقل الرسول ﷺ إلى جوار ربه اختلف أصحابه فى موضع دفنه فقال قائل فى مسجده وقال آخر ادفنوه مع أصحابه بالبقيع وقال ناس يدفن عند المنبر ، فلما بلغ ذلك أبا بكر الصديق رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « ما مات نبى إلا دفن حيث يقبض » ومن ثم رفع فراش النبى ﷺ الذى توفى عليه ثم حفر تحته(٤٨) .

وقسم بيت السيدة عائشة رضى الله عنها إلى قسمين : قسم كان فيه القبر وقسم كانت فيه السيدة عائشة وبينهما حائط فكانت عائشة رضى الله عنها ربما دخلت حيث القبر فُضلاً - أى متبذلة فى ثياب مهنتها فلما دفن عمر لم تدخله إلا وهى جامعة عليها ثيابها(٤٩) .

---

(٤٧) **الكرمانى** : (محمد بن يوسف بن على) ت : ٧٨٦هـ / ١٣٨٤م . شرح صحيح البخارى جـ ٧ - (القاهرة - بدون تاريخ) - ص ١١٣ .

العسقلانى : فتح البارى بشرح صحيح البخارى - جـ ٣ ص ٢٣٩ .

(٤٨) **ابن سعد** : الطبقات الكبرى - جـ ٤ - ص : ١٠٨ - ١٠٩ .

ابن هشام : (أبى محمد عبد الملك) سيرة النبى ﷺ تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد جـ ٤ القاهرة بدون تاريخ - ص ٣٤٣ .

محمد حسين هيكل : حياة محمد - القاهرة ١٩٣٥م - ص ٤٨٤ .

(٤٩) **ابن سعد** : المصدر السابق - ص ١١٠ .

السمهودى : (نور الدين) ت : ٩١١هـ / ١٥٠٥م . وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى - تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد - جـ ٢ - الطبعة الثالثة ١٩٨١م ص ٥٤٤ .

محمود عكوش : المسجد الأعظم بالمدينة (مجلة الهندسة السنة ١٦ العدد

ولم يكن على عهد النبى ﷺ على بيت النبى حائط وكان أول من بنى جداراً عمر بن الخطاب وكان جداره قصيراً ثم بناه عبد الله ابن الزبير وزاد فيه(٥٠) .

وقام عمر بن الخطاب أمير المؤمنين فى عام ١٧ هـ / ٦٣٨م بتوسيع المسجد والزيادة فيه ولم يدخل حجر أزواج النبى ﷺ فى هذه الزيادة وقال : « فأما حجر أمهات المؤمنين فلا سبيل إليها »(٥١) .

وقام عثمان بن عفان أمير المؤمنين فى عام ٢٩ هـ / ٦٤٩م بتوسيع المسجد النبوى والزيادة فيه إلا أنه « لم يزد فى جهة المشرق شيئاً »(٥٢) .

وتدل هذه النصوص على أن الحجرة النبوية الشريفة لم تلحق بالمسجد فى عهدى كل من الخليفة عمر بن الخطاب والخليفة عثمان ابن عفان(٥٣) وإنما حدث ذلك فى خلافة الوليد بن عبد الملك فيذكر ابن سعد عن بعض الرواة أنه : « انهدم الجدار الذى على قبر النبى ﷺ فى زمان عمر بن عبد العزيز وهو يومئذ على المدينة فى ولاية الوليد فأمر عمر بعمارته(٥٤) .

---

٧ يولية ١٩٣٦م) ص ٢٧٨ .

(٥٠) **ابن سعد** : الطبقات الكبرى – ص ١١١ .

السمهودى : وفاء الوفاء – جـ ٢ – ص ٥٤٤ .

(٥١) **السمهودى** : نفس المصدر – ص ٤٨٢ .

(٥٢) **السمهودى** : نفس المصدر ص ٥٠٧ .

(٥٣) **عبد المجيد وافى** : أصول روحية للعمارة الإسلامية · الزيادة فى المسجد [النب]وى (منبر الإسلام – العدد ٨ – السنة ٣١ – ١٩٧٣م) ص ٢١٦ . زيادة [الم]سجد النبوى الشريف على عهد عثمان بن عفان – (منبر الإسلام – العدد ٩ [ال]سنة ٣١ - ١٩٧٣) ص ١٢٧ .

(٥٤) **ابن سعد** : الطبقات الكبرى · ص ١٢٣ ١٢٤ . وقد ذكر هذه الحادثة

ويبدو أن هذه الحادثة قد أوحت إلى الخليفة الوليد بتوسيع المسجد النبوى والزيادة فيه لاسيما وقد كثر المسلمون وضاق المسجد بهم فأمر واليه على المدينة عمر بن عبد العزيز بتنفيذ ذلك وقد بدأ الهدم ٨٨ هـ / ٧٠٧م وانتهى البناء فى ٩١ هـ / ٧١٠م وهى السنة التى حج فيه الوليد وزار فيها المسجد[٥٥] وقام عمر بن عبد العزيز بهدم حجرات أزواج النبى ﷺ فأدخلها فى المسجد وأدخل القبر فيه « وكانت الحجرات قبل ذلك ليست من المسجد ولكن أبوابها كانت شارعة فى المسجد »[٥٦] .

ويبدو أنهم أحسوا أنهم بعمارتهم هذه قد وقعوا فى مخالفة صريحة لكل الأحاديث المتقدمة ولما فعله كل من عمر وعثمان من عدم إدخال القبر فى المسجد فاحتاطوا للأمر وحاولوا تقليل المخالفة ما أمكنهم فبنوا على القبر « الحظار[٥٧] المزور الذى هو عليه اليوم - أى زمن السمهودى - حين بنى المسجد فى خلافة الوليد وإنما جعله مزوراً كراهة أن يشبه تربيعه تربيع الكعبة وأن يتخذ قبلة فيصلى إليه »[٥٨] .

وتفصيل ذلك أنهم « بنوا على القبر حيطاناً مرتفعة مستديرة حوله لئلا يظهر فى المسجد فيصلى إليه العوام ويؤدى إلى المحذور ؟ الذى نهى عنه الرسول ﷺ من اتخاذ القبر مسجداً ثم بنوا جدارين من ركنى

أيضا البخارى ولكن بشكل مقتضب - صحيح البخارى - المجلد الأول - جـ ٢ ص ١٢٨ .

(٥٥) **صالح لمعى** : المدينة المنورة تطورها العمرانى وتراثها المعمارى - بيروت ١٩٨١م ص ٦٦ ٦٧ .

(٥٦) **السمهودى** : وفاء الوفاء - جـ ٢ - ص ٥١٦ ٥١٧ .

(٥٧) **الحظار بكسر الحاء الحائط وكل ما حال بينك وبين شىء .**
السمهودى : وفاء الوفاء - جـ ٢ - ص ٥٤٤ - حاشية ٢ .

(٥٨) **السمهودى** : نفس المصدر ص ٥٤٤ .

القبر الشماليين وحرفوهما حتى التقيا حتى لا يتمكن أحد من استقبال القبر »[٥٩] .

مما سبق يمكن القول أن قبر النبي ﷺ قد ألحق بالمسجد فى خلافة الوليد بن عبد الملك حين لم يكن فى المدينة أحد من الصحابة وقيل أنه لم يبق بالمدينة إلا جابر بن عبد الله رضى الله عنهما فإنه آخر من مات بها فى سنة ٧٨ هـ / ٦٩٧ م أى قبل إدخال الحجرة بعشر سنين[٦٠] .

وفى ضوء ذلك لا يجوز الاستدلال بما هو مشاهد الآن من إدخال القبر النبوى فى مسجده عليه الصلاة والسلام لأنه مخالف للأحاديث الصحيحة المتقدمة ومخالف أيضاً لصنيع عمر وعثمان حين وسعا المسجد ولم يدخلا القبر فيه ولهذا نقطع بخطأ ما فعله الوليد بن عبد الملك ولئن كان مضطرا إلى توسيع المسجد فإنه كان باستطاعته أن يوسعه من الجهات الأخرى دون أن يتعرض إلى الحجرة الشريفة وقد أشار عمر ابن الخطاب رضى الله عنه إلى هذا النوع من الخطأ حين قام بتوسيع المسجد من الجهات الأخرى ولم يتعرض للحجرة بل قال أنه لا سبيل إليها فأشار رضى الله عنه إلى المحذور الذى يترتب من جراء هدمها وضمها إلى المسجد[٦١] .

---

(٥٩) **ابن تيمية** : الجواب الباهر فى زوار المقابر تحقيق الشيخ سليمان ابن عبد الرحمن والشيخ عبد الرحمن بن يحيى اليمانى - الطبعة الرابعة ١٩٨٠م - ص ١٥ - ١٦ .

عبد الرحمن آل الشيخ : فتح المجيد - ص ٢٣٤ .

الألبانى : تحذير الساجد - ص ٦٦ ، ٦٨ .

سعاد ماهر : مساجد مصر وأولياؤها الصالحون جـ ١ - ص ٣٨ .

(٦٠) **ابن تيمية** : المصدر السابق - ص ١٢ .

(٦١) **الألبانى** : تحذير الساجد - ص ٦٥ - ٦٦ .

ومما يجدر ذكره أنه لم يكن على الحجرة الشريفة قبة بل كان « حول ما يوازى حجرة النبى ﷺ فى سطح المسجد حظير مقدار نصف قامة مبنى بالآجر تمييزاً للحجرة الشريفة عن بقية سطح المسجد كما ذكر ابن النجار وغيره واستمر ذلك إلى سنة ٦٧٨ هـ / ١٢٧٩ م فى أيام الملك المنصور قلاوون الصالحى فعملت تلك القبة وهى مربعة من أسفلها مثمنة من أعلاها بأخشاب أقيمت على رؤوس السوارى وسمر عليها ألواح من خشب ومن فوقها ألواح الرصاص وفيها طاقة إذا أبصر الشخص منها رأى سقف المسجد الأسفل الذى فيه الطابق ... »(٦٢) .

الثالث :

ومما يدل على أن هذه الأحاديث التى رويت كان لها صداها عند المتمسكين بأهداب دينهم وسنة نبيهم أن ابن عمر رضى الله عنهما رأى فسطاطاً على قبر عبد الرحمن فقال : « انزعه يا غلام فإنما يظله عمله » . وأوصى أبو هريرة رضى الله عنه أن لا يضربوا على قبره فسطاطاً(٦٣) . وكره أحمد الفسطاط والخيمة وحرم أبو حفص

---

(٦٢) **السمهودى** : وفاء الوفاء - جـ ٢ ص ٦٠٨ .
صالح لمعى : المدينة المنورة - ص ٨٠ - ٨١ .
ونضيف فنقول : إن هذه القبة « جددت فى أيام الملك الناصر حسن بن الناصر محمد بن قلاوون فاختلت الألواح الرصاصية عن وضعها فخشوا من كثرة الأمطار فجددت وأحكمت فى أيام الملك الأشرف شعبان بن حسين بن محمد ٧٦٥ هـ / ١٣٦٣ م .
السمهودى : المصدر السابق ص ٦٠٩ - ٦١٠ .
(٦٣) **ابن قدامة** : المغنى والشرح الكبير - ص ٣٨٧ .
الألبانى : تحذير الساجد ص ٩٩ .

الفسطاط أيضاً(٦٤) . ويذكر البخارى أنه لما مات الحسن بن الحسن ابن على (ت : ٩٧ هـ / ٧١٥م) رضى الله عنهما ضربت امرأته القبة - وفى لفظ آخر الفسطاط - على قبره سنة ثم رفعت فسمعوا صائحاً يقول ألا هل وجدوا ما فقدوا فأجابه الآخر بل يئسوا فانقلبوا(٦٥) .

« ومدلول الترجمة أن المقيم فى الفسطاط لا يخلو من الصلاة هناك فيلزم اتخاذ المسجد عند القبر وقد يكون القبر فى جهة القبلة فتزداد الكراهة . وقال ابن المنير إنما ضربت الخيمة هناك للاستمتاع بالميت بالقرب منه تعليلاً للنفس وتخييلاً باستصحاب المألوف من الأنس ومكابرة للحس كما يتعلل بالوقوف على الأطلال البالية ومخاطبة المنازل الخالية فجاءتهم الموعظة على لسان الهاتفين بتقبيح ما صنعوا وكأنهما من الملائكة أو من مؤمنى الجن »(٦٦) .

مما سبق يمكن القول أن الأحاديث النبوية الشريفة وأقوال الفقهاء والمفسرين قد اتفقت على النهى فى الجملة عن كل ما ينبىء عن تعظيم القبور تعظيماً يخشى منه الوقوع فى الفتنة والضلال مثل بنائها وتجصيصها أى تزيينها بالجص وكذلك ضرب الخيام عليها ورفعها أكثر من الحد المشروع واتخاذ المساجد والقباب فوقها وإيقادها بالسرج والسفر إليها والتمسح بها .

وعلى الرغم من وضوح كل ذلك إلا أن هذه الأحاديث قد أغفلت من قبل الحكام المسلمين شأنها فى ذلك شأن غيرها من الأحاديث

---

(٦٤) **ابن قدامة** : المغنى - ص ٣٨٧ .
ابن مفلح : كتاب الفروع - جـ ٢ - ص ٢٧٢ .
(٦٥) **صحيح البخارى** : المجلد الأول - جـ ٢ - ص ١١١
الكرمانى شرح صحيح البخارى جـ ٧ ص ١١٢ ١١٣
(٦٦) **العسقلانى** فتح البارى بشرح صحيح البخارى - جـ ٣ ص ٢٣٨

المتعلقة بالتصوير وتحريمه[٦٧] .

فكما أن الصور الآدمية رسمت والمخطوطات ذوقت برسوم الكائنات الحيـة كذلك رفعت القبور وأقيمت عليها القباب العظيمة وزينت بأجمل الزينة بل وصل الأمر إلى أنها أصبحت أساساً لمجمعات دينية تقوم بأكثر من وظيفة وتخدم أكثر من غرض .

ثالثاً : نشأة القبة المدفن فى العمارة الإسلامية :

يفسر بعض الآثريين خلو آثار الأمويين من المدافن ذوى القباب[٦٨] بأن ذلك لا يرجع إلى كراهية الإسلام لبنائها وإنما إلى رغبة العباسيين فى تخريب وهدم ذلك النوع من العمائر بعد أن انتزعوا الخلافة من بنى أمية وقضوا عليهم وعملوا إلى محو ذكراهم بإزالة أضرحتهم ونبش قبورهم ودفن عظامهم فى مواضع غير معروفة ولعل خشية العباسيين من أن يفعل بقبورهم مثل ما فعلوه فى قبور الأمويين قد دفعهم ذلك إلى إخفاء قبورهم وتضليل الناس عن مواضعها الحقيقية وذلك بحفر عدة قبور للشخص الواحد فى جهات متعددة

---

(٦٧) عن الأحاديث المتعلقة بالتصوير ومناقشتها انظر :

حسن الباشا : التصوير الإسلامى فى العصور الوسطى - (القاهرة ١٩٥٩م) ص ٩ وما يليها .

(٦٨) عرفت القبة كشكل معمارى قبل العصر الإسلامى بوقت كبير ، وقد عالج (Smith) فى كتابه نشأة القبة وتطورها حتى أصبحت سمة مميزة فى العمارة البيزنطية والإسلامية وركز بصفة خاصة على القباب الخشبية .

Smith (B): The Dome, A study in the History of Ideas (Princeton, New Jersey, 1950). pp. 3 - 44.

ويذكر (د. أنور شكرى) أن القبة ظهرت فى مصر فى عصر الدولة القديمة وأنها تعلو بناء مربعاً من اللبن يتقدم مقبرة المدعو سنب غربى الهرم الأكبر .

وبإخفاء معالمها حتى قيل أنه لما مات أبو جعفر المنصور حفر له مائة قبر ودفن فيها كلها لكيلا يعرف موضع قبره الذى هو ظاهر للناس ودفن فى غيرها للخوف عليه وهكذا قبور خلفاء ولد العباس لا يعرف لأحدهم قبر(٦٩) . ومن المعروف أن الخلفاء العباسيين الذين عاشوا فى سامراء قد دفنوا فى قصورها فالخليفة المعتصم دفن فى الجوسق الخاقانى

أنور شكري : العمارة فى مصر القديمة (القاهرة ١٩٧٠م) - ص ٣٦٨ .

والواقع أن ما يعلو هذا البناء ليس قبة وإنما هو مجرد قبو نصف دائرى ، وقد ناقش ذلك (د. الكسندر بدوى) فى دراسته التى قدمها فى :

A. Badawy: Brick Vaults and Domes in the Giza Necropolis in Abu Bakr ed., Excavations at Giza. 1949 - 1950, Cairo, 1953, pp. 129 - 143.

ومهما يكن من أمر فإن القبة كما هو ثابت عرفت منذ أقدم الأزمنة وانتشرت انتشاراً كبيراً فى الطراز الرومانى والساسانى والطراز البيزنطى لمزيد من التفاصيل انظر :

زكى حسن : فنون الإسلام - ص ٣٧ . الفنون الإيرانية (القاهرة ١٩٤٦م) ص ٥٤ .

فريد شافعى : العمارة العربية فى مصر الإسلامية - ص ١١٥ ، ١١٦ ، ١٦٦ .

صالح لمعى : القباب (بيروت ١٩٧٧م) ص ٦٠٣ .

Pope (A.U.): Asurvey of Persian Art., Vol. I. (London and New York, 1938). pp. 501 - 503.

واستخدمت القباب فى تغطية كثير من مقابر البجوات بالوادى الجديد التى يرجع تاريخها إلى الفترة من ق ٢م حتى ق ٧م .

مصطفى شيحه : دراسة للعمائر القبطية بصعيد مصر فى العصر الفاطمى (رسالة دكتوراه غير منشورة - جامعة القاهرة - ١٩٧٩م) ص ٢٦٦ .

(٦٩) **فريد شافعى** : العمارة العربية فى مصر الإسلامية - ص ٢٥٦ .

شريف يوسف : تاريخ فن العمارة العراقية - ص : ٣٥٦ .

ويكاد يتفق رأى (د. مرزوق) مع الرأى السابق فقد علل ندرة القبور المشيدة بالكراهية التى كانت تكنها الدول الإسلامية بعضها لبعض الأمر الذى دفع برؤساء هذه الدول إلى العمل على محو كل أثر لأعدائهم من قصور وقبور فأزالوا قبورهم وهدموا قصورهم .

عبد العزيز مرزوق : الفنون الزخرفية فى مصر قبل الفاطميين - ص ٤١ .

والواثق فى القصر الهارونى والمتوكل فى قصر الجعفرية(٧٠) . ولما عاد الخلفاء العباسيون إلى بغداد أظهروا قبورهم وقد دفن الأولون منهم فى دار ابن طاهر بالحريم الطاهرى(٧١) ثم نقلت رفاتهم إلى ترب الخلفاء بالرصافة فى عام ٦٤٧ هـ / ١٣٤٩م بعد أن غمر الفيضان تربهم فى العام السابق(٧٢) .

وإذا كانت قبة الصليبية ٢٤٨ هـ / ٨٦٢م تعد أقدم مثل باق للمدفن ذى القبة فى العصر الإسلامى كما ذكر معظم العلماء والباحثين العرب والأجانب(٧٣) إلا أنه يستدل مما جاء فى المصادر التاريخية أنه

---

(٧٠) **Creswell:** Early Muslim Architecture, Part 2, pp. 284 - 285.

(٧١) الحريم الطاهرى من أشهر محلات الجانب الغربى لبغداد وقد انفردت مع دار الخلافة بتسميتها بالحريم ببغداد وهى تنسب إلى طاهر بن الحسين وبه كانت منازلهم وكان من لجأ إليه أمن فلذلك سمى الحريم وكان أول من جعلها حريماً عبد الله بن طاهر .

صالح العلى : بغداد مدينة السلام - المجلد الثانى - ص ١٩٣ .

(٧٢) **شريف يوسف** : المرجع السابق - ص ٣٥٦ .

صالح العلى : المرجع السابق - ص ١٩٧ ، ١٩٩ .

(٧٣) **كمال الدين سامح** : تطور القبة فى العمارة الإسلامية (مجلة كلية الآداب - مج ١٢ ، ج ١ ، مايو ١٩٥٠) ص ٧ .

عبد الستار العزاوى : العقود والأقبية العراقية فى العصور الإسلامية . رسالة ماجستير غير منشورة - جامعة بغداد ١٩٦٩م - ص ١٢٦ ، ١٢٧ .

سعاد ماهر : مساجد مصر وأولياؤها الصالحون - جـ ٢ - ص ١١ .

عبد الرحمن فهمى : بين قباب الخوندات المملوكية (منبر الإسلام - العدد ٧ - السنة ٣١ - ١٩٧٣م) ص ٢٤٤ .

عيسى سلمان : العمارات العربية الإسلامية فى العراق - جـ ٢ - ص ٦٨ .

حسن الباشا : مدخل إلى الآثار الإسلامية - ص ١٧٦ .

Creswell: Op Cit. p. 285.

Dury (C): Art of Islam. p. 57.

Papadopoulo (A): Islam and Muslim Art. P. 244.

كانت هناك مدافن تعلوها قباب قبل منتصف ق ٣ هـ / ٩ م . ومن أمثلة ذلك أنه لما توفيت أم الفضل بن يحيى بن خالد بن برمك بنيت عليها قبة بأمر الرشيد عرفت بالقبة البرمكية(٧٤) وقد شاهد بقايا هذه القبة (موسيل) عام ١٩١٢ م(٧٥) ، وأقام المأمون قبة على قبر كل من الرشيد وعلى بن موسى الرضا(٧٦) .

مما سبق يمكن القول بأن المدفن ذا القبة قد عرف وفقاً لما جاء فى المصادر التاريخية فى عصر كل من الرشيد والمأمون أى فى أواخر ق ٢ هـ / ٨م وأوائل ق ٣ هـ / ٩ م .

القبة المدفن فى مصر :

عرفت مصر إقامة القباب فوق المدافن وقد اختلف العلماء فيما بينهم بشأن أقدم الأمثلة التى ظهر فيها هذا النوع من المدافن فمنهم من ذكر أن مشهد آل طباطبا ٣٣٤ هـ / ٩٤٣م من العهد الأخشيدى هو أقدم مثال لهذا النوع فى مصر(٧٧) .

---

(٧٤) **الشابشتى** : (أبى الحسن على بن محمد) ت ٣٨٨ هـ / ٩٩٨م : الديارات تحقيق : كوركيس عواد - الطبعة الثالثة بيروت ١٩٨٦م ص ٢٢٩ .

(٧٥) **عادل نجم** : التربة فى العمارة الإيوبية فى سوريا - ص ٢٧٤ - ٢٧٥ .

(٧٦) **القزوينى** : (زكريا بن محمد بن محمود) - آثار البلاد وأخبار العباد - بيروت بدون تاريخ - ص ٣٩٢ .

ويضيف القزوينى فيقول : « إن الرشيد فى القبر الذى يعرفه الناس للرضا والرضا فى القبر الذى يعرفه الناس للرشيد وذلك من تدبير المأمون والقبران متقاربان فى قبة واحدة وأهل تلك القرية (ويقصد قرية سناباز من قرى طوس على ميل منها) شيعة بالغوا فى تزيين القبر الذى اعتقدوا أنه للرضا وهو للرشيد » .

القزوينى : نفس المصدر والصفحة .

(٧٧) **صالح لمعى** : التراث المعمارى الإسلامى فى مصر - بيروت ١٩٧٥م ص : ٣٠

ومنهم من ذكر أن القباب السبع(٧٨) ٤٠٠ هـ / ١٠١٠م هى

ومما هو جدير بالذكر أن هذا المشهد كان يحوى قباباً تعلو مدافن أفراد أسرة الشريف طباطبا .

مجد الدين الناسخ : مصباح الدياجى - مخطوط - ورقة ٧٧-٨١ .

ابن الزيات : الكواكب السيارة - ص : ٥٩-٦٣ .

وتذكر (د. سيد الكاشف) أن الذين دفنوا بهذه المشاهد أفراد من بين الجيلين الثالث والتاسع من أسرة إبراهيم طباطبا الذى قدم إلى بغداد فى خلافة هارون الرشيد .

سيده الكاشف : مصر فى عصر الأخشيديين - ص : ٣٠١ .

وتقع البقايا المتخلفة من هذا المشهد على بعد ٥٠٠ م . غرب ضريح الإمام الشافعى و ٢٣٠ م شمال حمامات عين الصيرة وهذه البقايا عبارة عن مساحة غير منتظمة الشكل طولها ٣٠ م . وعرضها ٢٠ م . ويوجد فى النهاية الجنوبية منها قبتين وهذا المشهد يتكون من ثلاثة أروقة تعلوها تسعة قباب ومن ثم (اعتبره كريزول) مقبرة تذكارية مثل السبع بنات إلا أنها تتكون من تسع قباب بدلا من قبة واحدة ولذلك يعتبر هذا المشهد مثلا فريدا على الاطلاق فى العمارة الإسلامية ، والتاريخ المؤرخ به هذا المشهد هو تاريخ وفاة الشريف طباطبا الاصغر .

Creswell: the Muslim Architecture of Egypt. Vol. 1. pp. 11-15. Fig 5.

وانظر أيضا :

سعاد ماهر : مساجد مصر وأولياؤها الصالحون - جـ١ - ص : ١٦٣ . شكل : ٦،٥ .

(٧٨) يذكر المقريزى أن هذه القباب بآخر القرافة الكبرى مما يلى مدينة مصر وهى مشاهد على سبعة من بنى المغربى قتلهم الحاكم بعد فرار الوزير أبى القاسم الحسين بن على المغربى إلى مكة .

المقريزى : الخطط - جـ٢ - ص : ٤٥٩ .

أما السخاوى فيذكر أن الحاكم قتل ستة فقط من أسرة هذا الوزير وهم والده وأخواه وثلاثة من أهل بيته وأنه عندما فر الوزير المغربى إلى مكة وبايع أبا الفتوح حسن بن جعفر بالخلافة ولقب بالراشد استرضاه الحاكم وبنى على قتلاه ست قباب إلا أنها عرفت بالسبع قباب والظاهر أنه كان إلى جانبها قبة أخرى فسميت بالسبع قباب بهذا الاعتبار وقيل إن القبة السابعة هى قبة الاطفيحى صاحب القناطر والسبيل وله معروف كثير وكان قريبا لبعض الأمراء والوزراء .

السخاوى : تحفة الأحباب - ص : ١٧٠-١٧١ .

وفى ضوء ذلك يمكن القول بأن التسمية التى رددها علماء الآثار وهى قباب السبع بنات لا تتفق مع ما جاء فى المصادر التاريخية ومن ثم ينبغى أن تعرف باسم القباب السبع أو السبع

أقدم أمثلة هذا النوع فى مصر(٧٩) .

والواقع أنه إذا كان هذان المثلان هما أقدم ما بقى من المدافن ذى القباب حتى اليوم إلا أنه يستدل من اشارات المؤرخين أنه كانت توجد مدافن كثيرة فى القرافة تعلوها قباب ومن أمثلتها مدفن الليث ابن سعد (ت : ١٧٥ هـ / ٧٩١م) الذى دفن فى مقابر الصدفيين وكان عددها أربعمائة قبة والليث أوسطها(٨٠) . وتدل هذه الرواية

قبب كما ذكر ابن الناسخ .

ابن الناسخ : مصباح الدياجى (مخطوط) - ورقة : ٩٣ .

(٧٩) سعاد ماهر : مساجد مصر وأولياؤها الصالحون - جـ٢ - ص : ١١ .

عبد الرحمن فهمى : روائع فنية من عمائر القاهرة الدينية (منبر الإسلام - العدد ٤ السنة ٢٩ - ١٩٧١ م) . ص : ١٥٨ .

بين قباب الخوندات المملوكية (منبر الإسلام - العدد ٧ - السنة ٣١ - ١٩٧٣) . ص : ٢٤٤ .

Kessler (C): the carved Masonay Domes of Mediaevol Cairo. (Cairo, 1976). p. 3.

هذا ولم يتبق من هذه القباب سوى أربعة فقط فضلا عن وجود قاعدتين مربعتين لقبتين آخريتين اكتشفتهما لجنة حفظ الآثار العربية ١٩٤٤ م . ولم يظهر أى أثر للقبة السابقة .

Creswell: Op.Cit. P. 110.

وتقع هذه القباب فى المنطقة المعروفة بعزبة خير الله الجديدة على مقربة من مبنى خيالة الشرطة بعين الصيرة .

(٨٠) المقريزى : الخطط - جـ ٢ - ص ٤٦٣ .

السخاوى تحفة الأحباب ص ٢٣٢ - ٢٣٣ .

ونضيف فنقول : إن قبر الليث بن سعد كان كالمصطبة مكتوب عليها ؟ « الإمام الفقيه الزاهر العالم الليث بن سعد مفتى أهل مصر » ثم بنى عليه المسجد أو المشهد كبير التجار أبو زيد المصرى بعد ٦٤٠ هـ / ١٢٤٢م . ثم جدد القبة الحاج سيف الدين المقدم فى أيام الأشرف شعبان بن حسين قبيل ٧٨٠ هـ / ١٣٧٨م . ثم جددت فى أيام الناصر فرج على يد الشيخ أبى الخير محمد بن الشيخ سليمان المادح فى المحرم ٨١١هـ / ١٤٠٨م . ثم جددت فى عام ٨٣٢ هـ / ١٤٢٨م على يد امرأة قدمت من دمشق فى أيام المؤيد شيخ .

- إن صحت - على أن المدفن ذا القبة عرف فى القرافة منذ وقت مبكر أو بمعنى أدق منذ نهاية ق ٢ هـ / ٨ م أى قبل كل من العصرين الأخشيدى والفاطمى بل وحتى قبل أقدم مدفن إسلامى باق وهو قبة الصليبية ، ومن الجدير بالذكر أن هذه الرواية تتفق مع الروايات الأخرى التى سبق ذكرها والتى تبين وجود المدفن ذى القبة فى عصر كل من الرشيد والمأمون(٨١) .

ومما يذكر أيضاً فى هذا الصدد ما روى من أنه عندما توفيت السيدة نفيسة ٢٠٨ هـ / ٨٢٣م بنى لها السرى بن الحكم ثم جدد البناء والقبة بعد ذلك فى العصر الفاطمى(٨٢) .

وتحتوى أيضاً قرافة أسوان(٨٣) على عدد من المدافن ذى القباب ترجع إلى القرون الثلاثة الأولى(٨٤) .

ابن الزيات : الكواكب السيارة - ص ١٠١ .

المقريزى : المصدر السابق - ص ٤٦٣ . السخاوى - المصدر السابق ص ٢٢٩ - ٢٣٠ .

سعاد ماهر : مساجد مصر وأولياؤها الصالحون - جـ ٢ - ص ٢٢١ - ٢٢٢ .

(٨١) انظر ص ٣٤ - ٣٥ من هذا الكتاب .

(٨٢) ابن الناسخ : مصباح الدياجى (مخطوط) - ورقة ١٦ .

السخاوى : المصدر السابق - ص ١٣٦ .

(٨٣) عن أسوان وأهميتها فى العصر الإسلامى انظر :

سعاد ماهر : محافظات الجمهورية العربية المتحدة وآثارها الباقية فى العصر الإسلامى ص ١٨ - ٢٤ . مدينة أسوان (القاهرة ١٩٧٧م) ص ٩ - ٣١ .

محمود الحويرى : أسوان فى العصور الوسطى (الطبعة الأولى ١٩٨٠) .

(٨٤) قام (د. فريد شافعى) بدراسة مقابر أسوان دراسة أثرية تحليلية انتهى منها إلى القول بأنه توجد مجموعة كبيرة من المقابر الباقية يقرب عددها من ثلاثين مقبرة على الأقل يمكن أن يقع تاريخها فى فترة عصر الولاة وتسبق ق ٥ هـ / ١١ م . وهو القرن الذى كانت المقابر كلها تنسب إليه أو إلى ما بعده .

فريد شافعى : العمارة العربية فى مصر الإسلامية ص ٥٦٧ .

ومهما يكن من أمر هذه الروايات فإنه مما لا شك فيه أن العصر الفاطمى شهد إقامة الكثير من المدافن ذى القباب لاسيما فوق قبور آل البيت وقد أطلق عليها اسم المشاهد ، وقد اختلف الآثاريون بشأن تسمية هذه المدافن بالمشاهد فمنهم من ذكر أن إطلاق لفظة المشهد على تلك المدافن ترجع لنظرة الفاطميين لائمتهم وعظمائهم فقد كانوا يرون أنهم استشهدوا فى سبيل نصرة مبادئهم ومن ثم استحقوا درجة الشهادة ومن هنا جاء إطلاق لفظة المشهد على تلك المدافن فالمشهد فى نظرهم هو مكان الشهيد(٨٥) . ومنهم من ذكر أن المشهد هو مقبرة القديس(٨٦) .

ومنهم من ذكر أن المشاهد الفاطمية تعتبر شكلاً جديداً(٨٧) للمسجد بمثابة تحية وتذكار فوق القبور الحقيقية أو المزعومة لكبار

---

(٨٥) عبد العزيز مرزوق : الحياة الفنية فى مصر الإسلامية (تاريخ الحضارة المصرية - المجلد الثانى ص ٥٧٥) .

كمال سامح : العمارة الإسلامية فى مصر (مطبعة جامعة القاهرة - ١٩٧٠م) ص ٩ .

عبد الرحمن زكى : موسوعة مدينة القاهرة - ص ٣٤١ .

ويذكر الأستاذ محمد دهمان أن المشهد « اسم مكان من الشهادة والشهيد هو من قتل فى سبيل الله . فكأن دمه المطلول يشهد له بجهاده ، ويرى أن هذا اللفظ أطلق أولاً للبنايات التى شيدت على قبور أهل البيت وأن أول ما أطلق منها على مشهد الحسين حيث دفن فى المكان الذى استشهد فيه ثم على قبر أبيه ثم على بقية قبور الأئمة حيث مات أكثرهم قتلاً أو سماً ثم اتصل ذلك إلى أهل السنة فبنوا على قبور أئمتهم ومشاهيرهم مصانع دعيت بالمشاهد أيضاً كمشهد أبى حنيفة النعمان فى بغداد ومشهد الرفاعى فى أم عبيدة » .

محمد دهمان : فى رحاب دمشق - ص ٢٧٥ ، حاشية ٢ .

(٨٦) **Dozy:** Supplement. Vol. I. p. 794.

Margoliouth: Cairo, p. 47.

(٨٧) يكاد يتفق هذا القول مع ما ذكره (د. أحمد فكرى) من أنه ظهرت فى

العلويين الذين يستحقون تكريماً خاصاً وقد آثروا إظهار إجلالهم للعقيدة التى ضحى لها شهداء العلويين ولذلك يبدو أنهم حاولوا أن يكسبوا درجة من الشعبية مع المصريين الذين لم يكونوا أبداً شيعة حقيقيين(٨٨) .

ومنهم من ذكر أن المشهد هو المكان الذى يشاهد فيه شخص معين سواء كان بالحقيقة أو بالحلم كأن كان يصلى فيه أو توضع به جنازته أو حتى محل إقامته وحضور الناس إليه(٨٩) .

وقد يتفق هذا القول مع ما جاء فى المصادر التاريخية من أن « بالقرافة ومصر والقاهرة مشاهد كثيرة تعد من مشاهد الرؤيا(٩٠) ومن بين مشاهد الرؤيا هذه مشهد السيدة رقية(٩١) ومشهد السيدة الشريفة مريم ابنة عبد الله بن محمد بن أحمد بن إسماعيل الذى كان

العصر الفاطمى أنظمة جديدة للمساجد لم تصل إلينا نظائر لها فى العصر الفاطمى وهى نظام المسجد ذى الضريح أو نظام المشهد ويعتبر مسجدا الجيوشى والسيدة رقية مثلين فريدين لذلك .

أحمد فكرى : مساجد القاهرة ومدارسها - جـ ١ - (العصر الفاطمى) ص ١٤٤ .

(٨٨) **Wiet:** The Mosques of Cairo, pp. 26 - 27.

فييت : القاهرة مدينة الفن والتجارة - ترجمة العبادى - ص ٥٤ .

(٨٩) **شاكر هادى** : الفن المعمارى والهندسة التشكيلية العامة فى المساجد الإسلامية والمراقد المقدسة (بغداد ١٩٧٧م) - ص ٦١ - حاشية ٤ .

(٩٠) **السخاوى** : تحفة الأحباب - ص ٢٩٨ .

(٩١) **ابن الناسخ** : مصباح الدياجى - (مخطوط) - ورقة : ١٢ .

ابن الزيات : الكواكب السيارة - ص ١٨٤ .

حسن عبد الوهاب : أثر المرأة فى العمارة الإسلامية (مجلة الهندسة - السنة ١٦ - العدد ١١ ١٩٣٦م) ص ٤١٢ .

Ragib: Les Mausolées Fatimides. p. 30.

يعرف بمشهد النور[٩٢] .

والواقع أن كلمة المشهد تعني فى قواميس اللغة مجمع الناس ومحضرهم[٩٣] ومحفلهم وكل مكان يشهده الخلق ويحتشدون به فهو مشهد ولو ربطنا بين هذا المدلول اللغوى وبين ما يفعله أتباع المذهب الشيعى عندما يأتون من أقصى البلاد وأدناها ويحتشدون لزيارة مرقدى الإمام على بالنجف والإمام الحسين بكربلاء من أجل التبرك بهما ومن هنا شاع استعمال كلمة المشهد قديماً وحديثاً لمرقد الائمة من آل البيت[٩٤] .

مما سبق يمكن القول بأنه أطلق على مراقد الائمة بالعراق لفظ المشهد ليس بسبب أنهم قتلوا واستشهدوا وإنما بسبب حضور الناس وترددهم على هذه المراقد المقدسة من أجل الزيارة والتبرك ، ولما كان أهل مصر يأتون لرؤية مدافن آل البيت للزيارة والتبرك وقضاء حوائجهم بل كانوا يستسقون عنها عندما يتوقف جريان النيل[٩٥] فمن ثم عرفت هى الأخرى بالمشاهد أسوة بمشاهد الائمة فى العراق ، ونضيف على ذلك فنقول أن هذه التسمية لم تقتصر فقط على آل البيت سواء فى العراق أو فى مصر وإنما أطلقت أيضاً على مدافن العلماء والشيوخ والصالحين التى يؤمها الناس ويترددون عليها من أجل الزيارة والتبرك[٩٦] .

---

(٩٢) **ابن الزيات** : المصدر السابق ص ١٨٤ .
السخاوى : المصدر السابق ص ٢٩٨ .

(٩٣) **ابن منظور** : لسان العرب جـ ٤ - ص ٢٣٠ .

(٩٤) **سعاد ماهر** : مشهد الإمام على فى النجف - (القاهرة ١٩٦٨م) ص ١١٧ . مساجد مصر وأولياؤها الصالحون - جـ ٢ - ص ١٠ .

(٩٥) **محمد حمزة** : قرافة القاهرة - ص ٢٣٦ - حاشية ٣ .

(٩٦) ومن أمثلة هذه المشاهد مشهد عقبة بن عامر ومشهد الليث بن سعد ومشهد

وفى ضوء ذلك يمكن القول بأن لفظ المشهد يطلق على المدفن الذى يؤمه الناس ويحضرون إليه من أجل الزيارة والتبرك سواء كان هذا المدفن خاص بآل البيت أو بأحد العلماء والشيوخ والصالحين .

وينبغى أن نشير هنا إلى ما ردده بعض علماء الآثار من أن هذه المشاهد قد أقيمت فى الفترة التى أعقبت الشدة العظمى المستنصرية على يد الوزراء وكبار الموظفين وكان غرضهم أن يستعيدوا من جديد الاحترام والرهبة التى كانت للخلفاء الفاطميين قبل حدوث الشدة ومن ثم استخدمها الوزراء كواجهات لحكمهم ليستطيعوا إحكام قبضتهم على البلد ، وقد أيد وجهة نظره هذه بقوله بأنه لا يوجد دليل واحد على أن هذه المشاهد بنيت أثناء العصر الذهبى للفاطميين حيث كان الخلفاء وقتئذ فى أوج قوتهم ومجدهم وليسوا فى حاجة إلى أن يذكروا الشعب بعلاقتهم الوطيدة بآل البيت(٩٧) .

والواقع أنه يمكن الرد على هذا القول من عدة وجوه :

الوجه الأول :

أن هذه المشاهد كانت معروفة فى بداية العصر الفاطمى وربما قبل

الإمام الشافعى ومشهد ذى النون المصرى وغيرها من المشاهد المنتشرة بشتى أنحاء مصر .

(٩٧) Shafei (F) : Egypt en Islamic Heritäge, pp. 55 - 83.

فريد شافعى : العمارة العربية الإسلامية ماضيها وحاضرها ومستقبلها . الرياض ١٩٨٢م . ص ٧٤ .

وقد يتفق هذا القول مع ما ذكره (د. عبد الرحمن فهمى) من أن هذه المشاهد أقيمت فى أواخر عهد الفاطميين أى فى وقت كانت قد ضاعت فيه هيبة الخلفاء واشتدت فيه سلطة الوزراء ومن ثم أقبل الفاطميون على عمارة هذه المشاهد استرداداً لهيبتهم الروحية فى نفوس الشعب وتجديداً لانتسابهم لآل بيت الرسول ﷺ .

عبد الرحمن فهمى منشهد سيدى معاذ (منبر الإسلام العدد ٥ . السنة ٣١ ١٩٧٣م) ص ١٩٦ ، ١٩٨

ذلك فالخليفة المعز كان يزور المشاهد فى ركوب أول العام وحدث فى يوم عاشوراء ٣٦٣ هـ / ٩٧٣ م أن أنصرف خلق من الشيعة وأشياعهم إلى المشهدين قبر أم كلثوم وقبر نفيسة ومعهم جماعة من فرسان المغاربة ورجالاتهم بالنياحة والبكاء على الحسين وكانت مصر لا تخلو منهم فى الأيام الأخشيدية والكافورية فى يوم عاشوراء(٩٨) .

ويذكر ابن دقماق أن الخليفة الحاكم بنى مشاهد وهى مدافن الأشراف بين مصر والقاهرة(٩٩) .

الوجه الثانى :

كان القضاة فى العصر الفاطمى يزورون المشاهد وصار قاضى القضاة « يتولى أمر الأحباس من الرباع واليه أمر الجوامع والمشاهد وصار للأحباس ديوان مفرد » كما أنه كان « يطلق لكل مشهد خمسون درهماً فى الشهر برسم الماء لزوارها ويجرى من معاملة سواق السبيل بالقرافة والنفقة عليها من ارتفاعه فلا تخلو المصانع ولا الأحواض من الماء أبداً ولا يعترض أحد من الانتفاع به »(١٠٠) .

الوجه الثالث :

أن كل ما حدث فى العصر الفاطمى الثانى ليس إلا تجديد أو إعادة

---

(٩٨) المقريزى : الخطط - جـ ١ - ص ٤٣٠ ، ٤٣١ .

ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة - جـ ٤ - ص ٩١ ٩٢ .

(٩٩) ابن دقماق : الانتصار - جـ ٤ ص ١٢١ .

ويذكر البكرى أن هذه المشاهد ثلاثة وأن لها السدنة والخدمة ويوقد فيها السرج الكثيرة الليل كله .

عبد الله الغنيم : جغرافية مصر من كتاب الممالك والمسالك للبكرى (الكويت ١٩٨٠م) - ص ٥٧ .

(١٠٠) المقريزى : الخطط جـ ٢ ص ٢٩٥ .

ترميم لهذه المشاهد ففى ربيع الأول ٥١٦ هـ / ١١٢٢م أمر المأمون ابن البطائحى وزير الخليفة الآمر وكيله الشيخ أبا البركات محمد ابن عثمان بأن يتوجه إلى المشاهد السبعة وقيل التسعة بين الجبل والقرافة وأولها مشهد السيدة زينب وآخرها مشهد السيدة أم كلثوم وأن « يجدد عمارتها ويصلح ما تهدم منها ويجعل على كل مشهد لوحاً من رخام عليه اسمه وتاريخ تجديده فمدحه الشعراء بعدة قصائد عند فراغ العمارة[١٠١] . وقام الخليفة الحافظ لدين الله بتجديد قبة مشهد السيدة نفيسة وببناء بعض مشاهد الرؤيا ومنها مشهد السيدة رقية ومشهد النور وغيرهما »[١٠٢] .

وقام الخليفة الظاهر ببناء مشهد على بن عبد الله بن القاسم الطيب[١٠٣] .

مما سبق يمكن القول بأن المشاهد كانت معروفة منذ بداية العصر الفاطمى وقد تولاها الخلفاء والوزراء بعنايتهم واهتمامهم سواء بالبناء أو التجديد أو الحضور إليها والتصدق عندها « بالأموال الجزيلة » كما كانوا « يجعلون عليها الستور »[١٠٤] .

ويبدو أن اهتمام الفاطميين بهذه المشاهد ربما يرجع إلى أنهم أرادوا أن يجعلوا من مصر مشهداً ومزاراً يفد إليه الشيعة من كل صوب مثلما

---

(١٠١) ابن ميسر : أخبار مصر - جـ ٢ - ص ٦٢ .
المنتقى من أخبار مصر - تحقيق أيمن فؤاد سيد - ص ٩١ .
ابن دقماق : المصدر السابق - جـ ٤ - ص ١٢١ .
المقريزى : اتعاظ الحنفا جـ ٣ - ص ٨١ .
(١٠٢) السخاوى : تحفة الأحباب ص ١٣٦ ، ٢٩٨
(١٠٣) السخاوى : المصدر السابق - ص ٢١٨ .
(١٠٤) نفس المصدر والصفحة .

يحدث فى بلاد العراق فكأنهم أرادوا أن تكون مصر مركزاً شيعياً عظيماً ينافس المراكز الشيعية فى بلاد العراق وإيران لاسيما وأن مصر أصبحت مقراً لخلافتهم ، ومن الجدير بالذكر أن هذه المشاهد أصبحت بمرور الزمان مزارات يقصدها الناس ليتبركوا بها مثلما يفعل الشيعة عندما يحضرون إلى مشهدى الإمام على والإمام الحسين - على الرغم من أنه لا يوجد فى مصر من يعتنق المذهب الشيعى ولكنه حب أهل مصر لآل بيت رسول الله ﷺ وتعاطفهم معهم بعد أن حلت بهم المصائب ونزلت بهم النكبات وأصبحت مصر هى الملاذ الأخير للكثير منهم فهرعوا إليها واستقروا بها ودفن الكثير منهم فى ترابها ولاسيما فى القرون الأولى من الهجرة فلا عجب إذن من أن يتعلق أهل مصر بحب آل البيت ولايزال هذا الحب فى نفوس المصريين عامتهم وخاصتهم حتى يومنا هذا .

وشهدت العصور التالية للعصر الفاطمى إقامة الكثير من المدافن ذى القباب التى تحوى رفات الكثير من الصالحين والزهاد وسلاطين وأمراء الأيوبيين والمماليك فى مصر بل حوت بعض المدافن رفات النساء اللائى كان لهن شأن كبير فى العصرين سالفى الذكر مثل شجر الدر وفاطمة خاتون وخوند طغاى وخوند طولبية وغيرهن .

وينبغى أن نشير هنا قبل الخوض فى تتبع مكونات المدفن ذى القبة وتطورها إلى ظاهرة إلحاق المدفن ذو القبة بالمنشأة الدينية ، تلك الظاهرة التى شغلت اهتمام علماء الآثار فمنهم من ذكر أنها بدأت فى العصر الأيوبى وأن أول أمثلتها المدفن ذى القبة الملحق بمدرسة الصالح نجم الدين أيوب(١٠٥) .

(١٠٥) صالح لمعى : التراث المعمارى الإسلامى فى مصر . ص ٣١

ومنهم من ذكر أن هذه الظاهرة بدأت أولاً فى سوريا عندما أسس نور الدين محمود فى دمشق مدرسته ٥٦٧ هـ / ١١٧٢ م وألحق بها مدفناً لنفسه ، ومنذ ذلك الوقت سن فى سوريا فكرة الجمع بين المدفن والمدرسة واستقر هذا النظام هناك[١٠٦] .

وتضيف (كسلر) فتذكر أنه لايزال يوجد ١٧ مدفناً ملحقاً بمدارس فى دمشق وحلب قبل عام ٦٤٨ هـ / ١٢٥٠ م وهو العام الذى أدخلت فيه شجرة الدر هذا الطراز إلى القاهرة بأن ألحقت مدفن زوجها بمدرسته[١٠٧] .

والواقع أن عهد إلحاق المدافن بالمنشآت الدينية يسبق عهد نور الدين محمود بوقت كبير ويدل على ذلك ما يلى :

١ - إلحاق قبر الرسول ﷺ بمسجده فى خلافة الوليد بن عبد الملك كما سبق القول[١٠٨] .

٢ - ما قام به شرف الملك محمد بن منصور الخوارزمى فى عام ٤٥٩ هـ / ١٠٦٦ م من بناء قبة على قبر الإمام أبى حنيفة وإلى جانبها مدرسة كبيرة للحنفية ولما تم بناؤها دعا إليها الفقهاء والعلماء والأعيان[١٠٩] . ويوجد لدينا فى مصر مثل يقارب

حسني نويصر : منشآت السلطان قايتباى - ص ٦٨ .
مصطفى نجيب : مدرسة خايربك (بحث فى كتاب القاهرة) ص ٥٠١ .
Margoliouth: Cairo, p. 62.
Mostafa (S): Kloster und Mausoleum des Farag ibn Barqūq. pp. 114.

(١٠٦) حسن الباشا : الفنون الإسلامية والوظائف - جـ ٣ - ص ١٠٥٤ ، ١٠٥٥ ، ١٠٦٨ . دراسات فى الحضارة الإسلامية (القاهرة ١٩٧٥) - ص ١٠٦ .

(١٠٧) **Kessler:** Funerary Architecture within the city. p. 259.

(١٠٨) انظر ص ٢٧ - ٢٩ من هذا الفصل .

(١٠٩) محمد دهمان : فى رحاب دمشق ص ٢٧٤ ٢٧٥

المثل السابق وهو المدفن ذو القبة الملحق بالجهة الشمالية الشرقية من مشهد الجيوشى ويرجع هذا المدفن إلى نفس العام الذى بنى فيه المشهد وهو ٤٧٨ هـ / ١٠٨٥م كما أثبت ذلك (د. فريد شافعى) بأدلة معمارية قاطعة(١١٠)

٣ - يستشف مما جاء فى المصادر التاريخية أن جواسق القرافة كان ملحقاً بها مدافن لأصحابها وكذلك الحق ببعض مساجد القرافة مدافن لأصحابها ومنها مسجد ومدفن الصالح طلائع بن رزيك ومسجد ومدفن تاج الملوك أبو الهيجاء ومسجد ومدفن الأمير لؤلؤ الحاجب بالقرافة الصغرى(١١١) .

مما سبق يمكن أن المدافن الملحقة بالمنشآت الدينية قد عرفت منذ أواخر القرن الأول الهجرى وزاد الاهتمام بها فى النصف الثانى من ق ٥ هـ / ١١م وانتشرت خلال ق ٦ هـ / ١٢م فى مصر والشام وأصبحت فى القرون التالية سنة واجبة الاتباع بحيث لا تخلو أى منشأة من وجود مدفن ذى قبة ملحق بها إلا فيما ندر .

وبطبيعة الحال كان لإلحاق المدافن بالمنشآت الدينية أثره الكبير فى

---

(١١٠) — Shafei (F): The Mashhad al Juyushi. (Cairo, 1965). p. 237.

(١١١) محمد حمزة إسماعيل الحداد : قرافة القاهرة - ماجستير ص ٣٤ - ٣٥ ، ٤٤ ، ٦٢ .

ولعل ما ذكرناه فى النقطة الثانية والثالثة فى هذه الصفحة ( ) ينفى ما ردده الزميل (مختار الكسبانى) من أنه « لم يصل إلينا فى مصر سواء فى الآثار الباقية أو كتب التاريخ ما يفيد إلحاق مدافن بالمساجد فى العصور السابقة بإستثناء ما أورده المؤرخون بشأن إنشاء الصالح طلائع تربة ملحقة بجامعه خارج باب زويلة لدفن رأس الإمام الحسين رضى الله عنه » .

مختار الكسبانى : جامع الأمير تمراز الأحمدى - رسالة ماجستير - غير منشورة جامعة القاهرة ١٩٨٦م - ص ١٤٤ .

زيادة الاهتمام بها وبمكوناتها لأنها أصبحت تشكل وحدة معمارية وزخرفية مع باقى المنشأة ولاسيما الواجهات المطلة على الشارع فقد حرص المعمار على أن يناسب بين ارتفاع الواجهتين - أى واجهة المنشأة وواجهة مربع القبة الملحقة بها - ومن ثم نجد أن مربع بعض القباب مرتفع جداً ليتناسب مع ارتفاع واجهة المنشأة نفسها حتى لا يبدو منظر الواجهة شاذاً وغير متناسق ومن أمثلة ذلك مربع قبة كل من محمود الكردى وجانى بك بالخيامية والمغربلين وأولجاى اليوسفى بسوق السلاح وايتمش البجاسى بباب الوزير .

هذا ويلاحظ أن المعمار لم يقم أحياناً بعملية التناسب هذه مما كان له أثره على ظهور الواجهة بمظهر شاذ غير متناسق لأن واجهة المنشأة أكثر ارتفاعاً من واجهة مربع القبة ومن أمثلة ذلك مربع قبة كل من السلطان اينال(١١٢) بالصحراء ومربع قبة تمراز الأحمدى بالسيدة زينب وزاد الاهتمام أيضاً بزخرفة واجهة مربع القبة لتتناسب مع واجهة المنشأة نفسها وا نسح ذلك فى وجود دخلات عميقة إلى حد ما يتوجها إما عقود مدببة أو منكسرة تتوسطها زخارف بارزة وإما صدور مقرنصة وإما تنتهى بهيئة مسطحة أو مشطوفة ، وتحتوى هذه الدخلات من أسفل على شبابيك تعلوها قمريات هذا وتنتهى هذه الدخلات بنهاية الواجهة العمومية للمنشأة كلها أسفل صف

(١١٢) ربما يرجع ذلك إلى بناء المدفن أولاً وإلحاق بقية المنشأة به بعد ذلك إلا أنه يؤخذ على المعمار أنه لم يقم بعملية تناسب بين واجهة مربع القبة وواجهة المنشأة نفسها كما حدث فى أمثلة كثيرة منها منشأة قرقماس المجاورة لمنشأة اينال فعلى الرغم من أن القبة بنيت أولا ، إلا أن المعمار ناسب بين ارتفاع واجهتها وبين واجهة المنشأة التى ألحقت بها فيما بعد .

الشرافات[113] المتوجه لها .

(113) الشرافات ومفردها شرفة وقد وردت فى بعض وثائق العصر المملوكى شراريف وهى نهاية الشىء وحافته وتكون من الحجر أو المعدن أو الخشب .

عبد اللطيف إبراهيم : الوثائق فى خدمة الآثار ص ٤٦٢ حاشية ١ .

أما الشرافات التى تتوج واجهات المنشآت المملوكية فهى من الحجر وتكون إما عبارة عن شرافات مسننة أو على هيئة الورقة النباتية الثلاثية أو الخماسية .

الفصل الثانى

مكونات القبة المدفن

تتكون القبة المدفن من أربعة[1] تكوينات معمارية متطابقة لكل منها تطورها الذى سارت فيه إلى أن بلغت حد النضوج والرقى المعمارى والزخرفى فى عصر سلاطين المماليك ، وهذه التكوينات عبارة عن :

أولاً : فساق الدفن المبنية فى تخوم الأرض .

ثانياً : يليها فوق سطح الأرض مربع يحدد مساحة القبة .

ثالثاً : يلى ذلك منطقة الانتقال التى تطورت مقرنصاتها من الداخل وتنوعت أشكالها من الخارج .

رابعاً : يلى ذلك الرقبة المستديرة تعلوها القبة التى غشيت بالزخارف المتنوعة من الداخل والخارج .

هذا ويلاحظ أن التكوينات الثلاثة الأخيرة متتابعة فوق سطح الأرض بشكل لا انفصال فيه بخلاف التكوين الأول الذى ينفصل عنهم جميعاً بغلق فتحات منازل الفساق بالجاديل الحجرية ، وهذا الانفصال ضرورى من الوجهة المعمارية لأن ظاهر سقف تلك الفساق

---

(١) يخالف هذا القول الرأى الشائع بأن المدفن ذا القبة يتكون من ثلاث وحدات معمارية وهى المربع السفلى ومنطقة الانتقال والرقبة ثم القبة أى الخوذة .

دللى : العمارة العربية بمصر ص ٩ - ١٠ .

على غالب : قباب القاهرة فى عصر المماليك الجراكسة - ص ٣ .

ما هو إلا أرضية مربع القبة ولابد من غلق منافذها وتبليطها أو ترخيمها بقطع الرخام الملون (الخردة) حتى تظهر بالمظهر اللائق بها[٢] .

ونضيف على ذلك فنقول أن هذا الانفصال يتمشى مع ما جاء فى كتب الفقه والحسبة بشأن أحكام الدفن فقد اتفقت كلها على توسيع القبر وتعميقه على وجه يحرس الجثة من السباع والطير ويكتم الرائحة من الانتشار[٣] .

أولاً : فساق[٤] الدفن :

على الرغم من تعدد المسميات التى أطلقت على المدافن والقبور

---

(٢) **محمد مصطفى نجيب** : مدرسة الأمير قرقماس وملحقاتها - ص ٤٨٥ - ٤٨٦ .

(٣) **الشافعى** : الأم - جـ ١ - ص ٢٤٤ - ٢٤٥ .

ابن الاخوة : (محمد بن محمد بن أحمد القرشى) ت : ٧٢٩هـ / ١٣٢٩م . معالم القربة فى أحكام الحسبة - تحقيق محمد محمود شعبان ، صديق أحمد عيسى (القاهرة ١٩٧٦م) - ص ١٠٥ .

محمد بن جمال الدين مكى العاملى : (ت : ٧٨٦هـ / ١٣٨٤م) - اللمعة الدمشقية - جـ ١ - تحقيق السيد محمد كلانتر - بيروت ١٩٨٣م - ص ١٤٦ .

ابن مفتاح : شرح الأزهار - جـ ١ - ص ٤٣٨ .

ابن عابدين : حاشية ابن عابدين - جـ ١ - ص ٩٣٣ .

أبو بكر الجزائرى : منهاج المسلم - ص ٢٤٢ .

(٤) يوجد للفسقية معان أخرى متعددة غير المعنى الجنائزى فهى تعنى الحوض المعد لماء الوضوء والاغتسال على العادة فى ذلك وله أشكال متعددة منها المستطيل والمربع والمثمن كما يطلق لفظ الفسقية على الأحواض التى تتوسط أرضيات شبابيك الأسبلة وعن طريقها بسبل الماء للمارة وهى عبارة عن أحواض متعددة الأشكال أيضاً يتوسطها فوار يخرج منه الماء للتسبيل ، ويطلق هذا اللفظ أيضاً على الفوارات التى تتوسط الدور قاعات بين الإيوانات فى القصور المملوكية وذلك لتلطيف الجو من الصيف ولها أشكال متعددة تفنن

الإسلامية إلا أن لفظ الفسقية هو الذى شاع إطلاقه على مدافن سلاطين وأمراء المماليك فقد ورد هذا اللفظ فى معظم وثائق الوقف المملوكية ، والفسقية كما يذكر ابن عابدين هى « كبيت مسقوف بالبناء يسع جماعة قياماً »[٥] ، وقد اتفق الفقهاء على كراهية الدفن فى الفساق لمخالفتها السنة المطهرة[٦] .

وينبغى أن نذكر أن تخطيط معظم الفساق التى قمت بزيارتها أو التى تناول وصفها بعض الأثريين يكاد يكون متشابهاً فهى عبارة عن مساحة مستطيلة تبنى فى تخوم الأرض أسفل حجرة القبة المربعة ومادة بنائها إما من الحجر الفص النحيت ذى الأحجام المتوسطة وتكحل المداميك بالمونة وفى بعض الأحيان تترك بدون تكحيل[٧] أو تكون مادة بنائها من الآجر ، ويوجد فى الجهة الجنوبية الشرقية من هذه المساحة المستطيلة حنية محراب معقودة وذلك لبيان اتجاه القبلة لوضع المتوفى تجاهها ، هذا وسقف هذه المساحة المستطيلة قبو مدبب أو نصف دائرى ما هو إلا أرضية حجرة القبة المربعة ، أما أرضية الفسقية فتفرش بالرمل الناعم المنخول لامتصاص الفضلات ولمنع تسرب أى روائح تنتج عند تحلل الجثة المدفونة ومن أمثلة ذلك فسقية قبة طشتمر حمص أخضر لوحة وفساق منشأة أمير

المرخمون فى تقشيتها بأنواع جميلة من الرخام الملون (الخردة)

عبد اللطيف إبراهيم : الوثائق فى خدمة الآثار - ص ٤٠٤ حاشية ١

محمد مصطفى نجيب : مدرسة الأمير قرقماس - الملحق الوثائقى ص ١٨٨ .

(٥) حاشية ابن عابدين - جـ ١ - ص ٩٣٣ .

(٦) ابن الحاج : المدخل - المجلد الثالث - ص ٢٦٧ - ٢٧٢ .

حاشية ابن عابدين : جـ ١ - ص ٩٣٣ .

(٧) محمد مصطفى نجيب : مدرسة الأمير كبير قرقماس - الملحق الوثائقى - ص ١٨٤

كبير قرقماس[٨] . أما فسقية قبة الماس الحاجب ٧٣٠هـ / ١٣٢٩م فيذكر المرحوم (يوسف أحمد) أنه بعد ما ينزل الإنسان من السلم يجد ردهة لطيفة وعلى يسارها بناء معقود وبه من الجانبين حنايا مرتفعة عن أرضية الفسقية ومعقودة على عمد من الرخام ويغلب على الظن أنها كانت لوضع الأطفال الصغار عليها ، ويتوسط الصدر محراب مجوف وفرشت الأرضية بالرمل المنخول بارتفاع كبير لامتصاص الفضلات[٩] (شكل ١) .

وينقسم باطن قبة الأمير طراباى الشريفى إلى قسمين متساويين بينهما حاجز بالبناء (أ - ب) ومنزلهما بدون سلالم (١ ، ٢) بالجناحين القبلى والبحرى للحجرة ينزل فيهما بالميت متدلياً من أعلى وأسفل وفيما بين هذين المنزلين منزل آخر[٣] يوصل إلى تربتين صغيرتين (جـ - د) كائنتين أسفل المنزلين سالفى الذكر ، وفرشت أرضيتهما بالرمل الناعم الأصفر بارتفاع يربو عن متر لامتصاص الفضلات[١٠] (شكل ٢) .

وورد إلى جانب لفظ الفسقية لفظ آخر فى الوثائق المملوكية المتأخرة وهو لفظ قبر قرافى كما هو الحال فى وثيقة كل من الأمير خاير بك[١١] والسلطان قانصوه الغورى[١٢] ، ويقصد بالقبر القرافى القبر المتسع تمييزاً له عن الفسقية التى صغرت مساحتها فى أواخر العصر المملوكى وعلى ذلك فالفارق بين القبر القرافى والفسقية يتضح

---

(٨) **محمد مصطفى نجيب** : مدرسة الأمير كبير قرقماس - ص ٤٢٦ ، ٤٤٠ .

(٩) **يوسف أحمد** : تربة الفخر الفارسى - ص ٤٨ .

(١٠) **يوسف أحمد** : نفس المرجع - ص ٤٩ .

(١١) **محمد مصطفى نجيب** : مدرسة الأمير كبير قرقماس - ص ٤٨٦ .

(١٢) **محمد فهيم** : مدرسة السلطان قانصوة الغورى - ص ٢٠٧ .

فى المساحة وفى المنزل فمساحة القبر القرافى كبيرة تبلغ نصف مساحة مربع القبة كما أنه يحتل مكان الصدارة بالنسبة للفساقى التى تجاوره ومدخله يحتل صدر المنزل ، أما الفسقية فمساحتها تبلغ ربع مساحة القبر القرافى تقريباً وتشغل مكاناً جانبياً إذا كان المكان مشترك بينهما وبين القبر[١٣] .

أما منزل الفسقية فهو عبارة عن مستطيل متوسط العمق به باب معقود بعقد مدبب قمته مساوية لقمة قبو الفسقية ولا يتعدى ارتفاع هذا الباب عن (١م) وإذا كانت الفسقية واقعة أسفل قبر قرافى كبير أو أسفل منزل قبر أو فسقية آخرى نجد المدخل معلقاً أيضاً ولكن بدلاً من الوصول إلى الفسقية مباشرة نصل إليها عن طريق منور بأرضية المدخل ،وقد وجد هذاالمنور لانخفاض مستوى قبو الفسقية لوقوعه أسفل قبر آخر أو فسقية أخرى ، هذا ويؤدى مدخل الفسقية إليها إما بواسطة سلالم أو كابولى حجرى بارز فى وسط الحائط يساعد فى النزول إليها أو الصعود منها وهذه الطريقة الأخيرة صعبة وتحتاج إلى تجهيزات لتسهيل النزول[١٤] .

أما المجاديل التى تغلق على المنزل فهى من الحجر الجيرى المستطيل الشكل وترتكز على حواف بارزة بجدار المنزل ، وزيادة فى إخفاء مكان المنزل تبلط المجاديل مثل ما حولها من أرضية حجرة القبة سواء كانت بالبلاط الكدان أو البلاط الطراوى وفى بعض الأحيان توضع علامة مميزة أو حلقة تبين مكان المنزل وفى أحيان أخرى تترك المجاديل

---

(١٣) **محمد مصطفى نجيب** : المرجع السابق – ص ٤٨٦ ، ٤٨٧ .

(١٤) **محمد مصطفى نجيب** : نفس المرجع (الملحق الوثائقى) ص ١٨٤ – ١٨٥ .

عارية دون تبليط[١٥] .

وقد حرصت الوثائق على تحديد عدد فساق الدفن بكل منشأة سواء كانت فسقية واحدة[١٦] ، أو فسقيتين[١٧] أو ثلاث فساق[١٨] أو أربعة فساق[١٩] أو أربعة عشر فسقية[٢٠] .

---

(١٥) نفس المرجع والصفحة .

(١٦) ومن أمثلة ذلك فسقية مدفن القاضى يحيى زين الدين بشارع الأزهر .

ليلى الشافعى : منشآت القاضى يحيى زين الدين بالقاهرة - ص ٣٢١ ، ٣٢٩ .

(١٧) ومن أمثلة ذلك فساق كل من السلطان حسن والمؤيد شيخ وبرسباى واينال وقايتباى .

على زغلول : مدرسة السلطان حسن - ملحق رقم ٢ - ص : (ب) .

فهمى عبد العليم : جامع المؤيد شيخ - ص ١١٩ - ١٢٠ .

محمد عبد الستار : الآثار المعمارية للسلطان الأشرف برسباى - ص ٦٩ .

سامى أحمد : السلطان إينال وآثاره المعمارية (الملاحق) ص ٤ .

حسنى نويصر : منشآت السلطان قايتباى الدينية - ص ١٨٥ - ١٨٦ .

(١٨) ومن أمثلة ذلك تربة القاضى عبد الباسط بالصحراء (غير موجودة اليوم) وفساق قبة الأمير قانى باى الرماح أمير اخور (بميدان القلعة) .

سامى نوار : الأعمال المعمارية للقاضى زين الدين عبد الباسط - ص ٢٦٣ .

سامى عبد الحليم : آثار الأمير قانى باى الرماح بالقاهرة - ص ٢٥٠ .

(١٩) ومن أمثلة ذلك فساق تربة كل من الجمالى يوسف ناظر الخاص والمؤرخ أبو المحاسن ابن تغرى بردى .

عادل شريف : الأعمال المعمارية ليوسف بن عبد الكريم بن بركة الشهير بالجمالى يوسف - ص ٣٢٣ .

عبد اللطيف إبراهيم : وقفية ابن تغرى بردى - ص ٢٠١ - ٢٠٢ .

(٢٠) ومن أمثلة ذلك فساق منشأة قرقماس أمير كبير وقد توزعت هذه الفساق بواقع ست فساق أسفل حجرة القبة المربعة وأربعة فساق أسفل المدفن المجاور للقبة وأربعة أخرى أسفل مربع مد السماط .

محمد مصطفى نجيب : المرجع السابق - ص ٤٨٧ - ٤٨٨ - الملحق الوثائقى ص ٢١ - ٢٢ .

وقد نصت معظم الوثائق على أن هذه الفساق قد خصصت لدفن الواقف وأولاده وذريته وعقبه ونسله وحريمه وسراريه .

وينبغى أن نشير هنا إلى أن التراكيب الموجودة بمربع القبة إنما تعلو الفساق المبنية فى تخوم الأرض وتتكون هذه التراكيب الرخامية من مستطيل أو مستطيلين يعلو كل منهما الآخر والعلوى أقل من السفلى فى المساحة ويتوسطه ويوجد بأركان المستطيل العلوى أربعة رمامين رخامية ، ويكسو جوانب التركيبة كتابات قرآنية وأدعية إلى جانب ذكر ألقاب المتوفى واسمه .

وإلى جانب هذه التراكيب الرخامية وجدت تراكيب خشبية كما هو الحال فى تركيبة مشهد السيدة رقية ومشهد الإمام الشافعى والمشهد الحسينى ومدفن الصالح أيوب ومدفن حسام الدين طرنطاى وأحمد بن سليمان الرفاعى .

ويتوسط معظم التراكيب مربع القبة كما هو الحال فى سلاروسنجر الجاولى وبيبرس الجاشنكير والسلطان حسن وصرغتمش وأولجاى اليوسفى والظاهر برقوق بالنحاسين ، وفى بعض الأحيان توجد التراكيب أمام المحراب مباشرة كما هو الحال فى قباب خانقاه الناصر فرج بالصحراء والأشرف برسباى بالصحراء والأشرف قايتباى بالصحراء وطراباى الشريفى بباب الوزير وقرقماس أمير كبير بالصحراء .

ولم يقتصر الأمر على ذلك بل وجدت تراكيب على يمين المحراب كما هو الحال بقبة السلطان(٢١) اينال بالصحراء والأمير قجماس

---

(٢١) Comite de conservations des Manuments de l'Art Arabe. (exercices 1915 - 1919). pl. CIXVII.

الاسحاق بالدرب الأحمر والأمير خايربك[٢٢] بباب الوزير ، كما وجدت تراكيب أخرى على يسار المحراب كما هو الحال فى مدفن جانى بك نائب جده (بشارع القادرية) وقبة قانيباى الرماح أمير آخور[٢٣] وأحياناً توجد التركيبة بجوار أحد الشبابيك المواجهة لجدار المحراب من الجهة الشمالية الغربية ومن أمثلة ذلك التركيبة الثانية بقبة السلطان قايتباى بالصحراء .

ويمكن القول بأن التنوع فى وضع التراكيب بهذه الصورة إنما يرجع أساساً إلى أنها مرتبطة بالفساق التى أسفلها سواء أكانت فى وسط القبة أو أمام المحراب وقريبة منه أو على يمينه أو يساره أو فى أى مكان آخر من مربع القبة .

ولعل فى وجود هذا التنوع ما ينفى القول بأن تراكيب عصر الجراكسة قريبة جداً من المحراب إذا ما قورنت بتراكيب عصر المماليك البحرية[٢٤] .

هذا وقد حذر ابن الحاج من وضع الرخام على القبور لما فيه من إسراف وإضاعة مال وفخر وخيلاء كما حذر أيضاً من وضع ألواح من الخشب عوضاً عن الرخام أو عمل درابزين حول القبر لأن كل ذلك من « البدع المكروهة فى الشرع الشريف »[٢٥] .

---

(٢٢) Ibid pl. CXCVII.

(٢٣) Ibid pl. CXCII.

(٢٤) ليلى الشافعى : مدرسة جوهر اللالا (رسالة ماجستير غير منشورة - جامعة القاهرة ١٩٧٧م) - ص ١٣٩ - حاشية ١ .

محمد عبد الستار : نظرية الوظيفية بالعمائر الدينية المملوكية الباقية بمدينة القاهرة ص ٣١٠ - حاشية ٢ .

(٢٥) ابن الحاج : المدخل - المجلد الثالث ص ٢٧٢ .

ثانياً : المربع السفلى :

المربع السفلى هو الكتلة الثانية فى تكوين المدفن ذى القبة عموماً والكتلة الأولى فى ترتيب الوحدات الثلاث الظاهرة فوق سطح الأرض ، ويمكن القول بأن مربع القبة قد سار فى طريق التطور خطوات واسعة حتى اتخذ فى النهاية شكلاً محدداً لا يحيد عنه إلا فى القليل النادر .

١ - تخطيط مربع القبة فى العصر الفاطمى :

كانت بداية المربع السفلى بسيطة متواضعة عبارة عن مساحة مربعة تحتوى على أربعة أبواب معقودة بعقد مدبب بواقع فتحة باب فى منتصف كل جانب من جوانب المربع وهذا ما نجده فى القباب السبع(٢٦) ٤٠٠ هـ / ١٠١٠م - وأيضاً فى بعض قباب أسوان(٢٧) وقد عرف هذا النوع من التخطيط - وهو المساحة ذات الجوانب الأربعة المفتوحة - فى العمارة قبل العصر الإسلامى وفى العمارة الإسلامية المبكرة فى العصر الأموى والعباسى(٢٨) كما عرف أيضاً فى تخطيط المدافن الإسلامية الأولى التى لاتزال باقية ومن أمثلتها قبة الصليبية فى سامراء ٢٤٨ هـ / ٨٦٢م وقبة إسماعيل السامانى فى بخارى ٢٩٥ هـ / ٩٠٧م ، وقبة أبو الهيجاء عبد الله الحمدانى (ت : ٣١٧ هـ

---

(٢٦) **Creswell:** The Muslim Architecture of Egypt. Vol. I, Fig 47, 48.

(٢٧) **Monneret de Villad:** la Necropali Musulmana di Aswan (la Cairo, 1930) p. 24, Fig. 36.
Creswell: Op. Cit. p. 134. Fig. 65.
فريد شافعى : العمارة العربية فى مصر الإسلامية - ص ٥٤٧ شكل ٣٤٢ ، ٣٦٦ .

(٢٨) **عادل نجم** : التربة فى العمارة الأيوبية فى سوريا - ص ٢٧٦ - ٢٧٧ .

٩٢٩م) وكانت قبة كبيرة مقامة على أربعة جوانب يوجد فى كل جانب منها باب ، وأقيمت قبة أخرى ذات أربعة جوانب مفتوحة على قبر الإمام على فى النجف(٢٩) .

ويعتقد (البروفيسور كريزول) أن هذا النوع من التخطيط قد استخدم فى المدافن المبكرة كوسيلة للتوفيق بين الأحاديث الدينية لتحريمها لفكرة البناء على القبور وبين الرغبة فى بناء مبان تذكارية على القبور إذ أن هذا التخطيط يجعل القبر معرضاً للشمس والرياح والأمطار ومن ثم لا يتعارض مع الأحاديث كثيراً ولكنهم سرعان ما أحسوا بالحاجة لوجود محراب فأوجدوا محراباً صغيراً جداً بأحد مدافن القباب السبع على كل جانب من جوانب الباب القبلى للمدفن(٣٠) .

وقد وجد هذا النوع من التخطيط أيضاً فى المدافن ذى القباب بجبانة صعدة اليمنية(٣١) .

وتمثلت المرحلة التالية فى وجود محراب متكامل الهيئة فى الجانب القبلى وثلاثة أبواب فى الجوانب الثلاثة الأخرى كما هو الحال فى قبة الحصواتى(٣٢) (شكل ٤) والقبة الفاطمية بالجمالية – أمام خانقاه بيبرس الجاشنكير (شكل ٣) وتتمثل المرحلة الثالثة فى بناء كافة الجوانب فيما عدا الجانب الذى يحتوى على المدخل المواجه للمحراب

---

(٢٩) Creswell: Op. Cit. p. 111.

(٣٠) Creswell: Op. Cit. p. 113.

(٣١) سيف النصر أبو الفتوح : دراسة لمجموعة من شواهد القبور بجبانة مدينة صعدة فى اليمن (صنعاء ١٩٨٣) – ص ٧ .

(٣٢) Creswell: Op. Cit. p. 113.

سعاد ماهر : مساجد مصر وأولياؤها الصالحون – جـ ٢ – ص ١٢٥ .

ومن أمثلة ذلك قبة الشيخ يونس(٣٣) ٤٨٧ هـ / ١٠٩٤م ومشهد أخوه يوسف(٣٤) أوائل ق ٦ هـ / ١٢م وقبة كل من الجعفرى وعاتكة(٣٥) إلا أن المدخل فيهما يقع فى الجانب الشمالى الشرقى وليس فى الجانب الشمالى الغربى المواجه للمحراب وقد حدث ذلك نتيجة إلحاق قبة السيدة عاتكة بالجانب الشمالى الغربى لقبة الجعفرى مما نتج عنه انسداد الباب الأصلى لقبة الجعفرى فى هذه الجهة ووضع بدلاً منه محراب قبة السيدة عاتكة مما أدى إلى تغير وضع مدخل كل من هاتين القبتين .

وقد تطور هذا التخطيط الأخير فى مشهد السيدة رقية ٥٢٧ هـ / ١١٣٣م . فقد أحيط مربع القبة الأوسط (الذى يحتوى على المحراب الرئيسى والباب المقابل له) من جانبيه الجنوبى الغربى والشمالى الشرقى بمساحتين مستطيلتين مسقوفتين بسقف خشبى مسطح وبصدر كل منهما محراب ، هذا ويتقدم المدخل الشمالى الغربى المواجه للمحراب رواق مستعرض يشرف من خلال بائكة ثلاثية على صحن أوسط مكشوف ويستدل على ذلك من وجود طرفى رباط بطرفى هذا الرواق مما يدل على أن الأبنية كانت ممتدة(٣٦) .

---

(٣٣) صالح لمعى مصطفى : التراث المعمارى الإسلامى فى مصر - ص ٣٠ - ٣١ .

(٣٤) نلاحظ أن المدخل فى هذا المشهد فى الجهة الجنوبية الغربية وليس فى الجهة الشمالية الغربية المواجهة للمحراب .

(انظر مسقط هذا المشهد فى :

سعاد ماهر المرجع السابق - ص ١٠٨

(٣٥) Creswell: Op. Cit. pp. 113 - 229 239.

سعاد ماهر المرجع السابق ص ١١٦أ ، ١٢٠ .

(٣٦) حسن عبد الوهاب أثر المرأة فى العمارة الإسلامية (مجلة الهندسة

والواقع أن نظرة فاحصة لهذا التخطيط تبين مدى تأثره بتخطيط مشهد الجيوشي[٣٧] ٤٧٨ هـ / ١٠٨٥م إلى حد كبير مع بعض الاختلافات الطفيفة المتمثلة فى إلحاق المدفن ذو القبة بالجانب الشمالى الشرق بدلاً من وجوده أمام المحراب مباشرة إلى جانب اختلاف أسلوب التغطية فبينما غطيت المساحتين اللتين تقعان على يمين ويسار قبة محراب الجيوشي وكذلك الرواق المستعرض ذو البائكة الثلاثية التى تشرف على الصحن بأقبية متقاطعة نجدها مغطاة بأسقف خشبية مسطحة فى السيدة رقية[٣٨] .

وقد اتبع تخطيط مشهد السيدة رقية فى تخطيط مشهد كل من خضرة الشريفة بالقرافة الكبرى[٣٩]

السنة ١٦ - العدد ١١ - ١٩٣٦م) - ص ٤١٤ .

(٣٧) أشار إلى هذا النوع من التأثير كل من هونكير وحسن عبد الوهاب .

Hauteceur: Op. Cit. p. 242.

حسن عبد الوهاب : نفس المرجع - ص ٤١٦ .

(٣٨) قام (البروفيسور مونيريه دى فيلار) بإعادة تخطيط مشهد السيدة رقية ويتضح فيه مدى التشابه الكبير بينه وبين مشهد الجيوشي .

Monneret de Villard: Op. Cit. p. 48, Fit. 80.

(٣٩) يشبه تخطيط هذا المشهد تخطيط مشهد السيدة رقية من حيث وجود المربع الأوسط تعلوه القبة ويتوسط صدره المحراب وعلى جانبيه مساحتين مستطيلتين يتوسط صدر كل منهما محراب أيضاً وقد أرخه كريزول فى النصف الأول من ق ٥ هـ / ١١م .

Creswell: Op. Cit. p. 226.

وقد ذكر المقريزى هذا المشهد ضمن مصليات القرافة وذكر أنه « مصلى الشريفة بدرب القرافة بحدرة الحباسين وخطة الصدف بناه أبو محمد عبد الله بن الأرسوفى الشامى التاجر سنة ٥٧٧هـ / ١١٨١م .

المقريزى : الخطط - جـ ٢ - ص ٤٥٤ .

ولا تميل (أ.د / سعاد ماهر) إلى تسمية هذا المبنى بالمصلى لأنه يحتوى على كل مقومات المسجد ومن ثم أطلقت عليه اسم مسجد خضرة الشريفة ، وقد أرجعت المبنى القائم الآن

والمشهد فى أسوان(٤٠) .

أما مشهد يحيى الشبيه حوالى ٥٤٥هـ / ١١٥٠م فيتكون من مساحة مربعة مغطاة بقبة كبيرة وقد فتح بالاضلاع الجنوبية الشرقية والجنوبية الغربية والشمالية الشرقية ثلاث فتحات معقودة بعقد منكسر تؤدى إلى ثلاثة أروقة أحدها وهو الجنوبى الشرقى يوازى جدار المحراب أما الروقان الآخران وهما الجنوبى الغربى والشمالى الشرقى فعموديان على جدار المحراب ، هذا وقد قسم الرواق الجنوبى الشرقى إلى ثلاثة أقسام غطى القسم الأوسط منهما بقبة مقامة على حطتين من المقرنصات بينما غطى القسمين الآخرين بقبة ضحلة مقامة على مثلثات كروية ، كما يحتوى كل قسم من الأقسام الثلاثة على محراب أوسطها - أى المحاريب - هو أكبرها وأهمها(٤١) .

ومن المرجح أن يكون تخطيط مشهد القاسم الطيب يشبه تخطيط

إلى العصر المملوكى اعتماداً على تشابه أسلوبه المعمارى مع كل من مسجد الظاهر بيبرس ومدفن العز بن عبد السلام ت : ٦٦٠هـ / ١٢٦١م . واعتماداً على ما ذكره ابن الزيات من أن الشيخ على التكرورى (ت : ٦٧١هـ / ١٢٧٢م) كان إماماً للجامع .

سعاد ماهر : مساجد مصر وأولياؤها الصالحون - جـ ١ - ص ٢٩٩ - ٣٠٣ .

(٤٠) يشبه تخطيط هذا المشهد تخطيط مشهد السيدة رقية من حيث وجود المربع الأوسط تعلوه القبة ويتوسط صدره المحراب والمساحتين المستطيلتين الجانبيتين إلا أنه لا توجد بهما محاريب كما فى السيدة رقية .

وقد وضعه (مونيريه دى فيلار) فيما بين مشهد الجيوشى ومشهد السيدة رقية بينما أرخه كريزول فيما بين ١١٠٠ - ١١١٠م .

Monneret de Villard: Op. Cit. p. 35. Fig. 63.
Creswell: Op. Cit. pp. 223 - 224.

(٤١) انظر المسقط الأفقى لهذا المشهد فى :

سعاد ماهر : مساجد مصر وأولياؤها الصالحون جـ ٢ ص ١٣٥ .

مشهد يحيى الشبيه[٤٢] ويتمثل التطور الذى حدث فى تخطيط هذين المشهدين فى وجود ثلاثة أروقة تحيط بمربع القبة أحدها موازى لجدار المحراب والآخرين عمودين على جدار المحراب ، كما يتمثل أيضاً فى وجود القبة الصغرى التى تعلو المربع الذى يتقدم المحراب ، ومن المعروف أن وضع القبة فى هذا المكان يذكرنا بالقباب التى تعلو المساحة المربعة التى تتقدم محاريب المساجد والمدارس[٤٣] .

مما سبق نرى كيف تطور تخطيط المربع السفلى فى العصر الفاطمى تطوراً كبيراً فمن مجرد مربع مفتوح الجوانب الأربعة إلى مربع مفتوح من ثلاث جوانب فقط وبالجانب القبلى المحراب إلى مربع مغلق الجوانب فيما عدا الجانب الذى يحتوى على المدخل سواء أكان مواجهاً للمحراب أو فى أحد الجانبين الآخرين ، وأخيراً ما أضيف إلى هذا المربع من مساحتين مسقوفتين ورواق موازى لجدار المحراب ذى بائكة ثلاثية تشرف على الصحن الأوسط كما هو الحال فى مشهد السيدة رقية أو ثلاثة أروقة أحدها وهو القبلى موازى لجدار المحراب والآخرين عمودين على جدار المحراب كما هو الحال فى مشهد يحيى الشبيه ومشهد القاسم الطيب .

٢ - تخطيط مربع القبة فى العصر الأيوبى :

يمكن أن نميز بين نوعين من أنواع التخطيط شاع استخدامها فى

---

(٤٢) **سعاد ماهر** : نفس المرجع - ص ١٣٤ .

(٤٣) ومن أمثلة ذلك القبة التى تعلو المساحة المربعة التى تتقدم محراب كل من الجامع الأزهر وجامع الحاكم بأمر الله وجامع الظاهر بيبرس البندقدارى وجامع الناصر محمد بالقلعة وجامع الطنبغا الماردانى وجامعى القاضى يحيى زين الدين بالحبانية وبولاق والقبة التى تعلو الايوان الجنوبى الشرقى لمدرسة صرغتمش .

مدافن العصر الأيوبى وهما :

النوع الأول :

ويتكون من مساحة مربعة تحتوى على محاريب فى الصدر ومدخل فى الجهة الشمالية الشرقية يجاوره شباك[٤٤] فى نفس الجهة أما الشباك الذى فى الجهة الشمالية الغربية فيعتقد أنه كان المدخل الأصلى لهذا المدفن[٤٥] ويتضح هذا التخطيط فى مدفن الإمام الشافعى ٦٠٨هـ / ١٢١١م[٤٦] (شكل ٥) .

والمثال الثانى لهذا النوع من التخطيط نجده فى مدفن الصالح نجم الدين أيوب ٦٤٨هـ / ١٢٥٠م الذى يتكون من مساحة مربعة يوجد بها فتحة باب فى الجانب الشمالى الشرقى ومحراب فى الجانب الجنوبى الشرقى وعدد من الشبابيك فى الجانبين بواقع ثلاثة شبابيك مختلفة الأعماق فى الجانب الشمالى الغربى المطل على الشارع وشباكين فى الجانب الجنوبى الغربى يطل أحدهما على الواجهة الشمالية الغربية للمدرسة الصالحية (خلف سبيل خسرو باشا حالياً) بينما يطل الآخر على الإيوان الشمالى الغربى للمدرسة[٤٧] (شكل ٨) .

النوع الثانى :

ويتكون من مساحة مربعة يتوسط صدرها المحراب وتوجد

---

(٤٤) يذكر البروفيسور كريزول أن هذا الشباك كان فى الأصل هو المنزل إلى المقابر الموجودة بالمدفن .

Creswell: Op. Cit. Vol. 2. p. 68.

(٤٥) Ibid. p. 68.

(٤٦) Ibid. Fig. 30.

(٤٧) Creswell: Op. Cit. Fig. 44.

بالجوانب الثلاثة الأخرى ثلاثة مداخل كما هو الحال فى مدفن الخلفاء العباسيين[٤٨] ومدفن شجر الدر[٤٩] (شكلا ٦ ، ٧) .

مما سبق يمكن القول بأن تخطيط مربع القبة فى العصر الإيوبى لم يخرج عن النظام المعمول به فى تخطيط مربع القبة فى العصر الفاطمى وخاصة فى نماذج المرحلة الثانية والمرحلة الثالثة[٥٠] .

أما عن الدراسات الخاصة بالنسب المعمارية للقباب لاسيما فيما قبل العصر المملوكى فيلاحظ أنها محدودة جداً[٥١] ويستثنى من ذلك الدراسة التى نشرت عن تناسب التكوين المعمارى لقبة الصالح نجم الدين أيوب ٦٤٨ هـ / ١٢٥٠ م .

وقد حاولت هذه الدراسة توضيح تناسب أجزاء المبنى والأسلوب الذى استخدمه المعمارى فى تحديد مقاساته والعلاقات بين أجزائه ، وبالفعل توصلت الدراسة إلى النتائج التالية :

---

(٤٨) لم يتبق من هذه المداخل سوى المدخل الشمالى الغربى المواجه للمحراب أما المدخل الشمالى الشرقى فقد حول إلى نافذة والمدخل الجنوبى الغربى قد سدّ بعد أن بنى مسجد السيدة نفسية ملاصقاً لهذه الجهة .

سعاد ماهر : مساجد مصر وأولياؤها الصالحون - جـ ٢ - ص ٢٢٨ .

(٤٩) انظر المسقط الأفقى لهذين المدفنين فى

Creswell: Op. Cit. Fig. 40, 71.

(٥٠) انظر ص ٣٢ من هذا الكتاب .

(٥١) إن دراسة موضوع النسب فى العمارة بصفة عامة ليست بالأمر الجديد ولا هى بالفكرة المتكررة فحتى عام ١٩٥٨م بلغ عدد المؤلفات التى تم حصرها فى هذا الموضوع حوالى تسعمائة ومع هذا فإن الأبحاث التى تتناول النسب فى العمارة الإسلامية عامة وعمارة مصر الإسلامية خاصة محدودة جداً .

على غالب : تناسب التكوين المعمارى لقبة الصالح نجم الدين أيوب المجلة المعمارية - السنة الثالثة العددين ٧ ، ٨ ١٩٨٧م - ص ٩٠ - هامش ٦ .

أولاً : المسقط الأفقى :

١ - يبعد حد حائط القبلة عن حد الفناء الداخلى للمدرسة بمسافة تساوى نصف عرض الفناء الداخلى (١٠,٤٥م) أو ضلع المربع المقامة عليه القبة (١٠,٦٦م) .

٢ - طول ضلع المربع المقامة عليه القبة حوالى ١٧ ذراعاً (١٧ × ٠,٦٢ = ١٠,٥٤م) فى الطبيعة ١٠,٦٦ ، ١٠,٦٦ ، ١٠,٧٢ ، ١٠,٧٥م وقطر المربع يساوى حوالى ٢٤ ذراعاً (٢٤ × ٠,٦٢ = ١٤,٨٨) فى الطبيعة ١٥,٠٨م .

٣ - طول الحائط الشمالى الشرقى مساو تماماً للحائط الجنوبى الشرقى بينما الحائط الجنوبى الغربى والشمالى الغربى يزيدان قليلاً فى الطول مما يدفع إلى الاعتقاد بأنه لم يتم قياسهما بل حددا هندسياً .

٤ - المحراب يقسم حائط القبلة بالنسبة الذهبية ١ : ١,٦١٨ .

٥ - فتحة الباب تساوى (خُمس) طول الحائط .

٦ - سمك حوائط القبة غير منتظم ولكنه فى حدود الدائرة المرسومة حول المربع الداخلى(٥٢) .

ثانياً : القطاع :

١ - ارتفاع قاعدة القبة من الأرضية حتى بداية الإفريز الخشبى أسفل منطقة الانتقال يساوى المسافة من ركن القبة حتى

---

(٥٢) **على غالب** : المرجع السابق - ص ٩٣ شكل ٣

الطرف البعيد لتجويف المحراب وبذلك تكون نسبة هذا الارتفاع إلى طول ضلع المربع ٦,١٨ : ١ .

٢ – ارتفاع منطقة الانتقال يساوى تقريباً الارتفاع من قاعدة القبة حتى بداية الإفريز الخشبى وبذلك تكون نسبة هذا الارتفاع إلى طول ضلع المربع أيضاً ٠,٦١٨ : ١ .

٣ – منطقة الانتقال مكونة من ثلاث حطات متساوية فى الارتفاع .

٤ – الارتفاع من الأرض حتى بداية العقد المتوج لتجويف المحراب يساوى المسافة من ركن القبة حتى الطرف القريب لتجويف المحراب .

٥ – تجويف المحراب يتوجه عقد حدوة فرس مدبب المسافة بين مركزية تساوى (ثلث) البحر(٥٣) .

٦ – ارتفاع مركز القبة عن الأرض يساوى قطر المربع المقامة عليه القبة .

٧ – قطاع القبة مدبب المسافة بين المركزين فيه تساوى (خمس) البحر .

٨ – قمة القبة من الداخل ذات انحناء نصف قطره يساوى ربع البحر .

(٥٣) البحر هو فتحة العقد وإتساعه ويطلق عليه أيضاً الونز .
محمد حماد : الإنشاء والعمارة المجلد الأول الطبعة الأولى ١٩٦٤م - ص ١٢٧ شكل ٢١٩ .
توفيق عبد الجواد : معجم العمارة وإنشاء المبانى - ص ٢٢٤ - شكل ١٤٤ .

٩ - ارتفاع القبة والرقبة بالنسبة إلى القاعدة ومنطقة الانتقال معاً يساوى ٠,٦١٨ : ١ .

١٠ - الارتفاع الكلى للقبة يساوى ضعف طول ضلع المربع المقامة عليه[٥٤] .

هذا وقد تأثرت القباب المملوكية بقبة الصالح نجم الدين أيوب فنجد على سبيل المثال أن المقاس الأساسى وهو طول ضلع المربع المقامة عليه القبة يتكرر فى عدد من القباب المملوكية مثل قبة الأشرف خليل وقبة فاطمة خاتون وقبة الظاهر برقوق ، كما أن استخدام نسبة القطاع الذهبى تتكرر كثيراً فى نسب قباب العصر المملوكى فنجد مثلاً أن نسبة ارتفاع منطقة الانتقال من الداخل بالنسبة لطول ضلع المربع الداخلى ١ : ١,٦١٨ والموجودة فى قبة الصالح نجم الدين أيوب تتكرر بعد ذلك فى قبة جانى بك الأشرفى وقبة نصر الله وقبة برسباى البجاسى .

كما أن نسبة ارتفاع القبة والرقبة معاً بالنسبة للارتفاع من منسوب الأرض حتى نهاية منطقة الانتقال وهى أيضاً تساوى ١ : ١,٦١٨ تتكرر فى قباب جانى بك الأشرفى وبرسباى البجاسى وأزدمر[٥٥] .

٣ - تخطيط مربع القبة فى العصر المملوكى :

لم يخرج تخطيط مربع القبة فى مدافن العصر المملوكى عن النمط التخطيطى المألوف من حيث وجود مساحة مربعة يتوسط صدرها المحراب وعلى جانبيه شبابيك أو خزانات حائطية (كتيبات) ويوجد

---

(٥٤) **على غالب** : المرجع السابق – ص ٩٣ - ٩٤ - شكل ٤ .

(٥٥) **على غالب** : نفس المرجع - ص ٩٤ .

انظر أيضاً ص ٥٨ ، ١٣٠ من هذا الكتاب .

أيضاً المدخل فى أحد جوانب هذه المساحة المربعة أما الجوانب الأخرى فتحتوى على عدد من الدخلات أو الخزانات الحائطية أو الشبابيك التى قد تختلف من مدفن لآخر سواء من حيث عددها أو اتساعها أو من حيث درجة عمقها أو أسلوب تغطيتها بالعقود المختلفة أو الأعتاب الحجرية المتنوعة ، وقد اتبع هذا النظام فى تخطيط مربع القبة فى معظم مدافن هذا العصر سواء أكانت مستقلة(٥٦) أو كانت ملحقة بمنشأة من المنشآت الدينية(٥٧) .

---

(٥٦) ومن أمثلة ذلك من عصر المماليك البحرية مربع قبة كل من الصوابى (شكل ١١) وعلى بدر القرافى ، وطشتمر حمص أخضر (شكل ١٩) وقوصون ، وقبتى تنكز بغا بقرافة السيوطى ، وقبة خوند طولبية (شكل ٢٧) .

ومن عصر المماليك الجراكسة مربع قبة كل من يونس الدوادار بباب الوداع وقبة يونس الدوادار بالصحراء المعروفة بقبة أنس (شكل ٢٩) وقبة سعد الدين بن غراب وكزل (كركر) بالصحراء وقبة جانى بك الأشرفى بالصحراء (شكل ٣٦) وقبة خديجة أم الأشرف بالصحراء (شكل ٣٩) وقبة نصر الله كوز العسل (شكل ٤١) وقبة معبد الرفاعى بالصحراء (شكل ٣٨) وقبة السبع بنات بالصحراء (شكل ٤٢) وقبة السادات الشناهرة (قراقجا الحسنى) (شكل ٤٣) وقبة برسباى البجاسى (شكل ٤٥) وقبة عبد الله الدكرورى بقرافة الإمام الشافعى ، وقبة ازدمر (الزمر) (شكل ٥٠) وقبة قانصوة أبو سعيد بالصحراء (شكل ٥١) وقبة العادل طومانباى بالعباسية (شكل ٥٢) وقبة أزرمك (شكل ٥٧) وقبة سودون أمير مجلس (شكل ١١) وقبة عصفور (شكل ٥٩) وقبة ازدمر (شكل ٥٠) .

(٥٧) ومن أمثلة ذلك مربع القبة الملحقة بزاوية زين الدين يوسف (شكل ١٣) والقبتين الموجودتين على يمين ويسار كل من تربة خوند طغاى (شكل ٢٢) وايوان المنوفى (شكل ١٤) والتربة السلطانية (شكل ٣٠) والقبتين الموجودتين بطرف الإيوان الجنوبى الشرقى لخانقاه الناصر فرج بن برقوق (شكل ٣٣) ومربع القبة الملحقة بمنشأة كل من الأشرف برسباى بالصحراء (شكل ٣٧) والأشرف اينال بالصحراء أيضاً (شكل ٤٤) والأشرف قايتباى بالصحراء أيضاً (شكل ٤٧) والأمير كبير قرقماس بالصحراء أيضاً (شكل ٥٨) .

وإلى جانب هذا النمط التخطيطى الذى شاع فى تخطيط معظم المدافن المملوكية وجد نمط آخر شبيه بأنماط المدافن الإسلامية المبكرة من حيث وجود مربع ذو أربعة جوانب مفتوحة ويتوسط كل جانب منها باب معقود بعقد مدبب ، واتضح هذا النظام فى مربع قبة كل من الأمير تنكزبغا(٥٨) (بمنشية ناصر) ٧٦٤هـ / ١٣٦٢م ومربع قبة يشبك أخى السلطان برسباى بالصحراء(٥٩) وأخيراً فى قبة الشيخ عبد الله المنوفى(٦٠) ٨٧٩هـ / ١٤٧٤م (أمام منشأة قايتباى بالصحراء) .

أما عن النسب المعمارية الخاصة بمربع القبة فيذكر (دللى) أن نسبة ارتفاع مربع القبة إلى عرضه من الداخل من ٣/٤ إلى ١/٤ ١م وسمك جدارنه فى القباب الصغيرة المساحة ١/٤ عرضه الداخلى و ١/٦ العرض فى القباب التى يبلغ قطرها من الداخل ١٤م أو ١٥م . وقد ينقص هذا السمك فى الصفف من ٢٠ إلى ٣٠ سم(٦١) .

---

(٥٨) Hautecoeur et Wiet: Op. Cit. Vol. 2. p10.

(٥٩) توجد هذه القبة فى حوش السلطان برسباى الملحق بتربته بالصحراء . انظر : (شكل ٣٧) لوحة ١٢٣ .

(٦٠) تتكون هذه القبة من مساحة مربعة تقريباً ٢,٥٢م ــــ ٢,٥٣م فتح بكل ضلع من أضلاعها فتحة معقودة بعقد مدبب إلا أن الفتحة الشمالية الشرقية استغلت فيما بعد بوضع شباك بداخلها يرتفع من مستوى أرضية مربع القبة .

ويبدو أن هذا التكوين قد شكك علماء لجنة حفظ الآثار فى نسبة هذه القبة إلى العصر المملوكى فأرجعوها إلى العصر الفاطمى .

كراسات لجنة حفظ الآثار العربية - التقرير ٣٨ للقومسيون الثانى رقم ٨٧ لسنة ١٨٨٨م - ص ٦٣ .

وقد أرجعت هذه القبة إلى عام ٨٧٩هـ / ١٤٧٤م نظراً لتشابه زخارفها مع زخارف قبة السلطان قايتباى . انظر لوحة ١٢٧ .

(٦١) **دللى** : العمارة العربية فى مصر - ص ٩ .

أما (د. مهندس على غالب) فقد قام بدراسة النسب المعمارية الخاصة بقباب العصر الجركسى المستقلة وانتهى منها إلى عدة نتائج جديدة تماماً منها :

١ - أن المقاس الإبتدائى أو نقطة الإنطلاق فى بناء الشكل المعمارى للقباب فى أغلب الأحيان هو طول ضلع المربع المقامة عليه القبة وإن كان أحياناً هو قطر القبة أو طول الضلع الخارجى .

٢ - طول الذراع السائد استخدامه فى أعمال البناء فى مصر فى العصور الوسطى يساوى ٦١ - ٦٢ سم أى ضعف القدم اليونانى السائد استخدامه فى العمارة البيزنطية (٣٠,٨ × ٢ = ٦١,٦ سم) .

٣ - يتحدد سمك حوائط المربع المقامة عليه القبة إما بالدائرة المرسومة حول المربع الداخلى (كما هو الحال فى جانى بك - السبع بنات - أزرمك، أزدمر) أو بعلاقة عددية بسيطة بالنسبة لطول ضلع المربع كأن يكون ربع أو سدس طول الضلع (كما هو الحال فى نصر الله ، برسباى البجاسى ، عصفور وازدمر) .

٤ - أن ارتفاع مربع القبة من الداخل يساوى طول ضلع المربع الداخلى كما هو الحال فى (جانى بك الأشرفى ، السبع بنات) أو يساوى قطر نصف المربع الداخلى (كما هو الحال فى برسباى البجاسى - أزرمك) أو يساوى ١,٦١٨ من طول الضلع (كما هو الحال فى عصفور وازدمر)[٦٢] .

---

(٦٢) على غالب : قباب القاهرة فى عصر المماليك الجراكسة ص ١٢ - ١٤ .

مقارنة بين تخطيط مربع القبة في القرافة وفي المدينة :

ولو عقدنا مقارنة بين تخطيط مربع القبة في القرافة وبين مثيله داخل القاهرة سواء أكان مستقلاً أو كان ملحقًا بمنشأة من المنشآت الدينية لوجدنا تشابهًا بينهما إلى حد كبير ويتضح هذا التشابه في النقاط التالية :

١ - وجود المساحة المربعة التي تحتوى على المحراب والمدخل وعدد من الشبابيك والدخلات والخزانات الحائطة .

٢ - عدم وجود محراب في صدر مربع بعض القباب في القرافة والمدينة ومن أمثلة ذلك مربع قبة كل من أحمد المهمندار (٧٢٥ هـ / ١٣٢٤م) والقاصد (٧٣٥ هـ / ١٣٣٥ م) وكوجك (٧٤٧ هـ / ١٣٤٦م) وشيخو (٧٥٠ هـ / ١٣٤٩ م) وتنكزبغا (بمنشية ناصر) (٧٦٤هـ / ١٣٦٢ م) والقبة الجنوبية بمدرسة أم السلطان شعبان ٧٧٠ هـ / ١٣٦٨ م وقبة برسباى (بالصاغة) ٨٢٩ هـ / ١٤٢٥ م ، وقبة يشبك أخو برسباى قبل ٨٣٣ هـ / ١٤٢٩ م ، وقبة الونائى منتصف القرن ٩هـ / ١٥ م وقبة عمر بن القارض ٨٦٥ هـ / ١٤٦٠ م، وقبة الشيخ عبد الله المنوفى ٨٧٩ هـ / ١٤٧ م ، وقبة يعقوب شاه المهمندار ٩٠١ هـ / ١٤٩٥ م وقبة قانصوة أبو سعيد بالمحجر ٩٠ هـ / ١٩٨ م ، وقبة أزدمر أوائل القرن ١٠هـ/١٦م(٦٢م).

ويتضح من هذه الإحصائية أن عدد المدافن المملوكية التي لاتحتوى على محاريب ـ على ضوء ماتم حصره حتى الآن ـ أربعة عشر مدفنا وليس تسعة مدافن كما تذكر (كسلر) (٦٣م) .

(٦٢ م) استمرت المدافن التي تخلو من وجود المحاريب خلال العصر العثماني أيضًا سواء بمدينة القاهرة أو بغيرها عن المدن المصرية الأخرى في الوجهين القبلي والبحري . محمد حمزة : العمارة الإسلامية ـ المدخل ـ ص ٥٤ ـ ٥٥ .

(٦٣م) Kessler Funerary Architecture within the city . pp 259 - 267

٣ - بروز مربع بعض القباب الملحقة عن سمت الجدار سواء فى القرافة أو المدينة ، ومن أمثلة ذلك مربع قبة كل من الصالح نجم الدين أيوب (٦٤٨هـ / ١٢٥٠م) وبيبرس الجاشنكير وصرغتمش (٧٥٧هـ / ١٣٠٦م) والسلطان حسن (٧٦٤هـ / ١٣٦٢م) وقانيباى المحمدى بالصليبة (٨١٦هـ / ١٤١٣م) وقايتباى بالصحراء (٨٧٩هـ / ١٤٧٤م) وخايربك (٩٠٨هـ / ١٥٠٢م) وقانيباى الرماح أمير أخور بميدان الرميلة بالقلعة (٩٠٨هـ / ١٥٠٢م) وأمير كبير قرقماس بالصحراء (٩١٢هـ / ١٥٠٦م) (انظر أشكال رقم : ٨ ، ١٦ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٤٧ ، ٥٣ ، ٥٤ ، ٥٨) .

ويرى بعض العلماء أن سلاطين وأمراء المماليك وجدوا فى إبراز الواجهة المطلة على الطريق عنصراً يضفى على قبابهم أهمية ومن ثم انتقل هذا الإحساس إلى المعماريين فنفذوه سواء أكانت تلك المدافن ملاصقة لإيوان القبلة أو المقابل له ، وفى كلتا الحالتين كان كل ما يسعى إليه المعمار هو أن تشرف تلك المدافن على الطريق مهما كلفه هذا من مشاق فى الموازنة بين تخطيط الطريق واتجاه القبلة وكأن المعمار يريد أن يكون السلطان أو الأمير قريباً مؤثراً فى سير الأمور فى مماته مثلما كان فى حياته(٦٤) .

والواقع أن هذا القول مبالغ فيه إلى حد كبير لأنه توجد أمثلة أخرى مساوية لسمت الجدار ولا تبرز عنه تفوق الأمثلة البارزة عن سمت الجدار من حيث عددها(٦٥) ، فكيف والحال هكذا

---

(٦٤) **محمد مصطفى نجيب** : مدرسة الأمير كبير قرقماس - ص ٤٩١ .

(٦٥) ومن أمثلة ذلك مربع قبة كل من : قلاوون وزين الدين يوسف وسلار وسنجر =

أن نقول أن المعمار عمل على إبراز واجهات القباب عن قصد وسعى إلى ذلك بشتى الطرق(٦٦) .

٤ - تشابه قبة كل من برسباى بالصحراء (شكل ٣٧) وجانم البهلوان بالسروجية (شكل ٤٨) من حيث وجودهما بالجهة الشمالية الشرقية من المدرسة(٦٧) إلا أنهما يختلفان فى أن باب الدخول لقبة برسباى يوجد فى الجهة الشمالية من الدور قاعة نفسها بينما يوجد فى قبة جانم البهلوان فى الجهة الشمالية من الإيوان الشمالى الغربى .

ويمكن القول أنه على الرغم من التشابه الكبير فى تخطيط مربع القبة فى القرافة والمدينة إلا أنه وجدت أنظمة تخطيطية لمربع القبة داخل القاهرة لم توجد فى القرافة ومنها :

١ - تخطيط مربع قبة المنصور قلاوون (٦٨٤هـ / ١٢٨٥م) الذى لم يتكرر فى مصر بعد ذلك حيث يحتوى هذا المربع على أربعة دعامات مربعة وأربعة أعمدة مستديرة وقد رتبت بواقع دعامتان ثم عمودان بالتبادل يحملان فوقهما عقوداً مدببة تعلوها رقبة مثمنة بها نافذة فى كل ضلع من أضلاعها ثم يعلو

= وأحمد المهمندار والماس الحاجب واصلم البهائى وشيخو وأولجاى اليوسفى وبرقوق بالنحاسين وابنال اليوسفى ومحمود الكردى وسودون من زادة والمؤيد شيخ وبرسباى بالصاغة وبالصحراء وجانى بك الأشرف بالمغربلين وتغرى بردى بالصليبة وقجماس الاسحاق والغورى وجانم البهلوان بالسروجية (أشكال ١٠ ، ١٣ ، ١٥ ، ١٧ ، ١٨ ، ٢٠ ، ٢٤ ، ٢٨ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٣٤ ، ٣٧ ، ٣٥ ، ٤٠ ، ٤٨ ، ٤٩) .

(٦٦) **محمد مصطفى نجيب** : المرجع نفسه - ص ٤٩٠ - حاشية ٣ .

(٦٧) يتشابه تخطيط مدرسة كل من برسباى بالصحراء وجانم البهلوان بالسروجية فكل منهما يتكون من دور قاعه وسطى مغطاة بسقف خشبى يوجد بالجهة الجنوبية الشرقية والشمالية الغربية ايوانين بواقع ايوان فى كل جهة إلى جانب وجود قبة الدفن .

الرقبة المثمنة قبة مستديرة .

وقد ذكر علماء الآثار أن تخطيط هذه القبة يذكرنا بالعمائر الموجودة فى بيت المقدس ودمشق ولاسيما قبة الصخرة المشرفة(٦٨) إلا أن (أ.د. سعاد ماهر) ترى أن الفرق بين قبة الصخرة وقبة قلاوون كبير لأن تخطيط قبة الصخرة الخارجى مثمن بينما هو فى قلاوون مربع كما أن القبة التى تعلو قبة الصخرة تقوم على أعمدة تعلوها رقبة مستديرة بينما هى فى قبة قلاوون رقبة مثمنة (شكل ٦٩) .

٢ - وجود المدفنين المتجاورين كما هو الحال فى سلاروسنجر الجاولى وخايربك ، وقد سبق أن ظهر هذا الوضع من قبل فى الجعفرى وعاتكة من العصر الفاطمى(٧٠) .

٣ - يتقدم مربع قبة كل من الأشرف خليل وفاطمة خاتون (شكلا ٩ ، ١٢) من الجهة الشمالية الغربية رواق خارجى غير مسقوف يوجد بصدره على جانبى الباب الأوسط لمربع القبة محرابين(٧١) .

ومن المعروف أن هذا الرواق ظهر من قبل يتقدم الواجهة

(٦٨) **حسن عبد الوهاب** : تاريخ المساجد الأثرية - جـ ١ - ص ١١٨ .
كمال سامح : تطور القبة فى العمارة الإسلامية - ص ٢٠ .
كونل : الفن الإسلامى - ترجمة أحمد موسى (بيروت ١٩٦٦م) - ص ١٠٧ .
Lane - Pool: Art of the saracens in Egypt. pp. 73 - 74.
Hautecrour et Wiet: Op. Cit. pp. 260 261.

(٦٩) **سعاد ماهر** مساجد مصر وأولياؤها الصالحون - جـ ٣ - ص ٧٢ .

(٧٠) **محمد مصطفى نجيب** : مدرسة خاير بك - ص ٣٦ - ٣٧ .

(٧١) **Creswell:** Op. Cit. Vol. 2. pp. 214 - 216.

الشمالية الغربية لمشهد السيدة رقية ٥٢٧ هـ / ١١٣٢ م إلا أنه مسقوف بسقف مسطح وليس مكشوفاً كما هو الحال فى هذين المثالين .

٤ - يتقدم مربع قبة بيبرس الجاشنكير (شكل ١٦) مساحة مستطيلة مغطاة بسقف خشبى تحتوى الواجهة الشمالية الغربية منها على ثلاثة شبابيك أكبرها أوسطها تشرف على الشارع ، ونشاهد نفس الشيء فى مربع قبة صرغتمش (شكل ٢٥) إلا أن التغطية هنا قباب ضحلة مقامة على مثلثات كروية .

٥ - يتقدم مربع قبة علاء الدين كجك (٧٤٧هـ / ١٣٤٦م) (شكل ٢١) من الجهة الجنوبية الشرقية إيوان حل محل المحراب فى هذه الجهة عبارة عن مساحة مستطيلة تشرف على مربع القبة بعقد مدبب يمتد للداخل مكوناً هيئة قبو نصف دائرى وبالجانب الشرقى من الإيوان شباك يشرف على صحن مسجد أق سنقر(٧٢) (الجامع الأزرق) على جانبيه خزانتين حائطتين ، أما الجانبين الآخرين الجنوبى الغربى والشمالى الشرقى فيوجد بهما شباكين آخرين بواقع شباك بكل جانب .

والواقع أن تخطيط هذا المدفن يعد فريداً فى نوعه حيث لم يتكرر بعد ذلك .

---

(٧٢) عن هذا المسجد انظر :

سعاد ماهر : مساجد مصر وأولياؤها الصالحون - جـ ٣ - ص ٢٣٥ - ٢٤٠ .

سامى عبد الحليم : مسجد الأمير أق سنقر الناصرى (مجلة كلية الآداب - جامعة المنصورة - العدد ٣ ، ٤ - مايو ١٩٨٢ - ص ٢٦١ - ٢٩٨ .

٦ - يتكون مدفن صرغتمش (شكل ٢٥) من مساحة مربعة يحيط بها (أربع) دخلات معقودة بعقد مدبب يتوسط الدخلة الجنوبية الشرقية حنية المحراب ، أما الدخلة الجنوبية الغربية فتحتوى فى نهايتها على شباك يشرف على الشارع ، وبنهاية الدخلة الشمالية الشرقية باب الدخول للمدفن ، أما الدخلة الشمالية الغربية فتؤدى إلى مساحة مستطيلة مسقوفة بقباب ضحلة مقامة على مثلثات كروية وتشرف هذه المساحة على الشارع من خلال ثلاثة شبابيك.هذا وقد ذكر أحد الباحثين أن هذا المدفن شيد على نظام الصحن والأربع إيوانات فى وضع متعامد(٧٣) . والواقع أن هذا القول مبالغ فيه إلى حد كبير إذ أنه لا توجد أية علاقة بين تخطيط مدفن صرغتمش وبين تخطيط الصحن والأربع إيوانات هذا من ناحية ومن ناحية أخرى فإن وجود الدخلات الأربع ربما كان بسبب كبر المساحة الأرضية فى هذه الجهة التى أراد المعمار إقامة المدفن ذو القبة بها ومن ثم قام المعمار باختزال الجزء المربع الذى يصلح لإقامة القبة فوقه وما تبقى من هذه المساحة استغله المعمار فى عمل هذه الدخلات التى ربما تكون قد خصصت لقراء القبة من المقرئين الحافظين لكتاب الله تعالى وعددهم « ثمانية وأربعين نفساً » كما قرر الواقف(٧٤) .

---

(٧٣) **حسن القصاص** : المدرسة الصرغتمشيه (رسالة ماجستير غير منشورة - جامعة القاهرة ١٩٧٣م) - ص ١٠٥ .

(٧٤) **عبد اللطيف إبراهيم** : نصان جديدان من وثيقة الأمير صرغتمش (مجلة كلية الآداب - مج ٢٧ - جـ ١ ، ٢ مايو - ديسمبر ١٩٦٥م) مطبعة جامعة القاهرة ١٩٦٩م ص ١٥٠

٧ - يتم الوصول إلى مربع قبة أولجاى اليوسفى (شكل ٢٨) من باب على يسار الإيوان الشمالى الغربى يفضى إلى مساحة مستطيلة مسقوفة بسقف خشبى تحتوى على شباكين أحدهما بالجهة الشمالية الغربية يشرف على الشارع والآخر بالجهة الشمالية الشرقية يطل على داخل الإيوان الشمالى الغربى وتقع القبة على يسار هذه المساحة أى فى الجهة الشمالية الشرقية منها وربما كان كبر المساحة الأرضية فى هذه الجهة هو الذى أدى إلى وجود هذه المساحة فمن المعروف أن القبة تقام فوق مساحة مربعة ولما كانت مساحة الجزء المتبقى فى هذه الجهة كبيرة قام المعمار باختزال مساحة مربعة منها تصلح لإقامة القبة وما تبقى من هذه المساحة استغله المعمار فى عمل هذه المساحة ووضع بها باب الدخول والشباكين اللذين سبق الحديث عنهما .

٨ - ألحق المعمار بمربع قبة جانى بلك بالخيامية ٨٣٠هـ / ١٤٢٦م (شكل ٣٥) من الجهة الجنوبية الغربية دخلة عبارة عن مساحة مستطيلة مسقوفة بسقف خشبى وتحتوى على شباكين من الجانبين الجنوبى الغربى والشمالى الغربى بواقع شباك فى كل جانب ، أما الجانب الجنوبى الشرقى فتوجد به دخلة معقودة ، وربما كان كبر المساحة أيضاً هو السبب فى وجود مثل هذه الدخلة التى قد تستغل فى جلوس المقرئين بها .

٩ - يتقدم مربع قبة كل من الظاهر برقوق بالنحاسين والأشرف برسباى بالصاغة (شكلا ٣١ ، ٣٤) من الجهة الشمالية الغربية دورقاعة وإيوان يشرف عليها بعقد مدبب وبجانبى الدورقاعة الجنوبى الغربى والشمالى الشرقى دخلتين غير مجوفتين

وينتهى كل منهما بهيئة مسطحة فى الظاهر برقوق ، أما فى الأشرف برسباى فالإيوان يوجد فى الجانب الجنوبى الغربى من الدورقاعة وتوجد الدخلتين فى كل من الجانبين الشمالى الغربى والشمالى الشرقى وهما معقودتين بعقد مدبب إلا أنهما مسدودتين[٧٥] .

١٠ - يتكون مربع قبة اينال اليوسفى ٧٩٤هـ / ١٣٩١م بالخيامية (شكل ٣٢) من مساحة مربعة يحيط بها أربع دخلات متسعة معقودة بعقد مدبب يتوسط الدخلة الجنوبية الشرقية حنية المحراب ، أما الدخلة الشمالية الغربية فتحتوى على شباك تعلوها قمرية قندلية بسيطة[٧٦] ، والدخلة الجنوبية الغربية تحتوى على باب الدخول تعلوها قمرية مطاولة[٧٧] . والدخلة الشمالية الشرقية لا تحتوى على شبابيك أو قمريات ، ويمكن القول أن هذا التخطيط يشبه تخطيط مربع قبة صرغتمش السابق ذكره إلا أنه يختلف عنه من حيث عدم بروز القبة هنا فى اينال اليوسفى عن سمت الجدار الشمالى الغربى المطل على الشارع ، أما فى صرغتمش فتؤدى الدخلة الشمالية الغربية إلى مساحة مسقوفة بقباب ضحلة مقامة على مثلثات كروية ، وتشرف هذه المساحة التى تبرز عن سمت الجدار على الشارع من خلال ثلاثة شبابيك وهذا لا نجده فى اينال اليوسفى .

---

(٧٥) يمكن القول أن هذا التخطيط - المتمثل فى وجود الدورقاعه والايوان والدخلتين يشبه التخطيط الموجود فى كل من مدرسة اينال اليوسفى ومحمود الاستادار (محمود الكردى) بالخيامية إلا أنه قد زاد عليه وجود ايوان القبلة فى هاتين المدرستين وقد حل محل مربع القبة فى الظاهر برقوق بالنحاسين .

(٧٦) انظر ص ١١٧ من هذا الكتاب .

(٧٧) انظر ص ١١٧ من هذا الكتاب .

هذا وقد قامت (كسلر) بدراسة العمارة الجنائزية داخل مدينة القاهرة وانتهت منها إلى النتائج التالية :

١ - كان الضريح يقام دائماً فى الشارع الأساسى الذى يربط مجموعة من الأبنية بعضها ببعض ذلك أن الضريح كان يعد بمثابة رمز له مكانته ومن ثم يستلزم مكاناً بارزاً .

٢ - كان الوضع الأمثل للضريح فى داخل المدينة هو أن يقام فى الجانب المواجه للكعبة ونادراً ما كان يحدث ذلك بسبب صعوبة إيجاد قطعة أرض مناسبة للبناء داخل المدينة تتوفر لها - مثلما تتوفر للشارع فى نفس الوقت - مزية مواجهة الكعبة ولابد أن الاهتمام بتحقيق مثل هذا الوضع قد أدى بالسلاطين إلى تشييد مجموعاتهم الجنائزية على الجانب الغربى من القصبة (وهى تقصد أضرحة كل من قلاوون والناصر محمد والمؤيد شيخ وبرسباى) أما الجانب الشرقى من القصبة فلا يوجد به سوى ضريحين فقط وهما الأول والأخير (وتقصد ضريح الصالح أيوب والغورى) وسبب وضع الضريح الأول فى هذا الجانب هو أنه ألصق بعد وفاة السلطان الصالح أيوب بمدرسته التى كانت قد بنيت فى الجانب الشرقى ، أما ضريح الغورى فقد وضع فى هذا الجانب لأنه بنى بعد فترة قرنين ونصف من عمارة أضرحة المدينة ومن ثم فهو يظهر مرحلة متقدمة للآثار التذكارية التى أصبحت مستقلة لا تهتم بالوضع المثالى ولم يعد ملتصقاً بوحدة كبيرة .

٣ - عندما تكون المجموعة الجنائزية مشرفة على أكثر من شارع واحد كان الضريح يبنى على أحدهما الذى تكون له الشهرة الكبيرة وقت تشييد البناء ومن أمثلة ذلك عندما بنى الأمير شيخو مسجده وضريحه على تقاطع شارعين رئيسيين من شوارع

القاهرة الفاطمية المتأخرة لم يختار مكان ضريحه على شارع الشريان القديم الذى يسير من باب زويلة إلى الفسطاط وإنما اختاره على شارع الصليبة المؤدى إلى المركز الجديد للحكم فى القلعة كما أنه لهذا السبب من الشهرة الكبيرة لموقع الميدان تحت القلعة اختاره السلطان حسن لبناء مجموعته الجنائزية كى تشرف على الميدان الذى كانت تحدث فيه العروض والأعياد منذ أيام والده(٧٨) .

٤ - كان تخطيط أضرحة المدينة يسبب مصاعب للمعماريين لأنه يشرف على الشارع ومن ثم يشكل جزءاً من واجهة المجموعة الملتصقة به كما أنه كان لابد أن يتجه ناحية الكعبة (مكة) ونظراً لوجود محاريب بداخله ومن ثم خضع إلى نفس المعالجات المعمارية التى استهدفت تكييف الأبنية الدينية الأصيلة فى المدينة لاعتبارات تخطيط الشوارع وقد تم ذلك بطريقتين : الأولى وهى الأكثر شيوعاً كانت تتم بزيادة سمك الحائط بحيث يسير وجهه الخارجى بمحاذاة الشارع ووجهه الداخلى يتجه تجاه الكعبة وقد نفذت هذه الطريقة بالفعل فى الأضرحة الأولى إلا أنها أدت إلى حدوث تشوهات بنائية على الفتحات المشرفة على الشارع فأصبحت غير ملائمة ، ومن أمثلة ذلك ما نراه فى ضريح الصالح أيوب فقد أصبحت فتحات الشبابيك كما لو تكون ممرات يبلغ طول كل واحد منها حوالى ٥ م(٧٩) .

والطريقة الثانية هى موافقة الواجهة لامتداد الشارع وكذا المدخل

---

(٧٨) Kessler: Op. Cit. pp. 261 - 263.

(٧٩) Ibid. p. 265.

على أن يعدل وضع المبنى من الداخل طبقاً لاتجاه القبلة إلى الكعبة دون التقيد أو الارتباط بكتلة صلبة من البناء بين أوجه الحوائط المختلفة وقد استغل المعمار الفرق بين هذه الأوجه فى بناء حجرات وممرات ومداخل وربما كانت هذه الطريقة سبباً فيما نراه من ازدياد الانكسارات فى المداخل كما استطاع أيضاً أن يبنى بهذه الطريقة فى المواضع التى لا تتوافق مع اتجاه القبلة[٨٠] . ومن أمثلة ذلك مدرسة وضريح تغرى بردى بالصليبة ٨٤٤هـ / ١٤٤٠م حيث يتلاق داخل المبنى مع الواجهة فى زاوية مقدارها ٤٥° ، وعلى الرغم من محاولة التكييف هذه إلا أن محاريب بعض الأضرحة لم توجه التوجيه الصحيح تجاه الكعبة كما هو الحال فى ضريح الماس (٧٣٠هـ / ١٣٢٩م) حيث بلغ الفرق بينه وبين محراب المسجد حوالى ٢٢° تقريباً ، وفى مسجد وضريح ايدمر البهلوان (قبل ٧٤٧هـ / ١٣٤٦م) يبلغ الفرق بين المحرابين نحو ١٠° وفى مسجد وضريح سودون القصروى (قبل ٨٧٣هـ / ١٤٦٨م) يبلغ الفرق تقريباً ١٨° وفى مدرسة وضريح خايربك (٩٠٨هـ / ١٥٠٢م) تبلغ درجة الانحراف تقريباً نحو ٢٩°[٨١] .

ويمكن الرد على النقطة الثانية التى أثارتها (كسلر) فنقول أن وضع المحاريب فى المدافن يرتبط بما قررته كتب السنة والفقه من وجوب توجيه رأس الميت ناحية القبلة ومن ثم وجدت المحاريب فى مربع القبلة – كترديد للمحاريب الموجودة فى فساق الدفن – سواء

---

(٨٠) Kessler: Op. Cit. p. 265.
سيف النصر أبو الفتوح : مداخل العمائر المملوكية بالقاهرة (رسالة ماجستير غير منشورة – جامعة القاهرة – ١٩٧٥م) - ص ١٦

(٨١) Kessler: Op. Cit. pp. 265 - 266.

فى داخل المدينة أو فى القرافة فى نفس الجهة التى توجد فيها محاريب المنشآت الملحق بها هذه المدافن سواء أكانت فى شرق الشارع أو غربه ولما كان المعمار قد حرص على أن تشرف المدافن على الشارع الرئيسى أياً كان موقع المنشأة بالنسبة له ومن ثم احتل المدفن جزءاً من الواجهة المطلة على الشارع ، فإذا كانت الواجهة الجنوبية الشرقية أى واجهة جدار القبلة هى التى تشرف على الشارع وجدنا المدافن تشرف على الشارع من هذه الواجهة أيضاً وقد تحقق هذا الوضع فى معظم المدافن الملحقة بالمنشآت التى بنيت فى غرب الشارع الرئيسى سواء فى داخل المدينة أو فى القرافة(٨٢) ويدل هذا الأمر على أن إشراف المدفن على الشارع من الجهة الجنوبية الشرقية لم يكن قاصراً على قصبة القاهرة فقط كما تذكر (كسلر) .

أما إذا كانت الواجهة الشمالية الغربية هى التى تشرف على الشارع نجد المدافن تشرف على الشارع من هذه الواجهة أيضاً وقد تحقق هذا الوضع فى معظم المدافن الملحقة بالمنشآت التى بنيت فى شرق الشارع الرئيسى فى داخل المدينة أو فى القرافة(٨٣) .

---

(٨٢) ومن أمثلة ذلك مدفن كل من قلاوون والناصر محمد وبرقوق والمؤيد شيخ وبرسباى بالصاغة ومدفن أحمد المهمندار وأم السلطان شعبان وفى المدفنين الملحقين بخانقاه الناصر فرج بالصحراء وكذلك فى مدفن كل من السلطان اينال والسلطان قايتباى وأمير كبير قرقماس بالصحراء وأيضاً فى مدفن زاوية زين الدين يوسف (بشارع القادرية) .

(٨٣) ومن أمثلة ذلك مدفن كل من الصالح نجم الدين أيوب واينال اليوسفى ومحمود الاستادار (محمود الكردى) وجانى بك بالمغربلين والغورى بالغورية وجانم البهلوان بالسروجية ويدل هذا على تعدد المدافن التى بنيت فى شرق القصبة لا كما تذكر (كسلر) أنهما مدفنين فقط . ومن أمثلة ذلك أيضاً مدفن كل من بيبرس الجاشنكير والماس وصرغتمش واولجاى اليوسفى وتمراز الأحمدى (بالسيدة زينب) وخاير بك ومدفن الأشرف برسباى بالصحراء الذى بنى إلى الشرق من الطريق المسلوك فيما بين القلعة وقبة

وإذا كانت الواجهة الجنوبية الغربية هى التى تشرف على الشارع الرئيسى نجد المدافن تشرف على الشارع من هذه الواجهة[٨٤] .

وإذا كانت الواجهة الشمالية الشرقية هى التى تشرف على الشارع الرئيسى نجد المدافن تشرف على الشارع من هذه الواجهة[٨٥] .

وفى ضوء ما سبق يمكن القول بأن موقع المدفن الملحق بالمنشأة الدينية قد ارتبط بازدياد أهمية الشارع فى العصر المملوكى ومن ثم حرص المعماريين على وضع مدافن السلاطين والأمراء فى الواجهات التى تشرف على الشارع الرئيسى سواء أكانت واجهة القبلة أو أى واجهة من الواجهات الثلاثة الأخرى وفى كلتا الحالتين يتم توجيه المحراب ناحية الكعبة المعظمة .

ثالثاً : مناطق الانتقال :

أولاً : منطقة الانتقال من الداخل :

تعد منطقة الانتقال من عناصر الإنشاء الهامة التى لعبت دوراً بارزاً فى تطور القباب الإسلامية وتنحصر أهميتها فى أنها تساعد على تحويل مربع القبة السفلى إما إلى دائرة ترتفع فوقها رقبة مستديرة السطح الداخلى تلتحم مع دائرة القبة التى تعلوها وإما إلى شكل مثمن ترتفع فوقه رقبة سطحها الداخلى يتكون من ثمانية أضلاع[٨٦] ، وعلى ذلك

= النصر .

(٨٤) ومن أمثلة ذلك مدفن كل من شيخوو تغرى بردى بالصليبة وقجماس الأسحاق بالدرب الأحمر .

(٨٥) ومن أمثلة ذلك مدفنا كل من سلاروسنجر الجاولى (بشارع مراسينا) وقانيباى المحمدى بالصليبة .

(٨٦) **فريد شافعى** : العمارة العربية فى مصر الإسلامية - ص ٥٦١ - ٥٦٢ .

فمنطقة الانتقال تسهل عملية إقامة القبة فوق مساحة مربعة . وعلى الرغم من تعدد أنواع مناطق الانتقال[٨٧] إلا أن نوعين منها هما اللذان شاع استخدامهما فى شرق وغرب العالم الإسلامى وهما المثلثات الكروية[٨٨]

---

(٨٧) ومن هذه الأنواع التى لم يكن لها دور بارز فى العمارة الإسلامية مناطق الانتقال المكونة من بلاطة أفقية مثلثة يتميز بعضها بحافة مستقيمة يتحول بها المربع إلى مثمن تقوم عليه رقبة القبة ويتميز بعضها الآخر بحافة مقوسة يتحول بها المربع إلى دائرة تقوم عليها رقبة مستديرة أو مناطق الانتقال المكونة من مثلث هرمى مقلوب أو من حنايا نصف مخروطية ، وقد ظهرت هذه الأنواع قبل العصر الإسلامى وفى بداية العصر الإسلامى كما وجدت نماذج لها فى مقابر أسوان .

فريد شافعى : نفس المرجع – ص ٥٥٣ ، ٥٦١ – ش ٣٨٠ – ٣٨٧ .

(٨٨) لم يكن لهذا النوع من مناطق الانتقال دور بارز فى تطور القبة المدفن فى العمارة الإسلامية فى مصر كما أن أمثلتها الباقية قليلة جداً ولاسيما قبل العصر التركى العثمانى أما عن أصل هذه المثلثات وابتكارها فقد تناوله كثير من العلماء والباحثين وعلى رأسهم (البروفيسور كريزول) الذى عقد فصلاً كبيراً استعرض فيه المراحل المختلفة لنشأة وتطور القباب المقامة على مثلثات كروية فى مختلف الأقاليم الشرقية والغربية .

Creswell: Early Muslim Architecture. Vol. I. pp. 450 – 471.

وذكر (كريزول) أن أقدم مثال للمثلثات الكروية يوجد فى قصر النوايجس فى عمان وقد أرجعه بعض العلماء إلى ق ٢ م بينما أرجعه هو إلى نهاية ق ٣ م حيث شاع استخدامه فى سوريا وفلسطين .

Ibid. p. 460.

ومن قام بدراسة هذا النوع من مناطق الانتقال وذكر أمثلة لها كلا من :

محمد عبد العزيز مرزوق : مساجد القاهرة قبل عصر المماليك (القاهرة ١٩٤٢م ص ٧٤ .

الماركى دى فوكويه : العمارة فى سوريا الوسطى ترجمة محمود مرابط ١٩٤٤م ص ٣٦ ، ٣٩ ، ٤٠ .

فريد شافعى : المرجع السابق – ص ١٣٩ ، ١٤٢ .

صالح لمعى مصطفى : التراث المعمارى الإسلامى فى مصر – ص ١٠١ -- القباب ص ٥ . =

والحنايا الركنية(٨٩) الساسانية التى بلغت أقصى مراحل

Papadopoulo: Islam and Muslim Art. p. 246. =

أما عن أقدم أمثلة المثلثات الكروية فى العصر الإسلامى فتوجد فى الحجرة الساخنة فى كل من قصير عمره وحمام الصرح من نهاية العصر الأموى .

كمال سامح : تطور القبة فى العمارة الإسلامية - ص ٥ .

فريد شافعى : العمارة العربية فى مصر الإسلامية - ص ١٤٢ .

Hassan Al-Basha: The Muqarnas A Genuine Characteristic of Islamic Art Its Early Use and Development in Domes (Cairo, 1956) p. 35.

ومن أمثلة المثلثات الكروية فى العمارة الإسلامية فى مصر أبواب القاهرة الفاطمية (٤٨٠ - ٤٨٥ هـ / ١٠٨٧ - ١٠٩٢ م) والجامع الأقمر (٥١٩ هـ / ١١٢٥ م) ، وخانقاه فرج بن برقوق وقانيباى الرماح أمير أخور وغيرهما .

كمال سامح : المرجع السابق - ص ١٤ ، ١٥ .

صالح لمعى : التراث المعمارى الإسلامى فى مصر - ص ١٠١ - ١٠٢ .

(٨٩) اختلف العلماء فيما بينهم بشأن ابتكار هذه الحنايا وإلى أى الحضارات يرجع فضل السبق فى هذا الابتكار وأدلى كل منهم بدلوه وقامت على أساس ذلك نظريات كثيرة فمنهم من نسبها إلى بلاد الفرس ومنهم من نسبها إلى الرومان ومنهم من نسبها إلى أرمينيا وبلاد ما بين النهرين ومنهم من ذكر أن بلاد أشور وخراسان هى صاحبة الفضل فى هذا الابتكار ومنهم من اعتقد أن لسوريا بعض الفضل فى تصميم هذا العنصر المعمارى ، وقد قام (د. أحمد فكرى) بعرض هذه النظريات ومناقشتها مناقشة موضوعية انتهى منها إلى القول بأنه اجتمع فى قباب القصور الساسانية أول مثل صريح وواضح لشكل الحنايا الركنية التى كان لها تأثيرها الواضح على الحنايا الإسلامية المبكرة .

أحمد فكرى : المسجد الجامع بالقيروان (١٩٣٦م) - ص ١٠٠ - ١٠١ .

وعقد (البروفيسور كريزول) فصلاً كبيراً فى كتابه صفحات (١٠١ - ١١٨) ناقش فيه ابتكار الحنايا الساسانية وتطورها وانتهى إلى القول بأن هذه الحنايا ابتكرت فى فارس على الأقل فى بداية ق ٣م . وانتشرت بعد ذلك فى ق ٥م فى الأقاليم الشرقية للامبراطورية البيزنطية ثم فى أرمينيا فى ق ٧م .

Creswell Op. Cit. Vol. 2. p. 118.

وذكر (كريزول) أن هذا الحل عرف أول ما عرف فى القصور الساسانية مثل فيروز آباد وسرفستان وشيرين وفراشاباد .

Ibid. p. 101. =

تطورها فى العصر الإسلامى[90] .

وقد أخذ بهذا الرأى غالبية العلماء والباحثين العرب والاجانب ومنهم :

محمد عبد العزيز مرزوق : مساجد القاهرة قبل عصر المماليك - ص ٧٤ .

كريستنسن : إيران فى عهد الساسانين - (ترجمة يحيى الخشاب وعبد الوهاب عزام ١٩٥٧م) - ص ٨١ .

كمال سامح : العمارة فى صدر الإسلام - ص ٨٠ - ٨٣ .

فريد شافعى : العمارة العربية فى مصر الإسلامية - ص ١٦٩ .

صالح لمعى : التراث المعمارى الإسلامى فى مصر - ص ١٠٢ .

محمد عبد القادر محمد : إيران منذ فجر التاريخ حتى الفتح الإسلامى - الطبعة الأولى ١٩٨٢م - ص ٢٢٥ .

Pope: Asurvey of Persion Art. Vol. I. pp. 501 - 504.

Sameh (K) : Stalactites in Muslim Architecture (Cairo, 1954). pp. 129 - 130.

Papadopula: Op. Cit. p. 246.

(٩٠) يعتبر استخدام الحنايا الركنية كمنطقة انتقال من التأثيرات الساسانية فى العمارة الإسلامية .

كمال سامح : العمارة الفارسية القديمة (مجلة المنتدى - السنة الأولى - العدد الأول ١٩٧٨م) - ص ٦٨ ٧٠ .

ويوجد أقدم مثل مؤكد التاريخ لاستخدام الحنايا الركنية فى العصر الإسلامى فى المدخل الرئيسى لقصر الجوسق الخاقانى (٢٢١ هـ / ٨٣٦م) المعروف بباب العامة .

فريد شافعى : العمارة العربية فى مصر الإسلامية - ص ٢٠٠ - ٥٦١ .

كمال سامح : العمارة الإسلامية فى مصر - ص ٨٣ .

سيف النصر أبو الفتوح : مداخل العمائر المملوكية - ص ١٠٣ .

أما د. أحمد فكرى فيذكر أن أقدم مثل عربى معروف لها يظهر فى قبة المحراب بمسجد القيروان (٢٢١ هـ / ٨٣٦م) .

أحمد فكرى : المسجد الجامع بالقيروان - ص ١٠٢ . مساجد القاهرة ومدارسها جـ ١ - العصر الفاطمى (القاهرة ١٩٦٥م) ص ١٦٣ .

ولم يوافق كريزول على إرجاع قبة القيروان إلى تاريخ ٢٢١ هـ / ٨٣٦م . وإنما أرجعها إلى تاريخ متأخر عن ذلك عندما جدد المسجد زيادة الله الأغلبى أو تكون من أعمال أبو إبراهيم أحمد الأغلبى ٢٤٨ هـ / ٨٦٢م . اعتماداً على التشابه الكبير بينها وبين قبة

(أ) مناطق الانتقال فى العصر الفاطمى :

بدأت مناطق انتقال القباب الفاطمية بسيطة جداً فهى عبارة عن أربع حنايا كبيـرة بواقع حنية فى كل ركن من أركان المربع السفلى معقودة بعقد مدبب وعلى ذلك فتشبه المحاريب ومن ناحية الارتفاع تساوى ربع ارتفاع أى كتف من الاكتاف الأربعة المكونة لمربع القبة وهى نسبة أخذت فى التناقص بعد ذلك بشكل ملحوظ ، وقد اتبع هذا الأسلوب بقباب رواق القبلة بمسجد الحاكم (٣٩٣هـ / ١٠٠٣م) وبالقباب السبع (٤٠٠هـ / ١٠١٠م) وبعض قباب أسوان وبمشهد الجيوشى بقبة المدفن وبالقبة التى تعلو المحراب (٤٧٨هـ / ١٠٨٥م) وبقبة الحافظ بالأزهر (٥٢٤هـ / ١١٢٩م) (لوحة ٤) وبمشهد أخوه يوسف أوائل ق ٦ هـ / ١٢م (لوحة ٢) وبقبة الحصواتى (شكل ٦١) منتصف ق ٦هـ / ١٢م[٩١] (لوحة ٣) وتطورت مناطق الانتقال الفاطمية تطوراً كبيراً فى الثلث

محراب جامع الزيتونة .

Creswell: Op. Cit. Vol. 2. p. 323.

أما عن أقدم مثل مؤكد التاريخ لاستخدام الحنايا الركنية فى المدافن ذات القباب فيوجد فى قبة الصليبية فى سامرا (٢٤٨هـ / ٨٦٢م) .

كمال سامح : العمارة الإسلامية فى مصر - ص ٨٣ .

عيسى سلمان : العمارات العربية الإسلامية فى العراق - جـ ٢ - ص ٧١ - ٧٢ .

(٩١) **حسن عبد الوهاب** : مميزات العمارة الإسلامية فى القاهرة (مؤتمر الآثار فى البلاد العربية - دمشق ١٩٤٧م) - ص ١٧٨ .

كمال سامح : تطور القبة فى العمارة الإسلامية - ص ١١ - ١٣ .

أحمد فكرى : مساجد القاهرة ومدارسها - جـ ١ - ص ١٦٥ .

سعاد ماهر : مساجد مصر وأولياؤها الصالحون - جـ ١ - ص ٢٤٣ جـ ٢ - ص ١١ ، ١٠٧ .

حسن نويصر : منشآت السلطان قايتباى الدينية بمدينة القاهرة - ص ٧٠ .

الأخير من ق ٥ هـ / ١١ م فشغلت أركانها بحطتين من الحنايا المعقودة بعقد مدبب تتكون الحطة الأولى من ثلاث حنايا تعلوها حنية واحدة(٩٢) .

وقد بدأ ظهور هذا النظام فى منطقة انتقال قبة الشيخ يونس(٩٣)

محمد مصطفى نجيب : مدرسة الأمير كبير قرقماس – ص ٤٩٢ ٤٩٣ .
Briggs (M): Muhammadan Architecture. p. 195.
Houtecoeur et Wiet: Les Mosquees due Caire. p. 243.
Davis: The Mosques of Cairo. p. 20.
Creswell: The Muslim Architecture of Egypt. Vol. I. pp. 108, 235, 236, 66.
Shafei: The Mashhad al Juyushi, p. 244.

(٩٢) **حسن عبد الوهاب** : التأثيرات المعمارية بين آثار سوريا ومصر (المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب – الحلقات الدراسية – التاريخ والآثار – الحلقة الدراسية الأولى ٤ ٩ فبراير ١٩٦١م) – ص ٨٩ .
كمال سامح : تطور القبة فى العمارة الإسلامية – ص ١٤ – ١٥ .
أحمد فكرى : مساجد القاهرة ومدارسها – جـ ١ – ص ١٦٥ – ١٦٦ – جـ ٢ – ص ٨٥ .
سعاد ماهر : مساجد مصر وأولياؤها الصالحون – جـ ٢ – ص ١١٦ ، ١٢٠ ، ١٢٣ .
صالح لمعى : التراث المعمارى الإسلامى فى مصر – ص ١٠٢ .
حسنى نويصر : منشآت السلطان قايتباى الدينية – ص ٧٠ .
محمد مصطفى نجيب : مدرسة الأمير كبير قرقماس – ص ٤٩٤ .
Briggs: Op. Cit. p. 195.
Hautecoeur et Wiet: Cit p. 243.
Davis: Op. Cit. p. 21.
Creswell: Op. Cit. pp. 227, 229, 234, 248, 264.
Sameh: Stalactites. p. 131.
Ragib: Les sonctuaires des cens de la Famille dans la cite des Morts au Caire (Roma, 1977). p. 62., le Musolees Fatimides. pp. 12, 14, 20, 26.

(٩٣) يذكر بعض العلماء أن هذه الحنايا المتطورة ظهرت أولاً فى منطقة انتقال كنيسة أبى سيفين فى مصر القديمة التى ترجع إلى الفترة ما بين (١٠٩٤ – ١١٢١) أى فى نفس الفترة التى ظهرت فيها منطقة انتقال قبة الجعفرى وعاتكة . =

(٤٨٧هـ / ١٠٩٤م) (لوحة ٥) ، واتبع هذا الأسلوب بعد ذلك فى منطقة انتقال قبة كل من الجعفرى وعاتكة حوالى (٥١٤هـ - ٥١٩هـ / ١١٢٠ - ١١٢٥م) (لوحتا ٦ ، ٧) والقبة الفاطمية بالجمالية (أمام خانقاه بيبرس الجاشنكير) حوالى ٥٢٧هـ / ١١٣٣م (لوحة ٨) وقبة السيدة رقية (٥٢٧هـ / ١١٣٣م) (لوحة ٨م) وقبتى مشهد يحيى الشبيه حوالى - (٥٤٥هـ / ١١٥٠م) (لوحة ٩) وعند تحليلنا لمناطق الانتقال المتطورة نجد أنها عبارة عن عقد ثلاثى الفصوص توجد بين ريشتيه الجانبيتين حنية تشبه الحنية التى توجد فى كل ركن من أركان مناطق الانتقال الفاطمية البسيطة الأولى أى أن المعمار عندما أراد أن يطور منطقة الانتقال أخذ الحنية الكبيرة القديمة ووضعها فى موضعها - أى بأعلى كل ركن من أركان المربع ولكن بصورة أصغر من الصورة الأولى - وجعلها محصورة بين ريشتى العقد الثلاثى الذى يعتبر إضافة جديدة لمناطق الانتقال فى هذه الفترة . ولو تتبعنا ظهور هذا العقد نجد أنه ظهر فى شرق العالم الإسلامى فى إيران وخاصة بمدينة يزد بمسجدها الجامع (٤٢٩هـ / ١٠٣٧م) (لوحتا ١١ ، ١٢) وفى المسجد الجامع بمدينة أردستان(٩٤) (٤٤٧ - ٤٥٠هـ / ١٠٥٥ - ١٠٥٨م) وفى المسجد الجامع فى أصفهان(٩٥) (٤٨١هـ / ١٠٨٨م)

Hautecoeur et Wiet: Op. Cit. p. 243.
Creswell: Op. Cit. pp. 231 – 232. Fig. 130 – 131.

والواقع أن منطقة انتقال قبة الشيخ يونس ٤٨٧هـ / ١٠٩٤م . تسبق مثيلتها فى كنيسة أبى سيفين مما ينفى ما ذكره هؤلاء العلماء .

(٩٤) انظر صورة منطقة الانتقال هذه فى :

Aslanapa (O): Türk Sanati. Istanbul, 1984. p. 67.

(٩٥) **Creswell:** Op. Cit. p. 261.
Hassan Al-Basha: Op. Cit. pp. 35 36.

(لوحة ١٣) وتتابع ظهوره بعد ذلك فى كثير من المنشآت[٩٦] .

مما سبق يمكن القول بأن العقد الثلاثى استعمل فى نشأته كمنطقة انتقال لقباب المساجد الإيرانية ثم استعمل فى مصر كمنطقة انتقال فى المدافن الفاطمية ذى القباب إلا أنه يلاحظ أن مناطق الانتقال الفاطمية التى ظهر فيها هذا العقد تتميز بأنها صغيرة الحجم إذا ما قورنت بمثيلتها الإيرانية كما أنها تمتاز بظهور حواف قائمة الزوايا تفصل بين القوسين السفليين والقوس العلوى وإن كانت هذه الحواف ظهرت بمنطقة انتقال قبة المسجد الجامع بأصفهان إلا أنها غير محسوسة وذلك لصغرها ولضخامة منطقة الانتقال مما ساعد على عدم ظهورها بالشكل الواضح الموجود فى مناطق انتقال القباب الفاطمية[٩٧] .

ونضيف على ذلك فنقول أن العقد الثلاثى فى المساجد الإيرانية قد تميز بتحديده بعقد مدبب القمة مع امتداده لأسفل ليتناسب مع امتداد منطقة الانتقال نفسها .

هذا وقد اختلف العلماء والباحثون بشأن تطور مناطق الانتقال الفاطمية وفيما إذا كان هذا التطور ابتكار محلى أم أنه يرجع إلى تأثيرات خارجية ؟ .

يذكر (كريزول) أن هذا الابتكار كان كله ابتكاراً محلياً ومن ثم لا مجال مطلقاً للنظرية القديمة الخاصة بتأثير العمارة الفارسية على

محمد مصطفى نجيب : مدرسة الأمير قرقماس (الملحق الوثائقى) - ص ٢٠٣ .
(٩٦) عن هذه المنشآت انظر :

Creswell: Op. Cit. p. 252.
Aslanapa: Op. Cit. p. 61 - 62 - 65.

(٩٧) **محمد مصطفى نجيب** : المرجع السابق - ص ٢٠٣ .

العمارة الفاطمية [٩٨] ، وعلى عكس ذلك نجد بعض العلماء يؤكد وجود هذا التأثير الذى ظهر فى مناطق الانتقال الفاطمية وأيضاً فى كنيسة أبى سيفين ومكان التعبد لسان جورج فى نفس الكنيسة[٩٩] .

وعلاوة على ذلك يذكر (أ.د. حسن الباشا) أن المقرنصات الإيرانية تطورت بصورة أوضح خارج إيران نفسها وربما حدث ذلك فى مصر بصورة أوضح[١٠٠] .

والواقع أن التأثيرات الإيرانية قد وجدت طريقها إلى مصر فى العصر الفاطمى سواء على الفنون التطبيقية المختلفة أو على المنشآت الدينية (كواجهة الجامع الأقمر والصالح طلائع) وربما كان للعلاقات الطيبة بين الفاطميين فى القاهرة والبويهين فى إيران والعراق (لاسيما وأن كليهما يدين بالمذهب الشيعى ومن ثم اعترف عضد الدولة البويهى بصحة نسب الخليفة الفاطمى العزيز بالله) أثرها فى وجود هذه التأثيرات الفنية ، ومن المعروف أيضاً أنه كانت هناك صادرات وواردات بين مصر وإيران أشار إليها الرحالة « ناصرى خسرو » الذى زار مصر فى عهد الخليفة الفاطمى المستنصر[١٠١] . ونضيف إلى ذلك فنقول أن الفاطميين أخذوا الكثير عن الإيرانيين فى عاداتهم ورسومهم حتى جعلوا بلاطهم أشبه ما يكون ببلاط ملوك الفرس كما كان الخليفة الفاطمى يتشبه بكسرى فإذا تهيأ للانعقاد مجلسه جلس خلف ستار ثم

(٩٨) **Creswell:** Op. Cit. p. 253.

(٩٩) **Sameh:** Stalactites. p. 131.
Abouseif: Four Domes of the Late Mamluk Period. pp. 194 - 195.

(١٠٠) **Hassan Al-Basha:** Op. Cit. p. 36.

(١٠١) **محمد عبد العزيز مرزوق** : التأثيرات المتبادلة فى الفنون بين مصر وإيران عبر العصور (كتاب جوانب من الصلات الثقافية بين مصر وإيران القاهرة ١٩٧٤) ص ٢٥ - ٣١ .

يرفع الستار ويرتل جماعة من المقرئين القرآن بصوت مرتفع ويذكرنا ذلك الستار بالستار الذى كان يفصل بين ملوك الفرس ومن يحضرون مجالسهم كما كان هناك شخص موكلاً برفع ذلك الستار وبرفع صوته قبل رفع الستار نفسه(١٠٢) .

ومادام الأمر كذلك فليس غريباً أن تظهر العقود الثلاثية فى مناطق الانتقال الفاطمية بعد ظهورها بمثيلتها فى إيران بما يقرب من ستين عاماً وإن كانت قد ظهرت بشكل مختلف عنها وذلك بسبب اختلاف طبيعة التكوين المعمارى لكل منهما الناتج من اختلاف مساحة مربع القبة فبينما هى كبيرة فى المساجد الإيرانية ومن ثم استلزم ذلك ضخامة منطقة الانتقال وارتفاعها حتى تستطيع أن تتحمل إقامة القبة الضخمة فوقها نجدها قد صغرت فى القباب الفاطمية كنتيجة طبيعية لصغر حجم مربع القبة ومن ثم ظهرت بهذا الشكل المختلف إلى حد ما عن مناطق الانتقال الإيرانية وقد سبق توضيح ذلك .

وعلى النقيض من الآراء السابقة يذكر (د. أحمد فكرى) أن مناطق الانتقال الفاطمية مقتبسة من مثيلتها المغربية واستدل على ذلك بتضليعات القباب الفاطمية التى تشبه قبتى المحراب فى القيروان والزيتونة وبأن المظهر الخارجى للقبة واحد فى كليهما فقد تم التحول من المربع إلى المثمن عن طريق التدرج(١٠٣) .

والواقع أن هذا القول إذا كان يصدق على مناطق الانتقال الفاطمية الأولى البسيطة وعلى التضليعات وتدرج منطقة الانتقال من الخارج

---

(١٠٢) حسين مجيب المصرى : إيران ومصر عبر التاريخ - القاهرة ١٩٧٢م ص ٢٩ - ٣٠ .

(١٠٣) أحمد فكرى : مساجد القاهرة ومدارسها - جـ ١ - ص ١٦٤ - ١٦٦ .

إلا أنه لا يصدق على مناطق الانتقال الفاطمية المتطورة التى بعدت الصلة بينها وبين مناطق الانتقال التونسية التى تشبه مثيلتها فى مناطق الانتقال الفاطمية الأولى البسيطة من حيث وجود أربع حنايا بواقع حنية فى كل ركن من الأركان هذا من ناحية ومن ناحية أخرى فإن مناطق انتقال القباب التونسية لم تتطور وظلت على شكل الحنية الركنية الواحدة فى جميع مراحل العمارة الإسلامية هناك(١٠٤) .

مما سبق يمكن القول بأن التطور الذى حدث لمناطق الانتقال الفاطمية فى الثلث الأخير من ق ٥ هـ / ١١م كان بداية لظهور المقرنصات فى مصر وتطورها فى حطات متتابعة حلت محل الحنية الركنية الواحدة الكبيرة(١٠٥) .

(١٠٤) **سليمان مصطفى ذيس** : القبة التونسية (بحث منشور فى كتاب دراسات فى الآثار الإسلامية - القاهرة ١٩٧٩م) - ص ٩٣ - ١١٠ .

حسن عبد الوهاب : الآثار الفاطمية بين تونس والقاهرة (بحث منشور فى نفس الكتاب السابق) - ص ١٣٤ - ١٣٥ .

(١٠٥) يؤكد ذلك ما ذكره معظم العلماء والباحثين من أن المقرنصات تطورت عن الحنايا الركنية المفردة وذلك بمضاعفة عدد حطاتها ومن ثم أطلق عليها اسم المقرنصات وهى فى هذه الحالة تعتبر ذات هدف إنشائى معمارى بحت ولاسيما فى مناطق انتقال القباب وأضحت هذه المقرنصات عنصراً معمارياً مميزاً للعمارة الإسلامية فى هذه الناحية .

دللى : العمارة العربية بمصر - ص ١١ - ١٢ .

أحمد فكرى : المسجد الجامع بالقيروان - ص ١٠٠ ، مساجد القاهرة ومدارسها جـ ١ ص ١٦٣، جـ ٢ ص٨٦ .

محمد عبد العزيز مرزوق : جامع الظاهر بيبرس (المجلة التاريخية المصرية - المجلد ٣ العدد ١ - مايو ١٩٥٠م) ص ٩٣ .

سيف النصر أبو الفتوح : مداخل العمائر المملوكية ص ١٠٣ .

Lane Pool: Art of the saracens in Egypt - p. 100.

وكان للمقرنصات إلى جانب هذا الهدف المعمارى الإنشائى دور زخرفى بارز فى

(ب) مناطق الانتقال فى العصر الإيوبى :

تطورت مناطق الانتقال فى هذا العصر تطوراً ملحوظاً عن ذى قبل ويمكن أن نميز بين نوعين منها :

النوع الأول :

ويتكون من حطتين من المقرنصات ذات العقود المنكسرة تتكون كل حطة منها من ثلاث حنايا حيث أضاف المعمار حنيتين علويتين على جانبى الحنية التى تشكل قمة أو طاقية العقد الثلاثى ، ومن أمثلة هذا النوع منطقة انتقال قبة الخلفاء العباسيين (٦٤٠هـ / ١٢٤٢م) (لوحة ١٤) وقبة شجر الدر (٦٤٨هـ / ١٢٥٠م) (لوحة ١٥) .

النوع الثانى :

ويتكون من ثلاث حطات من المقرنصات ذات العقود المنكسرة أيضاً ويتضح ذلك فى منطقة انتقال قبة الإمام الشافعى (٦٠٨هـ / ١٢١١م) وتتكون من ثلاث حطات من المقرنصات الخشبية :

العمارة الإسلامية حيث استخدمت فى زخرفة الواجهات والمداخل والمآذن وتيجان الأعمدة والأبراج الخاصة بالمدافن فى شرق العالم الإسلامى .

زكى حسن : الفنون الإيرانية - ص ٥٣ .

سيف النصر أبو الفتوح : المرجع السابق - ص ١٠٢ - ١٠٣ .

مرفت عيسى : مدرسة خوند بركة (رسالة ماجستير غير منشورة - جامعة القاهرة ١٩٧٧م) ص ١٠١ .

Hassan Al-Basha: The Muqornas its Early Use in Islamic Doorways and Towers. (Cairo, 1966). pp. 22 - 25.

Mostafa: Kloster und Mausleum des Farag Ibn Borquq in Kairo. pp. 118 - 119.

تحتوى الحطة الأولى على خمس حنايا والثانية على سبع حنايا والثالثة على ثلاث حنايا(١٠٦) (شكل ٦٢) .

ومن أمثلة ذلك أيضاً منطقة انتقال قبة الصالح نجم الدين أيوب (٦٤٨هـ / ١٢٥٠م) (لوحة ١٦ ، شكل ٦٣) وتتكون من ثلاث حطات أيضاً عبارة عن ثلاث حنايا فى الحطتين الأولى والثانية تعلوهم أربع حنايا فى الحطة الثالثة ، وربما كان السبب فى اختلاف عدد الحنايا فى القبتين السابقتين هو كبر مساحة مربع القبة فى الشافعى عنه فى الصالح أيوب فبينما تبلغ مساحته فى الشافعى ١٥م نجده ١٠,٩٠م فى الصالح أيوب مما دفع المعمار إلى أن يزيد من ارتفاع منطقة الانتقال بعض الشيء وبالتالى يزيد من عدد الحنايا المكونة لها حتى يستطيع إقامة القبة الضخمة فوقها .

مما سبق يمكن أن نحصر ملامح التطور الذى حدث لمناطق الانتقال الأيوبية فى النقاط التالية :

(أ) ازدياد عدد الحنايا عن مثيلتها فى العصر الفاطمى فأصبحت ثلاث حطات بدلاً من اثنتين .

(ب) تغيرت عقود الحنايا من العقد المدبب إلى العقد المنكسر .

(جـ) اتصلت حنايا منطقة الانتقال بفتحات الشبابيك بأواسط منطقة الانتقال بعد أن كان كل منهما مستقل عن الآخر داخل إطاره المحدد له .

---

(١٠٦) يذكر (البروفيسور كريزول) أن حطات منطقة انتقال قبة الإمام الشافعى لا يمكن إرجاعها إلى تاريخ قبل النصف الثانى من ق ٩ هـ / ١٥م .
Creswell: Op. Cit. Vol. 2. p. 72.

ويذكر (د. أحمد فكرى) أن هذا الاتصال من جهة وازدياد عدد الحنايا من جهة أخرى كان له أثره فى أن ارتفعت منطقة الانتقال وتداخلت فى رقبة القبة كما أن هذه الرقبة لم تعد مستقلة عن منطقة الانتقال أو واضحة الانفصال عنها كما كان الحال من قبل كما لم تعد منطقة تحول المربع إلى الدائرة مقصورة على الأركان(١٠٧) . والواقع أن هذا الاتصال قد ساعد على وضوح استدارة رقبة القبة التى كانت قبل ذلك إما مثمنة وإما مستديرة وإما غير موجودة أصلاً (لوحات) .

(ج) مناطق الانتقال فى عصر المماليك البحرية :

تطورت مناطق الانتقال السابقة تطوراً كبيراً خلال هذا العصر ، كما ظهرت مناطق انتقال مميزة تنبىء عن بزوغ أسلوب جديد بدأ يفرض نفسه تدريجياً على الساحة المعمارية حتى اكتسب الجولة وأصبح له الذيوع والانتشار فى عصر المماليك الجراكسة وبداية العصر العثمانى .

ويمكن أن نحصر ملامح التطور هذه فى عدة مراحل على النحو التالى :

(أ) المرحلة الأولى :

وتتكون منطقة الانتقال فيها من حطتين من المقرنصات تتكون كل واحدة منها من ثلاث حنايا ذات عقود منكسرة وتعد هذه المرحلة استمراراً لما وجد فى مناطق انتقال كل من قبة الخلفاء العباسيين وشجر

(١٠٧) **أحمد فكرى** : مساجد القاهرة ومدارسها - جـ ٢ - ص ٨٦ ، خصائص عمارة القاهرة فى العصر الأيوبى (أبحاث الندوة الدولية لتاريخ القاهرة - مارس - أبريل ١٩٦٩م جـ ١ - القاهرة ١٩٧٠م - ص ١٦٧ .

الدر ، وتتضح هذه المرحلة فى منطقة انتقال كل من : قبة ايدكين البندقدارى الأولى (٦٨٣هـ / ١٢٨٣م) (لوحة ١٧) والصوابى حوالى (٦٨٤هـ / ١٢٨٥م) (لوحة ١٨) وأحمد بن سليمان الرفاعى[١٠٨] (لوحة ١٨م) (٦٩٠هـ / ١٢٩١م) وقبة محراب ابن طولون (٦٩٦هـ / ١٢٩٦م) (لوحة ١٩) والقبة الحجرية الثالثة فى منشأة سلارسنجر (٧٠٣هـ / ١٣٠٣م) (لوحة ٢٠) وقبة صفى[١٠٩] الدين جوهر (٧١٤هـ / ١٣١٤م) (لوحة ٢١) وقبة أحمد المهمندار (٧٢٥هـ / ١٣٢٤م) (لوحة ٢٢) وقبة شيخو

---

(١٠٨) تبدو منطقة انتقال هذه القبة لأول وهلة وكأنها تتكون من ثلاث حطات من المقرنصات ولكن الواقع غير ذلك فهى تتكون من حطتين من المقرنصات بكل حطة منها ثلاث حنايا معقودة بعقد منكسر تحصر فيما بينها شبابيك من ثلاث فتحات ويظهر ذلك جلياً عند مشاهدتنا لها من الخارج أما الذى حدث فى الداخل فهو أن الرقبة التي فتح بها ثمانية حنايا معقودة بعقد منكسر قد اندمجت مع منطقة الانتقال بحيث تبدو للرائى وكأنها تشكل حطة ثالثة من حطات منطقة الانتقال ومن المعروف أن نهاية منطقة الانتقال تتساوى مع نهاية صف النوافذ أو القمريات الموجودة بأواسط منطقة الانتقال ، وقد تنبه (كريزول) إلى ذلك فذكر أن هذه المنطقة تتكون من ثلاث صفوف من الحنايا إلا أنها تبدو من الخارج وقد تكونت من صفين فقط .

Creswell: Op. Cit. p. 220, pl. 118a.

(١٠٩) يذكر (كريزول) أنها تتكون من ثلاث صفوف من المقرنصات فيما بينها نوافذ مصمتة ثلاثية الفتحات .

Creswell: Op. Cit. p. 267.

والواقع أن هذه النوافذ الثلاثية محصورة فقط بين حطتين من المقرنصات بكل واحدة ثلاث حنايا معقودة بعقد منكسر (لوحة ٢١) أما الحطة الثالثة التى ظن (كريزول) أنها صفاً ثالثاً من صفوف منطقة الانتقال ما هى إلا مجموعة من الحنايا المعقودة بعقد منكسر أيضاً والخاصة برقبة القبة التى اندمجت مع منطقة الانتقال أسفلها بحيث بدت وكأنها تشكل هذا الصف الثالث .

(٧٥٠هـ / ١٣٤٩م)[١١٠] وقبة خوند طولبية (٧٦٥هـ / ١٣٦٣م)[١١١] (شكل ٦٩) .

(ب) المرحلة الثانية :

وتتكون منطقة الانتقال فيها من ثلاث حطات من المقرنصات معقودة بعقد منكسر تتكون الحطة الأولى والثانية من ثلاث حنايا أما الثالثة فتتكون من أربع حنايا ، وتعد هذه المرحلة استمراراً لما وجد فى منطقة انتقال قبة الصالح نجم الدين أيوب (٦٤٨هـ / ١٢٥٠م) وتتضح هذه المرحلة فى منطقة انتقال قبة كل من زين الدين يوسف (٦٩٧هـ / ١٢٩٨م) (لوحة ٢٦) وسلار (٧٠٣هـ / ١٣٠٣م) (لوحة ٢٧) والقمارى (حوالى ٧٣٠هـ / ١٣٢٩ - ١٣٣٠م) وأبو اليوسفين (حوالى ٧٣٠هـ / ١٣٢٩ - ١٣٣٠م) وطشتمر حمص أخضر (٧٣٥هـ / ١٣٣٤م) (لوحة ٢٨) وخوند طغاى (لوحة ٢٩ ، شكل ٦٧) وأولاد الأسياد منتصف ق ٨هـ / ١٤م .

(١١٠) **سعاد ماهر** : مساجد مصر وأولياؤها الصالحون - جـ ٣ - ص ٢٥٣ - لوحة ٢١١) .

سعاد حسين : أعمال الأمير شيخو العمرى الناصرى المعمارية بالقاهرة (رسالة ماجستير غير منشورة - جامعة القاهرة - ١٩٧٥م) - ص ١٤٣ .

(١١١) **سعاد ماهر** : المرجع السابق - جـ ٣ - لوحة رقم ٢٠٦ .

ويذكر د. عبد الرحمن فهمى « أن منطقة الانتقال هذه تتكون من ثلاث حطات من المقرنصات اتخذت العليا منها شباكاً » .

عبد الرحمن فهمى : بين قباب الخوندات المملوكية (٢ - قبة خوند طولبية) - منبر الإسلام - العدد ٨ - السنة ٣١ - ١٩٧٣م - ص ٢٠٩ .

والواقع أن منطقة الانتقال هذه تتكون من حطتين لا من ثلاث حطات بكل واحدة ثلاث حنايا معقودة بعقد منكسر ، إلا أنه يلاحظ هنا أيضاً أن الرقبة قد اندمجت مع

(جـ) المرحلة الثالثة :

وتتكون منطقة الانتقال فيها من ثلاث حطات من المقرنصات المعقودة بعقد منكسر تتكون كل حطة منها من خمس حنايا ، وتتضح هذه المرحلة فى منطقة انتقال قبة كل من القبة الثانية فى ايدكين البندقدارى (٦٨٣هـ / ١٢٨٣م) (لوحة ٣٠) والأشرف خليل (٦٨٧هـ / ١٢٨٨م) (لوحة ٣١) وحسام الدين طرنطاى (٦٨٩هـ / ١٢٩٠م) (لوحة ٣٢) وقبة ميضأة مسجد ابن طولون (٦٩٦هـ / ١٢٩٦م) (لوحة ٣٣) وقبة الناصر محمد بالنحاسين (٧٠٣هـ / ١٣٠٣م) (لوحة ٣٤) وقبة قراسنقر ق ٧هـ / ١٣م (لوحة ٣٥) وقبة على بدر القرافى (٧٠٠ - ٧١٠هـ / ١٣٠٠ - ١٣١٠م) (لوحة ٣٦) وقبة سنجر الجاولى (٧٠٣هـ / ١٣٠٣م) (لوحة ٣٧) وقبة سنقر السعدى (حسن صدقه) (٧١٥هـ / ١٣١٥م) (لوحة ٣٨) .

ونلاحظ أن حنايا هذه المرحلة قد صغرت عن مثيلتها من قبل وبعضها مجوف غائر وبعضها الآخر مسطح تبرز عقودها العليا ليحمل كل صف منها الذى يعلوه بحيث تبدأ الصفوف من المسقط المربع وتحوله إلى مثمن أو مضلع كثير الاضلاع تأتى فوقه بداية دائرة القبة .

وعند تحليلنا لمناطق انتقال هذه المرحلة يتبين لنا أنها فى جوهرها تتكون من عقدين ثلاثين مركبين فوق بعضهما ويشكلان فى النهاية هيئة مثلث قمته لأعلى وقاعدته لأسفل شغل داخله بالحنايا المقرنصة

منطقة الانتقال بحيث تبدو وكأنها جزء منها . وقد فتح بها ثمانية حنايا بداخلها ثمانية نوافذ معقودة بعقد منكسر بواقع حنية بداخلها نافذة بأعلى منطقة الانتقال والنوافذ الثلاثية بأوسطها وقد تكرر هذا الوضع بعد ذلك فى قبة يونس الدوادار (أنس) بالصحراء (لوحة) .

التى تكون هيئة العقدين ونلاحظ أيضاً أن قمة العقد العلوى قد شغلت من جانبيها بأربعة حنايا بواقع حنيتين فى كل جانب ، أما القوسان الجانبيان فيحيط بهما حنية فى كل جانب منهما وهذا يدل على أن التطور الذى حدث فى هذه المرحلة يتمثل فى تكرار هيئة العقد الثلاثى مرتين مع شغل الفراغ بينه وبين شبابيك أواسط منطقة الانتقال بعدد من الحنايا التى تبدو أحياناً فى بعض الأمثلة مسطحة (أى غير مجوفة كثيراً) إذا ما قورنت بمثيلتها الموجودة داخل العقدين الثلاثيين .

المرحلة الرابعة :

وتتكون منطقة الانتقال فيها من أربع حطات[١١٢] من المقرنصات ذات العقود المنكسرة تتكون كل من الحطة الأولى والثانية والثالثة من خمس حنايا أما الرابعة فتتكون من ست حنايا ومن أمثلة ذلك منطقة انتقال قبة بيبرس الجاشنكير (٧٠٦ - ٧٠٩هـ / ١٣٠٦ - ١٣٠٩م) (لوحة ٤٠) وهذه المرحلة تشبه المرحلة السابقة إلا أنها تتميز عنها بإضافة حطة رابعة .

المرحلة الخامسة :

وتتكون منطقة الانتقال فيها من خمس حطات من المقرنصات ذات العقود المنكسرة ويتضح ذلك فى منطقة انتقال قبة صرغتمش

(١١٢) **كمال سامح** : العمارة الإسلامية فى مصر - ص ٨٤ - ٨٥ .
صالح لمعى : التراث المعمارى الإسلامى فى مصر - ص ١٠٢ .
محمد مصطفى نجيب : مدرسة الأمير كبير قرقماس - ص ٤٩٦ .
سعاد ماهر : مساجد مصر وأولياؤها الصالحون - جـ ٣ - ص ١٧٢
ميرفت عيسى : مدرسة خوند بركة - ص ١٠٢ .
Davis: Op. Cit. p. 28.
Creswell: Op. Cit. p. 251.

(٧٥٧هـ / ١٣٥٦م) وتتميز هذه المرحلة عن المرحلة السابقة بزيادة الحطة الخامسة التى تعد ذروة ما بلغته مناطق الأنتقال فى عصر المماليك البحرية(١١٣) .

مما سبق يمكن القول أن مناطق الانتقال فى عصر المماليك البحرية لم تختلف من حيث التكوين المعمارى عن مثيلاتها فى العصر الأيوبى إلا أنها تميزت عنها بزيادة عدد الحطات إلى خمسة بدلاً من اثنتين أو ثلاثة فى العصر الأيوبى وقد حدث ذلك نتيجة تكرار هيئة العقد الثلاثى مرتين فوق بعضهما مع شغل الفراغ ما بين طاقية العقد والريشتين وبين شبابيك أواسط منطقة الانتقال بعدد آخر من الحنايا الجانبية التى تبلو أحيانا مسطحة وأحياناً أخرى مجوفة .

ويمكن تقسيم أنواع مناطق الانتقال الأخرى التى ظهرت فى عصر المماليك البحرية إلى ثلاثة أنواع :

١ - النوع الأول : وقد عاد فيه استخدام الحنايا الركنية البسيطة من جديد كمناطق انتقال لبعض القباب التى أقيمت فى هذه الفترة ومن أمثلتها منطقة انتقال قبة محراب مسجد آق سنقر (٧٤٧هـ / ١٣٤٦م) وقبة مدفن كجك الملحقة بنفس المسجد والقبة الشرقية الملحقة بتربة خوند طغاى أم أنوك (شكل ٦٧) وقبة تنكزبغا بقرافة السيوطى (لوحة ٤١) وقبته الأخرى بمنشية ناصر وقبتى المدفنين الملحقين بمدرسة

(١١٣) كمال سامح : المرجع السابق - ص ٨٥ .
محمد مصطفى نجيب :المرجع السابق - ص ٤٩٦ .
سعاد ماهر : المرجع السابق - ص ٢٧٢ .
محمد عبد الستار : نظرية الوظيفية - ص ٤٠٠ - ٤٠١ .
Davis: Op. Cit. p. 28.

أم السلطان شعبان (خوند بركة)[114] .

٢ - النوع الثانى : ويتكون من أربع حطات من المقرنصات تشكل فى مجموعها هيئة مثلث قمته لأعلى وقاعدته لأسفل شغل داخله بعدد من الحنايا تبدأ فى منطقة انتقال قبة سنجر المظفر ٧٢٢هـ / ١٣٢٢م بحنية واحدة فحنيتين ثم ثلاثة فخمسة حنيات ونلاحظ أن الحطة الرابعة ذات الخمس حنايا تلتحم مع الحنايا التى تعلو أواسط منطقة الانتقال ، أما فى قبة بحرى تنكزبغا (ق ٨هـ / ١٤م) (لوحة ٤٢) فتبدأ من أسفل بسبع حنايا تليها ستة ثم ثلاثة فواحدة والجميع داخل إطار على هيئة عقد نصف دائرى .

ونلاحظ أن منطقة انتقال هاتين القبتين من الأمثلة الفريدة فى العمارة الإسلامية بصفة عامة والعمارة المملوكية بصفة خاصة حيث لم يتكرر ظهورهما (فيما أعلم) فى أى من مناطق الانتقال الأخرى ، كذلك فإن منطقة انتقال قبة ايدمر البهلوان[115] (قبل ٧٤٧هـ / ١٣٤٦م) (بشارع أم الغلام بحى سيدنا الحسين) تعد من الأمثلة الفريدة أيضاً لمناطق الانتقال وربما تعتبر تطوراً للحنايا المقرنصة ذات الدلايات التى تحمل طواقى المداخل فى عصر المماليك البحرية كما هو الحال فى طاقية مدخل كل من منشأة سنقر السعدى (٧١٥هـ / ١٣١٥م) وأحمد المهمندار (٧٢٥هـ / ١٣٢٤م) وظهرت أيضاً فى

(١١٤) **حسن عبد الوهاب** : تاريخ المساجد الأثرية - جـ ١ - ص ١٥٣ ، ١٥٥ ، ١٨٦ .

محمد مصطفى نجيب : مدرسة خوند بركة (بحث فى كتاب القاهرة)- ص ١٩٨ .

ميرفت عيسى : مدرسة خوند بركة - ص ١٠٢ .

(١١٥) **Hauteceour et Wiet:** Op. Cit. Vol. 2. pl. 141.

Al-Gayet: L'Art Arabe. p. 145. Fig.53.

طاقية مدخل خانقاه ومسجد شيخو (٧٥٠ هـ / ١٣٤٩ م) ومدرسة صرغتمش (٧٥٧ هـ / ١٣٥٦ م) وتضيف منطقة انتقال قبة يونس الدوادار (بباب الوزير) (قبل ٧٨٣ هـ / ١٣٨٢ م) (لوحتا ٤٧ ، ٤٧٠ م (وهى التى تتكون من أربع حطات من المقرنصات - تعتمد على ذيل هابط مع وجود عدد من الحطات المقرنصة حل محل القمريات التى كانت تشغل أواسط منطقة الانتقال) شكلاً جديداً لم يتكرر فى مناطق انتقال القباب المملوكية ، وربما كان لتصميم هذه القبة على غرار القباب السمرقندية أثره فى وجود هذا الشكل الفريد لمنطقة الانتقال .

٣ - النوع الثالث : وهو عبارة عن أربعة مثلثات فى الأركان قمتها لأسفل وقاعدتها لأعلى بواقع مثلث فى كل ركن من الأركان وقد شغل داخلها بمجموعة من حطات المقرنصات المتصاعدة لأعلى حتى تلتحم مع بداية رقبة القبة .

وعلى الرغم من وضوح اختلاف التكوين المعمارى بين مناطق انتقال النظام القديم (واقصد النظام الذى بلغت حطاته خمس فى قبة صرغتمش) وبين هذا النظام الجديد المتطور لمناطق الانتقال إلا أن غالبية العلماء والباحثين لم يلحظوا هذا الاختلاف ، ولم يقف الأمر عند هذا الحد وإنما تناولوا دراسة مناطق انتقال هذا النظام المتطور على أنها مجرد زيادة فى عدد حطات المقرنص فى النظام القديم[١١٦] .

---

(١١٦) **كمال سامح** : تطور القبة فى العمارة الإسلامية - ص ٢٢ ، العمارة الإسلامية فى مصر - ص ٨٥ .

صلاح لمعى : التراث المعمارى الإسلامى - ص ١٠٢

حسنى نويصر : منشآت السلطان قايتباى الدينية بمدينة القاهرة ص ٧٠

محمد عبد الستار : نظرية الوظيفية - ص ٤٠٠ - ٤٠١

ويذكر (د. مصطفى نجيب) أن المعمار بدأ يمهد لهذا النوع منذ أواخر ق ٧ هـ / ١٣م . وذلك بمنطقة انتقال قبة فاطمة خاتون (أم الصالح) (٦٨٢ - ٦٨٣ هـ / ١٢٨٣ - ١٢٨٤م) (لوحة ٤٣/ شكل ٦٤) ثم اكتملت هيئة حطات هذا النظام بمنطقة انتقال سنجر المظفر[١١٧] (٧٢٢ هـ / ١٣٢٢م) إلا أنه لم يستعمل على نطاق واسع إلا فى بداية النصف الثانى من ق ٨ هـ / ١٤م واستمر حتى أواخر ق ١٠ هـ / ١٦م وما بعده[١١٨] .

والواقع أن منطقة انتقال[١١٩] قبة فاطمة خاتون (لوحة ٤٣) (والتى تتكون من عقد مدبب يحوى بداخله عقداً منكسراً أصغر منه أسفله ثلاث حطات تبدأ بحنية فاثنتين فواحدة وتعتمد الحطات من أسفل على ذيل هابط) يختلف تكوينها إلى حد كبير عن تكوين مناطق انتقال هذا النظام المتطور كما أنها تتفق مع المقرنصات السورية كما هو الحال فى مقرنصات قبة قاعة مطبخ العجمى (ق ٧ هـ / ١٣م)[١٢٠] .

ويمكن القول أن منطقة الانتقال على هيئة مثلث قمته لأسفل وقاعدته لأعلى قد ظهرت أولاً فى بلاد الشام منذ العصر الأيوبى واستمرت فى العصر المملوكى وقد عرفت هناك باسم « السراويل

---

(١١٧) سبق أن تناولنا وصف منطقة انتقال هذه القبة التى يختلف تكوينها تماماً عن تكوين مناطق انتقال النظام المتطور . انظر ص ٩٠، من هذا الكتاب .

(١١٨) محمد مصطفى نجيب : مدرسة الأمير كبير قرقماس ، ص ٤٩٦ .

(١١٩) تذكر (ديفونشير) أن منطقة انتقال هذه القبة ذات سمة غير معتادة أو غير مألوفة .

Devonshire: Eighty Mosques and other Islamic Monuments in Cairo. p. 29.

(١٢٠) **حسن عبد الوهاب** : التأثيرات المعمارية بين سوريا ومصر - ص ٩٣ .

الحلبية ، لأنها ظهرت أولاً بحلب ثم انتقلت إلى دمشق وحماه ومن أمثلتها قبة تربة مدرسة شاد بخت (٥٨٩ هـ / ١١٩٣م) وقباب كل من المدرسة الظاهرية والقليجية والتربة القيمرية وجامع الحسنين فى حماه ومبنى الفردوس بحلب (٦٣٣ هـ / ١٢٣٥م)[(١٢١)] . وعندما ظهرت المداخل المقرنصة[(١٢٢)] فى العمارة المملوكية فى أواخر ق ٧ هـ / وبداية ٨ هـ استخدمت هذه المثلثات كمناطق انتقال تحمل نصف القبة المتوجة لحجر المدخل ومن أمثلتها طاقية مدخل خانقاه بيبرس الجاشنكير[(١٢٣)] (٧٠٦ - ٧٠٩هـ / ١٣٠٦ - ١٣٠٩م) وهى عبارة عن نصف قبة تحملها منطقة انتقال عبارة عن مثلث قمته لأسفل وقاعدته لأعلى يحتوى على أربعة حنايا مقرنصة تعتمد على ذيل هابط .

---

(١٢١) **عادل نجم عبو** : التربة فى العمارة الأيوبية فى سوريا - ص ٢٧٩ - ٢٨٠ . الرباط فى العمارة الأيوبية فى سوريا (مجلة كلية الآثار - جـ ٢ - القاهرة ١٩٧٨م) - ص ٤٢ .

(١٢٢) يذكر كريزول أن هذا النوع من المداخل ظهر فى بلاد الشام أولاً قبل ظهوره فى مصر بنحو قرن من الزمان وأقدم مثال لها فى مدرسة شاد بخت بحلب ٥٨٩ هـ / ١١٩٣م وتوالى ظهورها بعد ذلك ، أما فى مصر فأول مثال لها فى مدخل زاوية زين الدين يوسف ٦٩٧هـ / ١٢٩٧م .

Creswell: Op. Cit. pp. 146 - 147, 230 - 231.

أما الباحث (سيف النصر أبو الفتوح) فيذكر أن أقدم مثال هو مدخل قصر الين أق الحسامى ٦٩٣هـ / ١٢٩٣م .

سيف النصر أبو الفتوح : مداخل العمائر المملوكية - ص ١٠٧ - ١٠٨ .

(١٢٣) **حسن عبد الوهاب** : تاريخ المساجد الأثرية - جـ ٢ - لوحة رقم ٧٠ .

ومن الأمثلة الأخرى للمداخل ذات الطواقى المقامة على حطات من المقرنصات يوجد أسفلها مثلث بداخله حنايا مقرنصة طاقية مدخل كل من زين الدين يوسف وسنقر السعدى وأحمد المهمندار .

Creswell: Op. Cit. p. 83a, 102c, 104b.

مما سبق يمكن القول بأن منطقة الانتقال على هيئة مثلثات قد ظهرت فى مصر فى أواخر ق ٧ هـ وبداية ف ٨ هـ على عكس ما يعتقد بعض الآثريين من أنها لم تظهر قبل منتصف ق ٨ هـ / ١٤ م(١٢٤) . ومن أمثلة مناطق انتقال القباب فى هذه الفترة منطقة انتقال القبة المعروفة بقبة المنوفى(١٢٥) (بقرافة السيوطى) (لوحة ٤٤ ، شكل ٦٥) وتتكون من ثلاث حطات من المقرنصات تعتمد على ذيل هابط تشكل فى مجموعها هيئة مثلث قمته لأسفل وقاعدته لأعلى وتحتوى الحطة الأولى على حنية واحدة والحطة الثانية على حنيتين والحطة الثالثة على ثلاث حنايا وتشبه منطقة الانتقال هذه منطقة انتقال نصف القبة المتوجه لحجر مدخل بيبرس الجاشنكير .

وظهر هذا النوع أيضاً فى مناطق انتقال القباب الخشبية التى تعلو محراب كل من مسجد الناصر محمد بالقلعة (٧٣٥هـ / ١٣٣٥م) ومسجد الطنبغا الماردانى (٧٤٠هـ / ١٣٤٠م) وقبة المدفن الملحق بالمدرسة الاقبغاوية فى الأزهر (٧٤٠هـ / ١٣٤٠م) وقبة إيوان

وأيضاً طاقية مدخل صرغتمش .

Houtecoeur et Wiet: Op. Cit. Vol. 2. Pl. 123.

وأيضاً طاقية المدخل الشمالى الغربى لمسجد الناصر محمد بالقلعة (٧٣٥هـ / ١٣٣٥م) .

(١٢٤) **Laila Ali Ibrahim:** The transitional Zones of Domes in Cairene Architecture. p. 9.

(١٢٥) اعتماداً على المقارنات المعمارية بين هذه القبة وبين منشآت أواخر ق ٧ هـ وأوائل ق ٨ هـ يرجح المرحوم (حسن عبد الوهاب) أن هذه القبة منشأة فى الفترة ما بين ٦٩٠ - ٧١٠هـ / ١٢٩٠ - ١٣١٠م .

حسن عبد الوهاب : العمارة الإسلامية دولة المماليك البحرية (مجلة العمارة - المجلد الرابع - العدد ١ ، ٢ - ١٩٤٢م) - ص ٦١ - ٦٢ .

مميزات العمارة الإسلامية فى القاهرة - ص ١٨٢ - ١٨٣ .

مدرسة صرغتمش (٧٥٧هـ / ١٣٥٦م) وقبة مدفن السلطان حسن(١٢٦) (٧٦٤هـ / ١٣٦٢م) وتتكون منطقة الانتقال فى الأمثلة السابقة من أربعة مثلثات بواقع مثلث فى كل ركن من أركان مربع القبة العلوى شغل داخلها بالحطات المقرنصة يبلغ عددها خمس حطات فى كل من الناصر محمد والماردانى(١٢٧) والاقبغاوية وست حطات فى صرغتمش وسبع حطات فى قبة مدفن السلطان حسين.

ومن أمثلة ذلك أيضا القبة التى تعلو دركاة مدخل مدرسة السلطان حسن(١٢٨) ومنطقة انتقال هذه القبة عبارة عن أربعة مثلثات قمتها لأسفل وقاعدتها لأعلى بواقع مثلث فى كل ركن شغل داخله بستة حطات من الحنايا المزخرفة باشعاعات وتنتهى هذه الحطات الست عند نهاية العقود الأربعة التى تتوج الدخلات التى تحيط بالدركاة وتعلو هذه الحطات الستة ثلاث حطات أخرى من المقرنصات ذات الدلايات التى تمتد لتشغل أيضاً أواسط منطقة الانتقال ملتحمة مع رقبة القبة التى تعلوها ، ومن ثم يمكن القول بأن المعمار قد جمع فى منطقة انتقال قبة دركاة مدخل السلطان حسن بين المثلثات ذات الحنايا تعلوها الحنايا المقرنصة ذات الدلايات وهو نفس التكوين الذى شاع استخدامه أيضاً فى المداخل ذات الطواق المقرنصة ومن أبرز أمثلتها

---

(١٢٦) **Houtecoeur et Wiet:** Op. Cit. Vol. 2. pl. 133.

(١٢٧) نلاحظ أن الحطات الثلاث الأولى فى كل من منطقة انتقال الناصر محمد والماردانى تنتهى عند نهاية القمريات التى تشغل أواسط منطقة الانتقال أما الحطتان الرابعة والخامسة فتمتدان أعلى القمريات التى تشغل أواسط منطقة الانتقال .

(١٢٨) **Laila Ali Ibrahim:** Op. Cit. p. 12. Fig. 13.

وانظر أيضاً صورة هذه المنطقة فى :

فريد شافعى : العمارة العربية الإسلامية ماضيها وحاضرها ومستقبلها ص ١١٣ شكل ١٢٩ .

المعاصرة تقريباً لمدرسة السلطان حسن طاقية مدخل مدرسة صرغتمش (٧٥٧هـ / ١٣٥٦م) .

ويمكن القول بأن أسلوب الجمع بين هذين النوعين لم يحدث فى مناطق انتقال القباب التى تعلو المدافن وإن كان يوجد بين هذه الحنايا أحياناً دلايات ، ومن أمثلة مناطق انتقال القباب التى تعلو المدافن فى عصر المماليك البحرية منطقة انتقال كل من القبتين اللتين على جانبى إيوان التربة(١٢٩) السلطانية بقرافة السيوطى (أواخر ٨هـ / ١٤م) وهى عبارة عن أربعة مثلثات قمتها لأسفل وقاعدتها لأعلى ،واقع مثلث فى كل ركن من الأركان شغل داخله بعدد من الحطات المقرنصة ذات

---

(١٢٩) يذكر (كريزول) أن وجود القبتين على جانبى الايوان يعد مثلاً فريداً لا يوجد له شبيه آخر فى مصر .

Creswell: Abrief Chronology. p. 128.

والواقع أن هذا القول مبالغ فيه إلى حد كبير لأنه ظهرت فى مصر أمثلة أخرى منها القبة المعروفة بقبة المنوفى التى لاتزال باقية فى قرافة السيوطى على يمين الإيوان وكانت تقابلها قبة أخرى على يسار الايوان قام بنشرها المرحوم حسن عبد الوهاب إلا أنها هدمت .

حسن عبد الوهاب : العمارة الإسلامية دولة المماليك البحرية (مجلة العمارة) - ص ٦٢ .

ومن أمثلتها أيضاً قبتا تربة خوند طغاى أم أنوك والتى لم يتبق منها إلا اليمنى فى حالتها الجيدة أما اليسرى فقد فقدت قمتها ولاتزال منطقة انتقالها باقية حتى اليوم . انظر (شكل ٢٢) .

أما عن تاريخ التربة السلطانية فقد أرخها كريزول بالربع الثانى من ق ٩هـ / ١٥م وأرجعها إلى أم السلطان حسن اعتماداً على ما جاء فى وثيقة مسجد مسيح باشا ٩٨٦هـ / ١٥٧٨م التى جاء فيها أن المسجد يقع فى مواجهة ضريح أم السلطان حسن .

Creswell: Op. Cit. pp. 128 - 129.

أما المرحوم محمد رمزى فقد أرجعها إلى النصف الثانى من ق ٨هـ / ١٤م . انظر محمد حمزة قرافة القاهرة ص ٢٧٢ حاشية ٢

الدلايات يبلغ أربعة فى القبة اليمنى (لوحة ٤٥) وخمسة فى القبة اليسرى (لوحة ٤٦) التى تمتد فيها الحطة الخامسة لتشغل أواسط منطقة الانتقال .

وقد ظهر هذا النوع أيضاً فى منطقة انتقال قبة مدفن أولجاى اليوسفى (٧٧٤هـ / ١٣٧٢م) وتتكون من أربعة مثلثات قمتها لأسفل وقاعدتها لأعلى بواقع مثلث فى كل ركن من الأركان شغل داخله بخمسة حطات من الحنايا المقرنصة .

مما سبق يمكن القول بأن هذا النوع المتطور لمناطق الانتقال على الرغم من ظهوره فى عصر المماليك البحرية إلا أن أمثلته قليلة ولم يحقق له الذيوع والانتشار إلا فى عصر المماليك الجراكسة .

(د) مناطق الانتقال فى عصر المماليك الجراكسة :

شاع استخدام مناطق الانتقال المتطورة فى غالبية القباب الجركسية وإن كان هذا لم يمنع وجود أنواع أخرى لمناطق الانتقال خلال هذا العصر سنشير إليها فيما بعد .

أما بالنسبة لمناطق الانتقال المتطورة فيذكر (د. مصطفى نجيب) أن عدد حطات هذا النظام المبتكر بدأ من حيث انتهى النظام القديم أى بخمسة حطات ثم تزايد حتى بلغ الضعف أى عشرة حطات وهو آخر ما وصلت إليه حطات مناطق الانتقال فى قباب العصر الجركسى بفضل هذا النظام(١٣٠) .

والواقع أن عدد حطات هذا النظام لم تبدأ بخمسة كما يرى

---

(١٣٠) محمد مصطفى نجيب . مدرسة الأمير كبير قرقماس ص ٤٩٧

(د. نجيب لأنه توجد نماذج لمناطق انتقال يبلغ عدد حطاتها ثلاثة وأخرى يبلغ عدد حطاتها أربعة هذا من ناحية ومن ناحية أخرى فإن آخر ما وصل إليه عدد حطات هذا النظام تجاوز العشرة حطات وبلغ ثلاثة عشرة حطة فى منطقة انتقال قبة الغورى بالغورية (٩٠٩ هـ / ١٥٠٣م)(١٣١) .

هذا ويلاحظ أن مناطق الانتقال المتطورة تختلف عن مثيلتها فى النظام القديم من حيث :

(أ) تغير شكل عقود الحنايا من العقد المنكسر إلى العقد المدبب .

(ب) أن مثلثات منطقة الانتقال لا تقام مباشرة فوق مربع القبة وإنما يفصلها عنه كابولى حجرى بارز ومن ثم ظهرت منطقة الانتقال وكأنها كيان معمارى مستقل بذاته أما فى النظام القديم فكانت منطقة الانتقال تقام مباشرة بأعلى أركان مربع القبة ملتصقة به يجرى أسفلها شريط كتابى أو زخرفى فى بعض الأحيان ، إلا أنه حدث أن اندمجت بعض مناطق انتقال هذا النظام المتطور مع مربع القبة أسفلها ، ومن أمثلة ذلك منطقة انتقال قبة برقوق بالنحاسين وقبة الشيخ عبد الله المنوفى بالصحراء (لوحة ٥٧) وقبة تمراز الأحمدى بالسيدة زينب .

ويمكن تقسيم مناطق انتقال القباب الجركسية التى اتبعت هذا النظام المتطور إلى المجموعات التالية :

---

(١٣١) **محمد مصطفى نجيب** : نفس المرجع (الكتالوج) - شكل ٢٠٩
محمد فهيم : مدرسة السلطان قانصوه الغورى - ص ١٠٠ .

المجموعه الأولى :

وهى عبارة عن أربع مثلثات قمتها لأسفل وقاعدتها لأعلى بواقع مثلث فى كل ركن من الأركان شغل داخلها بثلاث حطات من الحنايا المقرنصة ومن أمثلة ذلك منطقة انتقال قبة الشيخ عبد الله المنوفى بالصحراء (٨٧٩هـ / ١٤٧٤م) (لوحة ٥٧) .

المجموعه الثانية :

ويشغل كل مثلث من المثلثات الأربعة التى بالأركان أربع حطات من الحنايا المقرنصة ومن أمثلة ذلك منطقة انتقال قبة كل من فيروز الساق (٨٣٠هـ / ١٤٢٦م) وجانى بك بالصحراء (لوحة ٥٠ ، شكل ٧٢) وقراقجا الجسنى (السادات الشناهره) (لوحة ٥٢) والقبة المعروفة خطأ بقرقماس (لوحة ٥٥) وقبة برسباى البجاسى (لوحة ٥٣ ، شكل ٨٢) وقبة أولاد قايتباى المعروفة بقبة الكَلشنى (لوحة ٥٦) .

المجموعه الثالثة :

ويشغل كل مثلث من المثلثات الأربعة التى بالأركان خمس حطات من الحنايا المقرنصة ومن أمثلة ذلك منطقة انتقال قبة كل من برقوق بالنحاسين ومحمود الاستادار (محمود الكردى) بالخيامية والأشرف برسباى بالصاغة وجانى بك بالمغربلين ويشبك أخو برسباى بالصحراء (لوحة ٥٠ م) والسبع بنات بالصحراء (لوحة ٥٤ ، شكل ٨٠) وتمراز الأحمدى بالسيدة زينب وقجماس الاسحاق بالدرب الأحمر وعصفور بالصحراء (لوحة ٥٩ ، شكل ٩٠) وجانم البهلوان بالسروجية .

المجموعه الرابعة :

ويشغل كل مثلث من المثلثات الأربعة التى بالأركان ستة حطات من الحنايا المقرنصة ومن أمثلة ذلك منطقة انتقال قبة كل من اينال اليوسفى بالخيامية ونصر الله (لوحة ٥١ ، شكل ٧٨) وسودون القصروى وأزرملك (لوحة ٦٠ ، شكل ٨٩) .

المجموعه الخامسة :

ويشغل كل مثلث من المثلثات الأربعة التى بالأركان سبع حطات من الحنايا المقرنصة ومن أمثلة ذلك منطقة انتقال قبة كل من قانيباى المحمدى بالصليبة (وهى منطقة انتقال خشبية) ومنطقة انتقال قبة حمام المؤيد شيخ (لوحة ٤٩) ومنطقة انتقال قبة كل من السلطان اينال بالصحراء والعادل طومانباى بالعباسية (شكل ٨٧) وخايربك بباب الوزير .

المجموعه السادسة :

ويشغل كل مثلث من المثلثات الأربعة التى بالأركان ثمانى حطات من الحنايا المقرنصة ومن أمثلة ذلك منطقة انتقال قبتى خانقاه الناصر فرج بالصحراء (لوحة ٤٨) وقبة برسباى بالصحراء وقانصوه أبو سعيد بالصحراء (شكل ٨٦) والزمر (لوحة ٦١ ، شكل ٨٤) وبيبرس الخياط بالجودرية .

المجموعه السابعة :

يشغل كل مثلث من المثلثات الأربعة التى بالأركان تسع حطات من الحنايا المقرنصة ومن أمثلة ذلك منطقة انتقال قبة كل من المؤيد شيخ وقايتباى بالصحراء وطراباى الشريفى بباب الوزير وسودون أمير مجلس (لوحة ٥٨) وأمير كبير قرقماس .

المجموعة الثامنة :

يشغل كل مثلث من المثلثات الأربعة التى بالأركان ثلاثة عشرة حطة ومن أمثلة ذلك منطقة انتقال قبة الغورى .

ويتضح من التوزيع السابق أن عدد حطات المقرنصات فى كل مثلث من حيث الزيادة أو القلة لا يرتبط بفترة زمنية معينة أو بمعنى آخر لم تسلك مناطق الانتقال المتطورة النظام المألوف من حيث ظهور الأمثلة الأقل عدداً أولاً تليها الأمثلة الأكثر عدداً وهكذا ، فهذه القاعدة لم تكن متبعة فى غالب الأحيان كما أنه ظهرت أيضاً مناطق انتقال فى فترة واحدة وأحياناً فى منشأة واحدة ومع ذلك اختلف عدد حطات المثلثات فى كل منهما عن الآخر .

أما عن النسب المعمارية الخاصة بمنطقة الانتقال فيذكر (دللى) أنه يقل سمك جدرانها عن سمك جدران المربع السفلى بنحو ٢٥ سم إلى ٤٠ سم ولكن نظراً لبروز وجهها الداخلى يزيد ركوبها على الخارج بضعة سنتيمترات أما نسبها الداخلية فهى أكبر قليلاً وتختلف نسبة الارتفاع إلى العرض من ۰٫۱/٥ إلى ۰٫۱/٦ أو أكثر قليلاً وإذا قلت النسبة عن ۰٫۱/٥ فإن عروض طبقات الدلايات المقرنصة تصير غير متناسبة(١٣٢) ، أما (د. على غالب) فقد أشار إلى النتائج التالية :

(أ) يساوى ارتفاع منطقة الانتقال نصف ارتفاع الجزء السفلى (مثل جانى بك ونصر الله) أو يساوى ۰٫٦١٨ من طول الضلع الداخلى (مثل السبع بنات - ارزمك) .

(ب) ارتفاع منطقة الانتقال من الداخل بالنسبة لطول المربع الداخلى

---

(١٣٢) دللى العمارة العربية بمصر - ص ٩ - ١٠ .

يسلوى ١ : ١,٦١٨ (مثل جانى بك ، نصر الله ، السبع بنات وبرسباى البجاسى) أو يسلوى ١ : (٢ × ٠,٦١٨) (مثل ارزمك) أو يسلوى ١ : ٢ مثل اذدمر أو يسلوى ٥/٢ : ١ مثل عصفور .

(جـ) أن سمك حوائط منطقة الانتقال يسلوى ٣/٤ سمك حوائط الجزء السفلى (مثل جانى بك) أو يسلوى ثلثى سمك حوائط الجزء السفلى (مثل نصر الله ، برسباى البجاسى ، عصفور واذدمر) أو يسلوى نصف سمك حائط الجزء السفلى (مثل السبع بنات وازرمك)(١٣٣) .

الأنواع الأخرى لمناطق الانتقال الجركسية :

يمكن أن نميز بين نوعين آخرين شاع استخدامهما فى بعض القباب الجركسية وهما :

النوع الأول :

ويعتبر استمراراً لمناطق انتقال النظام القديم غير المتطور ويمكن تقسيمه على النحو التالى :

(أ) مناطق انتقال تتكون من حطتين من المقرنصات المعقودة بعقد منكسر تحتوى كل حطة منهما على ثلاث حنايا ومن أمثلة ذلك منطقة انتقال قبة كل من يونس الداودار (أنس) بالصحراء (لوحة ٢٣ ، شكل ٧٠) وقبة محراب خانقاه الناصر فرج وابن غراب بالصحراء وتغرى بردى بالصليبة وخديجة أم

---

(١٣٣) على غالب : قباب القاهرة فى عصر المماليك الجراكسة – ص ١٤ – ١٥ .

الأشرف بالصحراء (لوحة ٢٥ ، شكل ٧٦) وايتمش البجاسى بباب الوزير .

(ب) مناطق انتقال تتكون من ثلاث حطات معقودة بعقد منكسر تحتوى كل حطة منها على خمس حنايا ومن أمثلة ذلك منطقة انتقال قبة قانصوه أبو سعيد بالحجر (لوحة ٣٩) .

النوع الثانى :

وتتكون منطقة الانتقال فيه من أربع حنايا ركنية كبيرة معقودة بعقد مدبب بواقع حنية فى كل ركن من الأركان تحوى بداخلها عقد ثلاثى الفصوص وقد أوجد المعمار أيضاً على جانبى كل حنية من الحنايا أى فى كوشتيها مثلثين قمتهما لأسفل وقاعدتهما لأعلى (إلا أنهما خاليين من المقرنصات) ليشاركا منطقة الانتقال فى إكمال استدارة القبة .

ويبدو أن اتساع مربع القبة هو الذى دفع المعمار إلى اختيار هذا النوع من مناطق الانتقال حتى تستطيع أن تحمل فوقها القبة الضخمة ومن ثم جعل منطقة الانتقال تبدأ من ثلثى جدران المربع المقامة عليه القبة كما جعل قمتها تنتهى مع انتهاء المربع ولذلك لا نجد لهذه المنطقة مظهراً خارجياً .

وقد اختار المعمار العقد الثلاثى الفصوص (المدائنى) وذلك لتوزيع الضغط الطارد الناتج عن جسم القبة على جدران المربع المقامة عليه لأن العقد المدائنى فى ذلك الوضع له ثلاثة أرجل (ريش) تتمركز فى كل من الركن والضلعين الآخرين وهنا يزيد البناء رسوخاً

وثباتاً ويعطيه قوة على تحمل الضغط الناتج من القبة[١٣٤] .

وقد ظهرت مناطق الانتقال هذه فى قبة معبد الرفاعى بالصحراء (لوحة ٦٢ - ٦٢ م ، شكل ٧٤) التى جددها الأمير يشبك من مهدى وفى قبتى الأمير نفسه وهما القبة الفداوية (لوحة ٦٣ - ٦٣ م) والقبة الموجودة عند كوبرى القبة .

وقد اختلف الباحثون بشأن أصل هذه الحنايا فمنهم من رأى أنها متأثرة بمثيلاتها فى القباب السورية وأنها حدثت نتيجة لامتزاج القبو السورى بالعقود المفصصة الثلاثية المعروفة فى إيران منذ ق ٥ هـ / ١١ م والمستخدمة فى المسجد الجامع بأصفهان وقد نشأ عنها ذلك الشكل الجديد من العقود والمستعملة فى قباب الأمير يشبك[١٣٥] .

ومنهم من يرى أن أقدم مثال لاستعمال الحنية الثلاثية يوجد فى ضريح عرب عطا ق ٤ هـ / ١٠ م من العمارة القرخانية التركية بجنوب الروسيا حالياً ثم شاع استخدامها بعد ذلك عند السلاجقة العظام وسلاجقة الأناضول وعنهم انتقلت إلى مصر فظهرت فى القباب السابقة[١٣٦] .

ومنهم من عقد مقارنة بين العقد المدائنى فى مناطق انتقال هذه القباب وبين مثيله فى المداخل المملوكية[١٣٧] على اعتبار أن المعمار

(١٣٤) محمد مصطفى نجيب : العمارة فى العصر العثمانى (بحث فى كتاب القاهرة) - ص ٢٥٨ - ٢٥٩ .

(١٣٥) سامى عبد الحليم : الأمير يشبك من مهدى وأعماله المعمارية - ص ١٢٣ .

(١٣٦) على المليجى : الطراز العثمانى فى عمائر القاهرة الدينية (رسالة دكتوراه غير منشورة - جامعة أسيوط ١٩٨٠م) - ص ٣٣٢ .

(١٣٧) وممن أشار إلى هذا النوع من التشابه أيضاً السيدة ليلى على إبراهيم فى مقالها

المملوكى سيعالج مناطق انتقال القباب مثل معالجته لانصاف القباب المتوجه للمداخل لأن المشاكل المعمارية واحدة بينهما ومن ثم كان يحدث بينهما أحياناً تأثير متبادل ، وعلى ضوء ذلك استنتجت صاحبة هذا الرأى أن التشابه بين تصميم الحنية ذات العقد الثلاثى والمداخل المملوكية المتأخرة يجيب فقط على جزء من التساؤل الخاص بأصل هذه الحنايا ، أما الجزء الآخر الذى يكمل الإجابة على هذا التساؤل فيكمن فى العمارة العثمانية فى غرب الأناضول التى وجدت فيها مناطق انتقال مشابهة جداً لمناطق انتقال قباب يشبك ، وعلى سبيل المثال مسجد أورخان فى جبزة منتصف ق ٨ هـ / ١٤م ومسجد بايزيد فى Mudurum ولم يلبث أن هجر هذا النوع من مناطق الانتقال فى العمارة العثمانية وفضل عنه طراز آخر من مناطق الانتقال ، وقد أدخل طراز الحنايا الأناضولية لأول مرة فى عمارة القاهرة فى النصف الأول من ق ٩ هـ / ١٥م على الأقل ، ومن الأمثلة التى توضح ذلك منطقة انتقال قبة معبد الرفاعى(١٣٨) .

والواقع أن منطقة انتقال قبة الرفاعى لا ترجع إلى النصف الأول من ق ٩ هـ / ١٥م لأن الأمير يشبك من مهدى قام بتجديدها على غرار القباب التى أقامها ويدل على ذلك التشابه الكبير بين طراز هذه القباب من حيث تكوينها المعمارى العام وتكوين مناطق انتقالها ، وبناء على ذلك يمكن القول أن طراز الحنايا العثمانية قد دخل إلى القاهرة فى الثلث الأخير من ق ٩ هـ / ١٥م وليس فى النصف الأول من هذا

عن مناطق الانتقال السابق الإشارة إليه .

(١٣٨) **Laila Ali Ibrahim:** Op. Cit. p. 21.
Abouseif: Four Domes of the Late Mamluk Period - pp. 195 200.

القرن .

ومن المعروف أن الأمير يشبك هو الذى قاد التجاريد المملوكية إلى آسيا الصغرى (فى عهد السطان المملوكى قايتباى والسلطان العثمانى بايزيد المعاصر له) وربما أعجبه هذا الطراز الذى شاع هناك فضلاً عن أنه يعتقد أن المهندس الذى قام بتصميم هذا الطراز ليس مصرياً أحضره الأمير يشبك معه فى أحد أسفاره العديدة(١٣٩) .

وظهر هذا النوع من مناطق الانتقال بعد ذلك فى قبة الدشطوطى ٩١٢ هـ / ١٥٠٦ م وقبة على الخواص بالحسينية بداية ١٠ هـ / ١٦ م ومسجد سنان باشا فى بولاق ٩٧٩ هـ / ١٥٧٢ م ومسجد محمد بك أبو الدهب بالأزهر ١١٨٨ هـ / ١٧٧٤ م(١٤٠) .

٢ نواصى منطقة الانتقال من الخارج :

بدأت نواصى منطقة الانتقال من الخارج بسيطة جداً فقد كانت عبارة عن نواصى مدرجة بدرجة واحدة أو مشطوفة شطفة واحدة ساعدت على تحويل المربع السفلى إلى شكل مثمن ويتضح ذلك فى جميع القباب الفاطمية والإيوبية ، أما فى العصر المملوكى بدولتيه فإنه إلى جانب النواصى المدرجة بدرجة واحدة أو مشطوفة بشطفة واحدة وجدت نواصٍ مدرجة بدرجتين أو مشطوفة شطفتين وأخرى مدرجة

(١٣٩) **سامى عبد الحليم** : الأمير يشبك من مهدى وأعماله المعمارية - ص ١٢٣ ١٢٤ .

(١٤٠) **سامى عبد الحليم** : نفس المرجع - ص ١٢٣ .

على المليجى : الطراز العثمانى فى عمائر القاهرة الدينية ص ٣٣٢ .

Abouseif: Op. Cit. p. 194.

Laila Ali Ibrahim: Op. Cit. p. 21.

بثلاث درجات أو مشطوفة ثلاث شطفات وعلى الرغم من أن إضافة درجتين أو ثلاث درجات لم يحدث أى تغير أو تطور فى وظيفة نواصى منطقة الانتقال ، فقد اقتصر استخدامهما على تحويل المربع السفلى إلى شكل مثمن تماماً مثل وظيفة الدرجة الواحدة إلا أنها بلا شك ساعدت على ارتفاع القبة عن مثيلتها من قبل ويتضح ذلك فى معظم القباب المضلعة (لوحات ٧٢ - ٩٤ ، ٩٨ - ١٠٠ ، ١٠٦) وبعض القباب الملساء (لوحات ١٣٦ ، ١٤٢) وأيضاً بعض القباب المزخرفة بأسلوب الدالات (لوحات ١٠٧ ، ١٠٩ ، ١١٢ - ١١٣) .

وتطورت نواصى منطقة الانتقال فى العصر الجركسى تطوراً كبيراً يمكن أن نقسمه إلى الأنواع التالية :

النوع الأول :

ويتكون من انحناءات مقعرة على شكل نصف دائرة يليها نتوءات مماثلة بشكل متوالٍ ، وقد بدأ هذا الأسلوب الجديد[١٤١] بانحناءين ونتوءين تلتحم بعدهم الاضلاع فى هيئة ثمانية لتركيب رقبة القبة ومن أمثلة ذلك نواصى منطقة انتقال قبتى خانقاه الناصر فرج بالصحراء وقبة المؤيد شيخ وقبة مدرسة برسباى بالصاغة ومدفنه بالصحراء (لوحات ١٠٨ ، ١١٠ - ١١١ ، ١٢١) وتوجد أمثلة لهذا

(١٤١) أطلق العلماء الأجانب على هذا الأسلوب مسميات مختلفة فمنهم من أطلق عليه اسم المجعدات والنتوءات الكثيرة .

Briggs: Op. Cit. p. 130.

ومنهم من ذكر أن هذا الأسلوب عبارة عن منحدرات بارزة (قالبية) مصمولة (ناعمة الملمس) .

Davis: Op. Cit. p. 43.

الأسلوب تتكون من انحناء واحد يليه نتوء واحد أيضاً كما هو الحال فى نواصى منطقة انتقال قبة برسباى البجاسى بالصحراء (لوحة ١١٥) وقد تطورت تلك النواصى فى قبة قايتباى بالصحراء تطوراً معمارياً وزخرفياً فأضاف المعمار للنتوءين نتوءاً آخر مجنح يسبقه انحناءً أكثر تعقيداً زاد من ارتفاع منطقة الانتقال كما زينها بالجفوت ذات الميمات على هيئة مثلثات متساوية الساقين وزين النتوءين الأول والثانى بأشكال دالات محزوزة مع تحويل شكل الحربة الخطافية التى ببداية النتوءات إلى ورقة ثلاثية يتفرع ساقاها ويلتويا على هيئة قرون الكبش الملتفة[١٤٢] (لوحة ١٢٦) .

وقد اتبع هذا الاسلوب فى نواصى منطقة انتقال قبة كل من طراباى الشريفى وسودون أمير مجلس وقرقماس وعصفور (لوحات ١١٦ - ١١٩) إلا أن أسلوب معالجتهما لا يقارن بمثيله فى نواصى منطقة انتقال قبة قايتباى السابقة ، أما قبة قانصوة أبو سعيد بالمحجر (٩٠٤هـ / ١٤٩٩م) فقد اكتفى فيها المعمار بنتوءين فقط وأحاطهما بجفوت ذات ميمات فى تكوينات مثلثة الشكل (لوحة ١٤٣) كذلك اتبع هذا النظام بقبة تمرباى الحسينى (بالسيدة عائشة) أوائل ق ١٠هـ / ١٦م ، وقد اندثرت هذه القبة ولم يبق منها سوى جزء بسيط فى الجانب الجنوبى الغربى وهو يبين أن منطقة الانتقال من الخارج كانت على هيئة انحناءات ونتوءات إلى جانب وجود النصفين السفليين لركنى هذا الجانب وبهما أجزاء من اسم السلطان قانصوه الغورى[١٤٣] .

وعند تحليلنا لنواصى منطقة الانتقال التى اتبعت هذا النظام سواء المحددة بالجفوت ذات الميمات أو غير المحددة يتبين لنا أنها تشكل هيئة

(١٤٢) **محمد مصطفى نجيب** : مدرسة الأمير كبير قرقماس - ص ٥٠٠ .
(١٤٣) نفس المرجع : ص ٥٠٠ - ٥٠١ ، (الكتالوج) (شكل ١٩٢) .

مثلث قمته لأسفل وقاعدته لأعلى أى أنها تتخذ هيئة مثلثات منطقة الانتقال من الداخل ، وقد ساعد هذا بلا شك على ثبات ورسوخ هذه المنطقة الانتقالية حتى تستطيع أن تتحمل إقامة القبة الضخمة فوقها . ويمكن القول أنه على الرغم من اختلاف التكوين المعمارى والزخرفى لهذه النواصى المتطورة إلا أنها قد اتفقت مع نظام النواصى المدرجة فى أداء وظيفتها المعمارية المتمثلة فى تحويل المربع السفلى إلى شكل مثمن أى أنها لم تحدث أى تطور ملموس فى هذه الناحية الوظيفية وإن كانت قد أعطت للقبة مظهراً جمالياً زخرفياً أخاذاً .

ويذكر بعض العلماء أن هذا الأسلوب لنواصى منطقة الانتقال قد ظهر أولاً فى نواصى منطقة انتقال المآذن لصغر حجم تربيعها السفلى وتثمينها العلوى قبل ظهوره فى نواصى مناطق انتقال القباب بفترة تزيد على نصف قرن مما يؤكد القول بأن المآذن كانت حقل تجارب فى المجالين المعمارى والزخرفى للكثير من العناصر المعمارية والزخرفية التى ظهرت على القباب فيما بعد(١٤٤) .

ويوجد أول مثال لهذه النواصى فى مئذنة بشتاك (٧٣٦هـ / ١٣٣٦م) ثم توالى ظهوره على المآذن بعد ذلك(١٤٥) إلى أن انتقل إلى القباب وكان أول مثال له فى قبتى خانقاه الناصر فرج بالصحراء كما سبق القول .

(١٤٤) محمد مصطفى نجيب : مدرسة الأمير كبير قرقماس – ص ٥٠٢ .
Laila Ali Ibrahim: Op. Cit. p. 15.

(١٤٥) ومن أمثلة هذه المآذن مئذنة مسجد الخضيرى (٧٣٧هـ / ١٣٣٦م) ومئذنة ايدمر البهلوان (قبل ٧٤٧هـ / ١٣٤٦م) ومئذنة مسجد اسنبغا (٧٧٢هـ / ١٣٧٠م) ، وظهر فى العصر الجركسى فى مئذنتين فقط هما قانبياى المحمدى (٨١٦هـ / ١٤١٣م) وتمراز الأحمدى (٨٧٦هـ / ١٤٧٢م) .
نجيب : المرجع السابق – ص ٥٠٢

النوع الثانى :

ويتكون من مثلثين قمتهما لأسفل وقاعدتهما لأعلى يحصران بينهما شكلاً هرمياً بارزاً (ناتئاً) وقد ساعد هذا التكوين الجديد لنواصي منطقة الانتقال فى تحويل المربع السفلى إلى منطقة ذات أثنى عشر ضلعاً وهذا لم يعهد فى نواصى مناطق الانتقال السابقة .

ويخالف التكوين السابق الذى يجمع بين المثلثين المنزلقين لأسفل والشكل الهرمى البارز ما ذكره (د. مصطفى نجيب) من أن هذه النواصى ما هى إلا شكل هرمى ناتىء (بارز) فقط(١٤٦) .

ويتضح هذا الأسلوب فى نواصى منطقة انتقال كل من قبة جانى بك الأشرفى بالصحراء (٨٣٥هـ / ١٤٣٢م) وقبة السبع بنات (منتصف ق ٩هـ / ١٥) وقبة السلطان اينال (٨٥٥هـ/ ١٤٥١م) والقبة المعروفة خطأً بقرقماس (ق ٩هـ / ١٥م) وقبة ازدمر أواخر ق ٩ هـ / ١٥ م(١٤٧) وقبة جائم البهلوان ٩٢٦ هـ/ـ ١٥١ م ـ(لوحات ١١٤ ، ١٢٢ ، ١٣٢ ، ١٣٧-١٣٨ ، ١٤١) .

ويذكر (د. مصطفى نجيب) أن الأشكال الهرمية الناتئة إنما هى وليدة نواصى مناطق انتقال المآذن لا بمصر والشام وإنما بالأناضول فقد ظهرت بمنطقة انتقال كل من مئذنتى هفت منار(١٤٨) (٦٥١هـ / ١٢٥٣م) بأرضروم ومئذنة مدرسة انج منار (٦٥٦هـ / ١٢٥٨م)

---

(١٤٦) **محمد مصطفى نجيب** : المرجع السابق - ص ٤٨٢ - دراسة جديدة على سبيل السلطان اينال - ص ٢٨ - ٢٩ .

(١٤٧) **Creswell:** Abrief Chronology. pp. 132 - 133.

(١٤٨) عن هذه المئذنة وصورتها انظر :

Aslanaba: Op. Cit. pp. 151 - 152.

بقونية بآسيا الصغرى ثم انتقلت هذه الأشكال لمآذن القاهرة أيضاً فى عصر المماليك البحرية بعد ظهورهما بآسيا الصغرى بحوالى نصف قرن ثم استخدمت بعد ذلك فى نواصى مناطق انتقال القباب وهذا تطبيق فى مناطق لم يطرقها المعمار السلجوق وتحسب كابتكار للمعمار المملوكى(١٤٩) .

والواقع أن الأشكال الهرمية الناتئة لم يقتصر ظهورها فقط على المآذن السلجوقية (كما يذكر د. نجيب) وإنما وجدت أيضاً على القباب منذ فترة مبكرة كما هو الحال فى Kumbeti Kirmiz أو Kumbeti Surh فى أزربيجان سنة ٥٤٢ هـ / ١١٤٧م(١٥٠) وفى Kayseri, Döner Kümbet(١٥١) وغير ذلك من الأمثلة العديدة(١٥٢) .

وتتكون نواصى منطقة انتقال هاتين القبتين من مثلثين قمتهما لأسفل وقاعدتهما لأعلى يحصران بينهما شكلاً هرمياً بارزاً (وهو نفس التكوين الذى ظهر فيما بعد على القباب المملوكية التى سبق ذكرها) إلا أنه يلاحظ أن النواصى فى المثال الأول تحول المربع السفلى إلى شكل مثمن الأضلاع بينما تحوله فى المثال الثانى إلى اثنى عشر ضلعاً كما هو الحال فى نواصى مناطق الانتقال المملوكية السابقة التى اتبعت هذا الأسلوب .

(١٤٩) **مصطفى نجيب** : دراسة جديدة على سبيل السلطان اينال - ص ٢٧ - ٢٨ .

(١٥٠) **Aslanaba:** Op. Cit. pp. 80 – 81.

(١٥١) Ibid. p. 165.

لم يحدد (اصلا نابا) تاريخاً لبناء هذه القبة وعموماً فهى ترجع إلى تاريخ متأخر عن القبة الأولى .

(١٥٢) Ibid. pp. 162, 164, 168, 169, 199, 201.

وبناءً على ما سبق يمكن القول بأن هذا الأسلوب فى مناطق انتقال القباب المملوكية ليس من ابتكارات المعمار المملوكى لأنه ظهر قبل ذلك بفترة فى نواصى مناطق انتقال القباب فى آسيا الصغرى أى قبل ظهوره على المآذن فى آسيا الصغرى ومصر بفترة طويلة .

وتطورت هذه النواصى بعد ذلك تطوراً كبيراً فأصبحت تتكون من مستويين من الأشكال الهرمية البارزة أولهما شكل هرمى بارز يعلوه فى المستوى الثانى شكل هرمين بارزين إلى جانب وجود مثلثين قمتهما لأسفل وقاعدتهما لأعلى على جانبى كل شكل هرمى بارز ، ومن أمثلة ذلك نواصى منطقة انتقال قبة قجماس الاسحاقى (٨٨٥ - ٨٨٦هـ / ١٤٨٠ - ١٤٨١م) (لوحة ١٣٩) وقبة العادل طومانباى (٩٠٦هـ / ١٥٠١م) (لوحة ١٢٨) التى قل فيها عدد المثلثات فأصبحت خمسة ، هذا ونلاحظ أن النواصى فى قبة قجماس قد حولت المربع السفلى إلى منطقة ذات اثنا عشر ضلعاً بينما حولت المربع السفلى فى قبة طومانباى إلى منطقة ذات ستة عشرة ضلعاً .

وتشبه نواصى منطقة انتقال قبة ازرمك (٩٠٩هـ / ١٥٠٤م) (لوحة ١٣١ - ١٣١ م) مثيلتها فى قبة طومانباى فى تكوينها وفى أنها تحول المربع السفلى إلى منطقة ذات ستة عشر ضلعاً .

وقد ظهر فى نواصى منطقة انتقال قبة خايربك (٩٠٨هـ / ١٥٠٢م) (لوحة ١٢٩ - ١٢٩ م) مستويان أيضاً عبارة عن شكل رباعى منحدر أو شكل معين فى المستوى الأول يمتد لبداية وسط المستوى الثانى الذى يوجد به شكلى هرمين بارزين[١٥٣] .

---

(١٥٣) **محمد مصطفى نجيب** مدرسة خاير بك (رسالة ماجستير غير منشورة)

وتشبه المثلثات الأربعة التى تحيط بجانبى كل من الشكلين الهرميين مثيلاتها فى نواصى قبة (قجماس الاسحاق) من حيث أنها تحول المربع السفلى إلى منطقة ذات اثنى عشر ضلعاً إلا أن نواصى قبة (خايربك) تختلف عنها من حيث صغر حجم الشكلين الهرمين وأيضاً فى وجود الشكل الرباعى المنحدر أو الشكل المعين الذى يوجد بدلاً منه شكل هرمى بارز فى قبة قجماس .

وحدث تطور آخر فى نواصى منطقة انتقال قبة كل من قانيباى الرماح أمير آخور (٩٠٨هـ / ١٥٠٢م) (لوحة ١٣٠ - ١٣٠م) والغورى (٩٠٩ - ٩١٠هـ / ١٥٠٣ - ١٥٠٤م) (لوحة ١٤٤) وقبة بيبرس الخياط (٩٢١هـ / ١٥١٥م) (لوحة ١٢٠) ويتمثل هذا التطور فى وجود امتدادين رشيقين يحصران بينهما اخدوداً قليل الغور فى المستوى الأول بينما ظل المستوى الثانى كما هو يتكون من شكلين هرميين بارزين(١٥٤) .

وقد قامت هذه النواصى بتحويل المربع السفلى إلى منطقة ذات ستة عشر ضلعاً ، وتمثل قبة قانصوه أبو سعيد بالصحراء (٩٠٤هـ / ١٤٩٩م) (لوحة ١٣٥) آخر مراحل تطور هذه النواصى (على الرغم من أنها تسبق تاريخياً الأمثلة السابقة) حيث تتكون من ثلاث مستويات من الأشكال الهرمية البارزة تبدأ بشكل هرمى بارز فى المستوى الأول يليه شكلان فى المستوى الثانى وثلاث أشكال هرمية بارزة فى المستوى الثالث إلى جانب وجود المثلثات الصغيرة الحجم على جانبى الأشكال الهرمية ، وقد ساعد تعدد الأشكال الهرمية فى نواصى

ص ٤١ ، دراسة جديدة على سبيل السلطان اينال - ص ٣٠

(١٥٤) محمد مصطفى نجيب : دراسة جديدة على سبيل السلطان اينال ص ٣١ .

هذه القبة على تحويل المربع السفلى إلى منطقة ذات عشرون ضلعاً وهذا لم يعهد من قبل .

النوع الثالث :

ويتكون من أربع مثلثات قمتها لأسفل وقاعدتها لأعلى بواقع مثلث بكل ركن من الأركان ، وتخلو هذه المثلثات الأربعة من الأشكال الهرمية البارزة ، ويتضح ذلك فى نواصى قبة أبو العلا ببولاق (٨٩٠هـ / ١٤٨٥م) (لوحة ١٤٠) وقد قامت هذه المثلثات بتحويل المربع السفلى إلى منطقة ذات اثنى عشر ضلعاً .

مما سبق يمكن القول بأن نواصى منطقة الانتقال قد تطورت تطوراً كبيراً فى عصر المماليك الجراكسة وقامت بدورها الوظيفى فى تحويل المربع السفلى للقبة إلى شكل مثمن الأضلاع أو ذى اثنا عشر ضلعاً أو ستة عشر ضلعاً أو عشرين ضلعاً كما قامت بدورها الجمالى فى إكساب القبة مظهراً جمالياً مميزاً لا نجده فى القباب ذات النواصى المدرجة من الخارج .

٣ - أواسط منطقة الانتقال :

ارتبط تطور الفتحات التى تشغل أواسط منطقة الانتقال بتطور منطقة الانتقال ذاتها فعندما كانت منطقة الانتقال فى القباب الأولى مجرد حنية ركنية كبيرة معقودة بعقد مدبب كانت الفتحات فيما بينها كذلك ، كما هو الحال فى القباب السبع والجيوشى والحافظ بالأزهر وأخوة يوسف والحصواتى (لوحات ٢ - ٤)
ولما تطورت منطقة الانتقال فى الثلث الأخير من ق ٥ هـ / ١١م تطورت تلك الفتحات أيضاً وأصبحت على هيئة عقد ثلاثى مفتوح بالكامل كما هو الحال فى الشيخ يونس وعاتكة والجعفرى والسيدة رقية

زيحيى الشبيه وقبة قوص (لوحات ٥ - ١٠ ، ٧٢ ، ٧٤) .

واستمرت الفتحات الثلاثية أيضاً فى أواسط منطقة انتقال بعض القباب الأيوبية إلا أنها أصبحت معقودة بعقد منكسر لتتناسب مع هيئة عقد حنايا منطقة الانتقال نفسها كما هو الحال فى قبة الخلفاء العباسيين وقبة شجر الدر (لوحات ١٤ - ١٥) .

وتتكون فتحات قبة الإمام الشافعى من ثلاث فتحات سفلية تعلوها اثنتان ويرجع ذلك لطول ضلع منطقة الانتقال وارتفاعها لا لشيء آخر(١٥٥) .

وتتكون فتحات قبة الصالح نجم الدين أيوب (لوحة ١٦) من ثلاث فتحات سفلية تعلوها اثنتان فواحدة فى تكوين هندسى رائع وكل فتحة من هذه الفتحات الست معقودة بعقد منكسر .

أما فى العصر المملوكى فقد تراوح عدد الفتحات التى تشغل أواسط منطقة الانتقال بين ثلاث فتحات وست فتحات معقودة بعقد منكسر ويتضح ذلك فى القباب التى اتبعت مناطق انتقالها النظام القديم (لوحات ١٧ - ٣٩) إلا أنه حدث فى بعض الأحيان أن وضعت الفتحات الثلاثية من الخارج داخل دخلة معقودة بعقد حدوة الفرس يرتكز على عمودين مدمجين إلا أنهما غير موجودين أحياناً ومن أمثلة ذلك قبة على بدر القرافى وسنقر السعدى والقمارى وأبو اليوسفين (لوحات ٧٠ ، ٨٠ ، ٨٤ - ٨٥) ويذكر (كريزول) أن هذه الظاهره وجدت أولاً فى مبانى عصر السلطان المنصور قلاوون حيث نجدها فى ضريحه وضريح فاطمة خاتون

---

(١٥٥) محمد مصطفى نجيب مدرسة الأمير كبير قرقماس ص ٤٩٥ حاشية ٣

وضريح الأشرف خليل بن قلاوون[١٥٦] .

وظهر إلى جانب هذا الأسلوب التقليدى لفتحات أواسط منطقة الانتقال أسلوب آخر متطور يتناسب مع الأسلوب المتطور لمناطق الانتقال نفسها وتمثل هذا الأسلوب أولاً فى مدفن فاطمة خاتون (لوحة ٤٣) (٦٨٢ - ٦٨٣م / ١٢٨٣ - ١٢٨٤م) ومدفن قلاوون (٦٨٤هـ / ١٢٨٥م) حيث توجد نافذتان متجاورتان يرتكز عقداهما على عمود أوسط ويعلوهما فتحة مستديرة ، وقد يعلو العقدين والفتحة المستديرة العليا إطار منبعج على شكل عقد ثلاثى مفصص كما فى قبة فاطمة خاتون ، وتعد هذه النوافذ (التوأم) المزدوجة واحدة من تأثيرات الغرب الإسلامى على العمارة المملوكية[١٥٧] .

وقد أطلقت الوثائق على الأسلوب المتطور للفتحات التى تشغل أواسط منطقة الانتقال اسم القمريات[١٥٨] أو القندليات[١٥٩] .

---

(١٥٦) Creswell: Abrief Chronology. p. 96.

(١٥٧) Shefei (F): West Islamic Influences ôn Architecture in Egypt. p. 33.

السيد عبد العزيز سالم : بعض التأثيرات الأندلسية فى العمارة المصرية الإسلامية (المجلة - العدد ١٢ - ديسمبر ١٩٥٧) - ص ٩٧ .

(١٥٨) القمريات ومفردها قمرية وهو المصطلح السائد استعماله فى وثائق العصر المملوكى وهى شبابيك من الجص المخرم أو الحجر أو الخشب أحياناً توضع فى اشناد ومفردها شند وهى الفتحة التى توضع فى حوائط المبنى لتوضع القمرية فيها وكانت هذه الفتحة تغطى من الخارج بشريط أو شبكة من النحاس والقمرية إما مستديرة مدورة أو مستطيلة مطاولة مقنطرة على حد تعبير بعض الوثائق .

عبد اللطيف إبراهيم : الوثائق فى خدمة الآثار - ص ٤٣٧ -- حاشية ٢ ، ص ٤٥٤ - حاشية ٢

(١٥٩) ويقصد بها المجموعة من القمريات وتسمى قندلية أو قندلون .

عبد اللطيف إبراهيم : نفس المرجع - ص ٤٥٤ حاشية ٢ .

ويمكن تقسيم القمريات أو القندليات التى شغلت أواسط مناطق الانتقال المتطورة إلى ثلاثة أنواع رئيسية :

النوع الأول :

ويتكون من قمرية واحدة مطلولة وتكون عبارة عن فتحة مستطيلة مقنطرة أى معقود بعقد مدبب أو نصف دائرى كما هو الحال فى قمريات قبة محمود الاستادار (الكردى) وجوهر القنقبائى بالأزهر وقبة قراقجا الحسنى (السادات الشناهره) التى تبدو من الداخل على هيئة قمرية مطلولة أما من الخارج فعبارة عن قندلية بسيطة ، وقد اتضح هذا الوضع الأخير فى كثير من القباب المملوكية .

النوع الثانى :

وهو عبارة عن قندلية بسيطة وتتكون من قمريتين مطلولتين متجاورتين تعلوهما قمرية مستديرة لوحات (٤٢ ، ٥٠ - ٥٠ م ، ٥٣ - ٥٥ ، ٦٠) وفى بعض الأحيان لا توجد القمرية المستديرة كما هو الحال فى قبة تنكزبغا بقرافة السيوطى (لوحة ٤١) وقبته فى منشية ناصر (لوحة ٩١) .

النوع الثالث :

وهو عبارة عن قندلية مركبة وتتكون من ثلاث قمريات مطلولة تعلوها ثلاث قمريات مستديرة تشكل هيئة مثلث قمته لأعلى وقاعدته لأسفل لوحات (٥١ ، ٥٤ ، ٥٨ - ٥٩ ، ٦١) .

ويذكر (د. نجيب) أن استعمال القندليات البسيطة المركبة ارتبط بارتفاع وامتداد منطقة الانتقال فإن كانت أكثر ارتفاعاً وامتداداً استعمل التكوين المركب وإن كانت أقل وأقصر استعمل التكوين

البسيط[١٦٠] .

وعلى الرغم من شيوع هذا النظام وانتشاره إلا أنه حدث فى أحيان قليلة جداً أن خلت أواسط منطقة الانتقال من وجود أى نوع من أنواع الفتحات السابقة كما هو الحال فى قبتى التربة السلطانية ويونس الدودار (بباب الوزير) وقبة حمام المؤيد شيخ وقبة أولاد السلطان قايتباى (قبة الكلشنى) وقبة الشيخ عبد الله المنوفى (حوالى ٧٨٩ هـ / ١٤٧٤ م) (لوحات ٤٥ ، ٤٧ م ، ٤٩ ، ٥٦ - ٥٧) .

وشغلت أواسط منطقة الانتقال فى احيان أخرى بأربع قمريات مستديرة كما هو الحال فى قبة المدفن الملحق بالمدرسة الاقبغاوية بالأزهر .

ويحسن بنا أن نذكر أن الفتحات التى تشغل أواسط منطقة الانتقال بأنواعها التى سبقت الإشارة إليها تكون فى أغلب الأحيان من الجص المخرم المعشق بالزجاج الملون وتحتوى على زخارف نباتية وهندسية وكتابية وكذلك أنواع من العمائر والتحف التطبيقية الإسلامية كالمنابر .

رابعاً : الرقبة والقبة :

١ - الرقبــة :

على الرغم من أن القباب الفاطمية لا تحتوى غالباً على رقاب بأعلى منطقة الانتقال تستقر القبة عليها (لوحات ٧٢ - ٧٤) إلا أنه وجدت فى بعض هذه القباب رقاب مثمنة فتح بها إما ثمانية

---

(١٦٠) محمد مصطفى نجيب : مدرسة الأمير كبير قرقماس - ص ٤٩٨ .

نوافذ ثلاثية الفتحات تكون على شكل المشكلة كما هو الحال فى رقبة قبة الشيخ يونس (لوحة ٥) أو ست عشر نافذة تكون على شكل المشكاة أيضاً كما هو الحال فى رقبة قبة السيدة رقية (لوحة ٨ م ، ٧٣) وقد فتح فى رقاب القباب الأيوبية ثمانى نوافذ معقودة بعقد منكسر كما هو الحال فى قبة شجر الدر (لوحة ١٥) أما قبة الخلفاء العباسيين فلا تحتوى على رقبة بأسفلها (لوحة ١٤) .

وقد فتح فى رقاب القباب المملوكية أيضاً نوافذ كثيرة معقودة بعقد منكسر أو عقد نصف دائرى تبادلت بين الفتح والغلق يتروا ح عددها (كما يذكر دللى ونجيب) بين ثمانية إذا كانت القبة صغيرة وست عشرة إذا كانت القبة كبيرة .

والواقع أن فتحات نوافذ الرقاب فى قباب العصر المملوكى لم تتبع نظاماً واحداً من حيث عددها وأيضاً من حيث توزيعها ومن ثم يمكن تقسيمها على النحو التالى :

١ - تحتوى بعض رقاب القباب على أربع فتحات لنوافذ معقودة بعقد منكسر بواقع فتحة بأعلى فتحات أواسط منطقة الانتقال وفيما بينها اثنا عشر فتحة معقودة بعقد منكسر أيضاً ولكنها مسدودة بواقع ثلاث فتحات بأعلى كل ركن من أركان منطقة الانتقال ويتضح ذلك فى رقبة قبة خديجة أم الأشرف بالصحراء (لوحة ٢٥) . .

٢ - تحتوى بعض رقاب القباب على ثمان فتحات لنوافذ معقودة بعقد منكسر ومن أمثلتها رقبة قبة كل من أحمد بن سليمان

(١٦١) دللى : العمارة العربية بمصر - ص ١٠ .
محمد مصطفى نجيب : مدرسة الأمير كبير قرقماس - ص ٥٠٦ .

الرفاعى (إلا أنها مسدودة) وقبة خوند طولبية (لوحة ٩٦) وقبة يونس الداودار « أنس »[١٦٢] (لوحة ٢٣) .

٣ تحتوى بعض الرقاب أيضاً على ثمانى نوافذ أيضاً ولكنها معقودة بعقد (نصف دائرى) كما هو الحال فى رقبة قبة يونس الدوادار (بباب الوزير) (لوحة ٤٧ ٤٧م) وأولاد قايتباى (الكلشنى) (لوحة ٥٦) وأزرمك (لوحة ٦٠) وعصفور (لوحة ٥٩) .

٤ تحتوى بعض الرقاب على ثمانى نوافذ مفتوحة معقودة بعقد منكسر وفيما بينها ثمانية أخرى مسدودة (مضاهية) معقودة بنفس العقد ويتضح ذلك فى القبة الأولى فى ايدكين البنداقدارى (لوحة ١٧) وقبة الصوابى (لوحة ١٨) والقبة الحجرية الثالثة فى منشأة سلاروسنجر (لوحة ٢٠) وقبة صفى الدين جوهر (لوحة ٢١) والقبة المعروفة بالمنوفى فى قرافة السيوطى (لوحة ٤٤) إلا أن عقود فتحاتها مدبية .

٥ تحتوى بعض الرقاب أيضاً على ثمان نوافذ مفتوحة معقودة بعقد منكسر وفيما بينها ست عشرة نافذة أخرى مسدودة (مضاهية) معقودة بنفس العقد كما هو الحال فى رقبة قبة حسام الدين طرنطاى وقبة ميضأة ابن طولون وسنقر السعدى وكزل (كركر) (لوحات ٢٤ ، ٣٢ ، ٣٣) .

(١٦٢) يوجد برقبة قبة يونس الدوادار من الخارج ثمانى نوافذ مفتوحة معقودة بعقد منكسر وثمانية أخرى معقودة بنفس العقد إلا أنها مسدودة (مضاهية)

٦ - تحتوى بعض الرقاب على اثنى عشرة نافذة مفتوحة معقودة بعقد منكسر وفيما بينها ثمانى نوافذ مسدودة (مضاهية) معقودة بنفس العقد كما هو الحال فى رقبة قبة خوند طغاى أم أنوك (لوحة ٢٩) أما رقبة القبة الجنوبية فى خانقاه الناصر فرج فتحتوى على ١٢ نافذة مفتوحة فيما بينها ست وثلاثين فتحة مسدودة .

٧ - تحتوى بعض الرقاب على اثنى عشرة نافذة مفتوحة معقودة بعقد نصف دائرى فيما بينها إما اثنى عشرة نافذة مسدودة كما هو الحال فى رقبة قبة نصر الله (لوحة ٣٤) أو أربع وعشرون نافذة مسدودة كما هو الحال فى رقبة قبة جانى بك الأشرف وبرسباى البجاسى (لوحات ٥٠ ، ٥٣) .

٨ - تحتوى بعض الرقاب على ست عشرة نافذة معقودة كما هو الحال فى القبة الأولى على يمين إيوان التربة السلطانية (لوحة ٤٥) وقبة أولجاى اليوسفى والقبة المعروفة بالسبع بنات بالصحراء (لوحة ٥٤) وقبة مدفن السلطان قايتباى بالصحراء وقبة سودون أمير مجلس وقبة الزمر وقبة خايربك ، أما رقبة قبة خانقاه الناصر فرج الشرقية فتحتوى على ست عشرة نافذة مفتوحة أيضاً فيما بينها اثنان وثلاثون فتحة مسدودة (مضاهية) .

٩ - تحتوى بعض الرقاب على عشرين نافذة مفتوحة معقودة بعقد منكسر كما هو الحال فى قبة زين الدين يوسف وسلار والقبة الثانية على يسار إيوان التربة السلطانية (لوحة ٤٦) إلا أنها معقودة بعقد نصف دائرى وكذلك قبة المؤيد شيخ .

١٠ تحتوى بعض الرقاب على أربع وعشرين نافذة مفتوحة معقودة بعقد منكسر كما هو الحال فى القبة الثانية فى ايدكين البندقدارى وقراسنقر وسنجر الجاولى (لوحات ٣٠ ، ٣٥ ، ٣٧) .

وبناء على ما سبق يمكن القول بأن عدد فتحات النوافذ فى رقاب القباب المملوكية تتراوح ما بين أربع فتحات أو ثمانى فتحات أو اثنى عشرة فتحة ، أو ستة عشرة فتحة أو عشرين فتحة أو أربع وعشرين فتحة أما المضاهيات (وهى فتحات مسدودة تماثل النوافذ فى هيئتها) فقد تراوح عددها ما بين ثمانى مضاهيات أو اثنا عشر مضاهية أو ست عشرة مضاهية أو أربع وعشرين مضاهية أو اثنين وثلاثين مضاهية أو ست وثلاثين مضاهية .

٢ - القبـــة :

تطورت القبة من حيث مادة بنائها وهيئة قطاعها والزخارف التى تكسوها من الداخل والخارج ، وقد بنيت القبة الفاطمية بالآجر وقطاعها نصف دائرى ومدبب قليلاً فى بعض الأحيان[١٦٣] . وأحياناً أخرى يكون مدبب من النوع ذى الأربع مراكز ومن أمثلة ذلك قبة الجيوشى والشيخ يونس وقبة قوص وبعض قباب أسوان والنموذج الأصلى لهذا النوع من القباب التى على هيئة العقود المدبية من النوع ذى الأربع مراكز نراه فى قبة جامع القيروان[١٦٤] .

واستمر الآجر مستخدماً فى بناء بعض القباب الأيوبية مثل الخلفاء العباسيين وشجر الدر والصالح نجم الدين أيوب ، وأصبح قطاع القبة

---

(١٦٣) **محمد مصطفى نجيب** مدرسة الأمير كبير قرقماس ص ٥٠٣

(١٦٤) **Shafei:** West Islamic Influences. pp. 11 - 15.

على هيئة عقد مدبب من النوع ذى الأربع مراكز فى قبة الخلفاء العباسيين(١٦٥) . أو على هيئة عقد منكسر كما فى شجز الدر ، أما قبة الصالح نجم الدين أيوب فقد زاد فيها بوضوح تدبب العقد الستينى(١٦٦) .

واستخدم الخشب إلى جانب الآجر أيضاً ويتضح ذلك فى قبة الإمام الشافعى(١٦٧) واستمر استخدامه أيضاً فى بعض القباب المملوكية كما هو الحال فى قبة محراب جامع الظاهر بيبرس البندقدارى(١٦٨) وقبة مدرسة الناصر محمد بالنحاسين وقبة محراب مسجد الناصر محمد بالقلعة وقبة محراب مسجد الماردانى والقبة الأصلية فى السلطان حسن (قبل إعادة بنائها) والقبة الأصلية فى مدرسة برقوق بالنحاسين (قبل إعادة بنائها) وقبة محراب مسجدى

(١٦٥) Ibid. p. 30.

(١٦٦) **محمد مصطفى نجيب** : المرجع السابق - ص ٥٠٤ .

(١٦٧) **Devonshire:** Some Cairo Masques and their Founders. p. 48.

هذا ولا يعتقد (د. فريد شافعى) أنها هى القبة الأصلية التى شيدت مع البناء ٦٠٨هـ / ١٢١١م) لأن سمك الجدران التى تحملها يصل إلى نحو ٢,٥٠م . مما يرجح أن تكون القبة الأصلية قد شيدت بالأجر حسب أسلوب البناء الذى كان سائداً فى العصر الفاطمى والأيوبى وأول المملوكى .

فريد شافعى : العمارة العربية فى مصر الإسلامية - ص ١٩٩

(١٦٨) كانت هذه القبة على قدر قبة الإمام الشافعى .

المقريزى : الخطط - جـ ٢ - ص ٣٠٠ .

ويذكر كريزول أنها مستمدة من تخطيط مسجد ميافارقين المعروف بمسجد صلاح الدين .

Creswell: The works of Sultan Bibars in Egypt. (Le Caire 1926). pp. 170 - 173. Fig. 10.

بينما يذكر (Bloom) أنها مستمدة من قباب المحاريب فى المساجد السلجوقية فى إيران

Bloom: The Mosque of Baybars. pp. 68 - 70.

زين الدين يحيى بالحبانية وبولاق[١٦٩] .

وظل الآجر مستخدماً فى بناء غالبية القباب فى عصر المماليك البحرية فيما عدا أمثلة قليلة استخدم فيها الحجر خلال ق ٨ هـ / ١٤ م ومن أمثلتها القبة الحجرية الثالثة بمنشأة سلار وسنجر ٧٠٣هـ / ١٣٠٣م وهى صغيرة الحجم تكاد لا ترى بالنسبه للقبتين الضخمتين المجاورتين لها المبنيتين بالآجر ، ويلى ذلك قبة سنجر المظفر ٧٢٢هـ / ١٣٢٢م وقبة تنكزبغا ٧٦٤هـ / ١٣٦٢ وقبة أم السلطان شعبان ٧٧٠هـ / ١٣٦٨م وقبة أولجاى اليوسفى ٧٧٤هـ / ١٣٧٢م وقبة أيتمش البجاسى ٧٨٥هـ / ١٧٨٣م وقبة محمود الاستادار (الكردى) ٧٩٧هـ / ١٣٩٤[١٧٠] .

(١٦٩) **حسن عبد الوهاب** : تاريخ المساجد الأثرية - ص ١١٠ ، ١٦٩ ، ٢٤٠ ، ٢٤٢ .

صالح لمعى : التراث المعمارى الإسلامى فى مصر - ص ١٠٥ - ١٠٦ .

ليلى شافعى : منشآت القاضى يحى زين الدين بالقاهرة - ص ٢٥٠ .

(١٧٠) **يوسف أحمد** : جامع أحمد بن طولون (المحاضرات الأثرية - ١٩١٧م) ص ٣٦ .

حسن عبد الوهاب : العمارة الإسلامية - البناء بالطوب فى العصر الإسلامى (مجلة العمارة - العدد ٣ ، ٤ - المجلد الثانى ١٩٤٠م) - ص ٢٢٦ - ٢٢٧ . تاريخ المساجد الأثرية - ص ١٢٨ - ١٢٩ .

صالح لمعى : التراث المعمارى الإسلامى فى مصر - ص ١٠٢ - ١٠٣ .

ويمكن القول أن وجود هذه النماذج من القباب الحجرية يصحح ما ذكره بعض العلماء الأجانب من أن قباب خانقاه الناصر فرج بن برقوق بالصحراء هى اول قباب تبنى بالحجر فى مصر ومن هؤلاء :

مكس هرتس : فهرس مقتنيات دار الآثار العربية ولمعة فى تاريخ فن المعمار - ترجمة على بهجت - القاهرة ١٩٠٩م - ص ٦١ .

Briggs: Op. Cit. p. 196.

Devonshire: Eighty Mosques and Other Islamic Monuments. p. 42.

Ramples in Cairo - p. 56.

وقد شاع بناء القباب بالحجارة خلال ق ٩ - ١٠هـ / ١٥ - ١٦م فيما عدا أمثلة نادرة جداً استخدم فيها الآجر فى بناء القباب كما هو الحال فى قبة معبد الرفاعى بالصحراء والقبة الفداوية وقبة قجماس الاسحاق وقبة أبو العلا ببولاق[١٧١] (لوحات ١٣٩ - ١٤٠) .

مما لاشك فيه أن شيوع بناء القباب بالحجارة قد ساعد على زيادة الإثراء الزخرفى للقبة كما ساعد أيضاً على اتقان نسبها من حيث زيادة ارتفاعها بالنسبة إلى عرضها[١٧٢] .

ولم يخرج قطاع هذه القباب عن القطاع المدبب الذى يقارب الشكل البصلى فى قمتها وانتفاخ بدنها[١٧٣] .

وعرفت فى عصر المماليك أيضاً القباب ذات المناور أو الجواسق ويتضح ذلك فى القبة المعروفة بقبة المنوفى فى قرافة السيوطى (لوحة ١٣٦)، حيث توجد قبة صغيرة مضلعة بأعلى القبة الكبيرة وبذلك يكون مهندسها قد سبق عصر برونولسكى ١٤٢٠م الذى نسب إليه فى وقت ما اختراع هذا النوع من القباب فى مدينة البندقية[١٧٤] .

(١٧١) **حسن عبد الوهاب** : تاريخ المساجد الأثرية - ص ٢٦٥ ، ٢٧٧ .
محمد عبد الستار : نظرية الوظيفية - ص ٤٠٤ .
سوسن سليمان : منشأة الأمير قجماس الاسحاق - ص ١٧٨ .

(١٧٢) **دللى** : العمارة العربية فى مصر - ص ٩ .

(١٧٣) **محمد مصطفى نجيب** : مدرسة الأمير كبير قرقماس - ص ٥٠٦ .

(١٧٤) **حسن عبد الوهاب** : العمارة الإسلامية دولة المماليك البحرية (مجلة العمارة - العدد ١ ، ٢ - المجلد الرابع ١٩٤٢م) - ص ٦١ .
التأثيرات المعمارية بين سوريا ومصر - ص ١٠١ ، ١٠٢
زكى حسن : فنون الإسلام - ص ١٥٣
=

وظهر أيضاً فى العصر المملوكى نوع من القباب يعرف بالقباب السمرقندية ومن أمثلتها قبة مدفن صرغتمش(١٧٥) وقبتى التربة السلطانية (لوحة ٩٥) وقبة يونس الدوادار بباب الوزير(١٧٦) (لوحة ١٠٣) .

وتشبه هذه الأمثلة القباب السمرقندية ومن أمثلتها قبة تيمورلنك ٨٠٨هـ / ١٤٠٥م المعروفة بجور أمير بسمرقند(١٧٧) (لوحة ١٠٢) .

وتمتاز القباب السمرقندية برقبتها الطويلة التى يقل قطرها عن قطر البدن نفسه ويبدأ تكوير القبة من الداخل ابتداءً من عقد شباك الرقبة بينما يبدأ من الخارج على مسافة كبيرة من عتب الشباك

ويذكر المرحوم (حسن عبد الوهاب) أن خان أسعد باشا العظم بدمشق (١١٦٦هـ / ١٧٥٢م) به قباب ذات مناور .

حسن عبد الوهاب : التأثيرات المعمارية بين سوريا ومصر - ص ١٠١ .

(١٧٥) تذكر (د. سعاد ماهر) أن هذه القبة تمتاز بظاهرة يندر وجودها فى عمائر القاهرة وهى احتواؤها على قبة مزدوجة البناء ، قبة داخلية قطاعها شبه دائرى وتقوم على رقبة متوسطة الارتفاع وقبة خارجية ذات قطاع مدبب وتقوم على رقبة ممتدة الارتفاع بحيث أنها تبدأ فى منتصف النوافذ .

سعاد ماهر : مساجد مصر وأولياؤها الصالحون - جـ ٣ - ص ٢٧٢ - لوحة ٢٤٠ .

(١٧٦) **محمود أحمد** : مدرسة صرغتمش (مجلة الهندسة - السنة ١٤ - العدد الأول - ١٩٣٤م) - ص ٨ - ٩ .

حسن قاسم : جامع صرغتمش الناصرى (هدى الإسلام - السنة الثامنة - العدد الأول ١٩٤١م) - ص ١٣١ .

حسن القصاص : مدرسة صرغتمش (رسالة ماجستير غير منشورة - جامعة القاهرة ١٩٧٣م) - ص ١١٩ - ١٢٠ .

(١٧٧) **Meinacke (M):** Mamluk Architecture (Damashus, 1985). p. 175.

المذكور[١٧٨] .

وقد اختلف العلماء بشأن هذا النوع من القباب فمنهم من ذكر أن شيوعه فى بلاد المغول قبل شيوعه فى مصر يؤكد أن هذا الطراز نقل من هناك إلى هنا[١٧٩] ومنهم من ذكر أن خصوبة مصر ورغد العيش فيها ثم بعدها عن أخطار المغول جعل منها خير ملجأ يتوفر فيها الأمن والعيش فهاجر إليها كثير من مسلمى الفرس وعرب العراق والشام فى ق ٧ هـ / ١٣م مما جعل تأثيرات معمارية وزخرفية تظهر فى مصر فى ذلك القرن والذى يليه ومن أمثلة ذلك النهايات العليا من النوع البصلى لمئذنتى جامع الناصر محمد بالقلعة ٧٣٥هـ / ١٣٣٥م وهو الشكل الذى نراه فى بعض القباب التى شيدت فى ذلك العهد مثل قبتى التربة السلطانية[١٨٠] .

ومما يؤكد هجرة المعماريين والفنانين ما ذكر من أن مهندس خانقاه بيبرس الجاشنكير كان تترياً[١٨١] كما قام معمار تبريزى ببناء منارتى مسجد قوصون على مثال منارة جوهر على شاه فى تبريز وزير الملك المغولى الفارسى أبو سعيد[١٨٢] .

ويذكر (بريجز) أن هذا النوع من القباب كان هو الشكل المفضل فى بلاد التركستان وفارس وميزو بوتاميا (بلاد ما بين النهرين) ثم

(١٧٨) **زكى حسن** : فنون الإسلام – ص ١٥٤ .
حسن عبد الوهاب : تاريخ المساجد الأثرية – ص ١٦٣ .
(١٧٩) **محمود أحمد** : المرجع السابق – ص ٨ .
(١٨٠) **فريد شافعى** : العمارة العربية فى مصر الإسلامية – ص ٢٨٠ .
(١٨١) **محمود أحمد** : مدرسة صرغتمش – ص ٨ – ٩ .
(١٨٢) **Lone – Pool:** Art of the Saracens in Egypt. p. 236.; **Margoliouth:** Cairo. p. 90.

انتقل إلى مصر[١٨٣] .

والواقع أنه حدثت روابط عديدة بين المماليك والمغول سواء مغول فارس أو مغول القفجاق (القبيلة الذهبية) الذين استقروا شمالى البحر الأسود وشرقيه وهى روابط اتخذت شكل مصاهرات وتبادل البعثات الدبلوماسية والهدايا وعقد الاتفاقات بين الطرفين وكانت الفترة النشطة لهذه العلاقات فى عهود السلطان الظاهر بيبرس ثم سلاطين أسرة قلاوون وخاصة السلطان الناصر محمد بن قلاوون[١٨٤] .

ويمكن القول أن اعتناق مغول القفجاق للديانة الإسلامية قد أوقعهم فى عداء شديد مع مغول فارس والعراق الأمر الذى ترتب عليه نوع من التقارب والتحالف بينهم وبين السلطنة المملوكية وإن كان هذا الأمر لم يمنع وجود روابط وثيقة أيضاً بين السلطنة المملوكية وبين مغول فارس .

ومما لا شك فيه أن وجود هذه الروابط قد ساعد على تبادل التأثيرات المعمارية والفنية بين البلاطين المغولى والمملوكى يؤكد ذلك أمرين :

(١٨٣) **Briggs:** Op. Cit. p. 197.

(١٨٤) تحدث عن هذه العلاقات بعض العلماء والباحثين وأفردوا لها صفحات كثيرة فى بحوثهم ودراساتهم ومن هؤلاء :

على إبراهيم حسن : تاريخ المماليك البحرية - ص ١٤٠ - ١٦٩ . ،

سعيد عاشور : الظاهر بيبرس (أعلام العرب - العدد ١٤ - القاهرة ١٩٦٣م) ص ٨٨ - ١٠٠ . العصر المماليكى فى مصر والشام - ص ٢٢٦ - ٢٢٩ .

فايد حماد عاشور : العلاقات السياسية بين المماليك والمغول ١٩٧٦م - ص ٢٠٥ ، ٢١٨ .

حياة ناصر الحجى : العلاقات بين دولة المماليك ودولة مغول القفجاق . (حوليات كلية الآداب - الكويت الحولية ٢ - ١٩٨١م) - ص ١٠ - ٤٤

١ - ما ذكره المقريزى فى حوادث ٦٨٦ هـ / ١٢٨٧م من أن السلطان المنصور قلاوون جهز « هدية سنية إلى بريركة ومبلغ ألفى دينار برسم عمارة جامع قرم وأن تكتب عليه ألقاب السلطان وجهز حجار لنقش ذلك وكتابتها بالأصباغ(١٨٥) . ويدل هذا النص على انتقال التأثيرات المملوكية إلى العمارة المغولية فى آسيا الصغرى .

٢ - انتقال الكثير من العناصر المعمارية والزخرفية الآسيوية إلى القاهرة المملوكية وتزدان الفنون التطبيقية والعمارة المملوكية بالكثير من هذه العناصر مما يؤكد وجودها .

الأهلة بأعلى القباب :

يعلو كل القباب تقريباً أهلة من النحاس ترتفع على قائم ذى انتفاخات كروية وكمثرية مثبتة بقمة القبة ، وقد ذكر (د. مصطفى نجيب) أن اتجاه قوسى الهلال يكونا ناحية كل من الشمال والجنوب المغناطيسى وقد اندثرت غالبية تلك الأهلة نظراً لعدم قدرتها على مقاومة التقلبات الجوية العنيفة فى بعض الأحيان فقامت لجنة حفظ الآثار العربية بتركيب أهلة جديدة للكثير من القباب ومن ثم اتخذت بعض الأهلة أوضاع أخرى تخالف الوضع السابق المشار إليه(١٨٦) .

أما (د. صالح لمعى) فيذكر أن وضع هذه الأهلة يكون موازياً لاتجاه القبلة وقد رجح أن استعمال الهلال فى العمارة الإسلامية

(١٨٥) المقريزى : السلوك - جـ ١ - ق ٣ - ٧٣٨ .
حياة الحجى : العلاقات بين دولة المماليك ودولة مغول القفجاق - ص ١٥ .
(١٨٦) محمد مصطفى نجيب : مدرسة الأمير كبير قرقماس - ص ٥٠٧ - حاشية ٢ .

إنما يرجع إلى أن التوقيت الإسلامي يعتمد على الأشهر القمرية ، وإلى أن الهلال عندما يظهر فى أول الشهر العربى ينير الأرض مبدداً الظلام الذى سادها عندما كان القمر فى المحاق وقد يكون استعمال الهلال تعبيراً عن ظهور الإسلام الذى بدد الظلمات الجاهلية وحطم الشرك بالله ، كما أن وجود الهلال فى مبنى ذى أهمية إسلامية عظيمة مثل قبة الصخرة يجعله يصبح ضمن المفهوم العام للإسلام(١٨٧) .

أما عن النسب المعمارية الخاصة بالرقبة والقبة فى العصر المملوكى الجركسى فيذكر (د. على غالب) ما يلى :

١ - أن ارتفاع القبة والرقبة معاً بالنسبة للارتفاع من منسوب الأرض حتى نهاية منطقة الانتقال يساوى ١ : ١,٦١٨ (مثل جانى بك الاشرف ، برسباى البجاسى واذدمر) أو يساوى ٣ : ٥ (مثل السبع بنات) أو يساوى ١ : (٢ × ١,٦١٨) (مثل نصر الله) أو يساوى ١ : ١,٦١٨ بالنسبة لارتفاع الجزء السفلى حتى بداية منطقة الانتقال من الخارج مثل (ازرمك) أو يساوى ١ : ١,٦١٨ بالنسبة للارتفاع من بداية منطقة الانتقال حتى قمة القبة (مثل عصفور) .

٢ أن سمك حوائط الرقبة والقبة يساوى ربع سمك حوائط الجزء السفلى (مثل جانى بك الأشرف ، السبع بنات وازرمك) أو يساوى ثلث سمك حوائط الجزء السفلى (مثل نصر الله ، برسباى البجاسى عصفور واذدمر)(١٨٨) .

---

(١٨٧) صالح لمعى مصطفى - القباب - ص ١١ - ١٣ .

(١٨٨) على غالب : قباب القاهرة فى عصر المماليك الشراكسة ص ١٤

الفصل الثالث

الزخـــارف

اهتم الفنان بزخرفة القبة من الداخل والخارج اهتماماً بالغاً وظهر هذا الاهتمام بصفة خاصة فى زخرفة منطقة الانتقال والرقبة والقبة نفسها بشتى أنواع الزخارف التى أضفت على القبة مظهراً آخاذاً ، وقد بدأ هذا الاهتمام منذ العصر الفاطمى واستمر حتى نهاية العصر المملوكى .

أولاً : زخارف منطقة الانتقال والرقبة :

١ - من الداخل :

زخرفت حنايا منطقة انتقال قبة محراب الجيوشى (٤٧٨ هـ / ١٠٨٥م) والقبة التى تعلو مقدمة المجاز القاطع بالأزهر (٥١٩ هـ / ١١٢٥م) بزخارف جصية قوامها رسوم نباتية محفورة وأشرطة كتابية (لوحة ٤) واستمر هذا التقليد متبعاً أيضاً فى حنايا بعض مناطق انتقال القباب الأيوبية كما هو الحال فى قبة الخلفاء العباسيين حيث لايزال يوجد فى منتصف كل حنية بخارية (جامه) ممتدة الطرفين وزخرفت الحواف بزخارف نباتية دقيقة وتوجد فى كوشات العقود دوائر زخرفية ذات زخارف نباتية ملونة (لوحة ١٤) .

ويتضح من بقايا الزخرفة فى حنايا منطقة انتقال قبة شجر الدر أن جوف الحنايا وكوشات عقودها واطاراتها كانت ذات زخارف نباتية دقيقة (لوحة ١٥) . وقد زاد الاهتمام بتلك الزخارف فى عصر المماليك البحرية واتصف تنفيذها بمزيد من الدقة والاتقان ومن أروع

أمثلتها حنايا منطقة انتقال قبة أحمد بن سليمان الرفاعى التى شغلت بزخارف نباتية جصية بارزة عبارة عن أوراق ثلاثية متكررة أو على هيئة الحرف اللاتينى (Y) أى زخرفة الدقماق (لوحة ١٨ ، ٦٧') . وايضا حنايا منطقة انتقال قبة زين الدين يوسف التى شغلت بزخارف نباتية جصية بارزة وغائرة ، وقد شغلت إطارات الحنايا أيضاً بزخارف نباتية تتخللها عبارة (الملك لله) مكررة[١] وقد نفذت زخارف الحنايا السابقة بأسلوب الحز مع التلوين . أما فى العصر الجركسى فقد اتبع أسلوب حفر الوحدات الزخرفية المتعددة بحنايا منطقة الانتقال وقوام هذه الزخارف رسوم نباتية وهندسية غاية فى الدقة والاتقان كما هو الحال فى قبة قايتباى والكلشنى وازرمك والغورى وقرقماس[٢] .

وإذا كانت زخارف بعض الحنايا السابقة بلون الحجر الطبيعى الآن إلا أنها لم تكن أصلاً كذلك فقد كانت مذهبة ومغشاة باللازورد كما هو الحال فى حنايا منطقة انتقال كل من قبة قايتباى[٣] وقبة الغورى التى ذكرت الوثيقة أن « والزوايا بالحجر المقرنص والطراز الحجر المدهون ذلك جميعه معرقاً بالذهب واللازورد المعدنى وأنواع الدهان »[٤] .

---

(١) قام الزميل جمال عبد الرحيم بدراسة هذه الزخارف دراسة تفصيلية فى رسالته للماجستير المسماه (الزخارف الجصية فى عمائر القاهرة الدينية فى العصر المملوكى البحرى) جامعة القاهرة ١٩٨٦ م .

(٢) **محمد مصطفى نجيب** : مدرسة الأمير كبير قرقماس - ص ٥١٤ حاشية ٣ ، ٤ .

(٣) **حسنى نويصر** : منشآت السلطان قايتباى (دكتوراه غير منشورة) ص ١٨٨ .

(٤) **محمد فهيم** : مدرسة السلطان قانصوة الغورى (ماجستير غير منشورة) - ص ١٠٠ ، ٢٠٨ .

وإلى جانب ذلك زخرفت بعض الحنايا بزخارف عبارة عن تضليعات أو إشعاعات كما هو الحال فى حنايا منطقة انتقال قبتى خانقاه الناصر فرج وقبة كل من نصر الله والسبع بنات وبرسباى البجاسى وازرمك وعصفور . (لوحات ٥١ ، ٥٣ ٥٤ ، ٥٩ - ٦٠)

وتعد منطقة انتقال قبة يشبك من مهدى المعروفة بالقبة الفداوية من أجمل الأمثلة التى زخرفت بزخارف جصية ملونة قوامها رسوم هندسية ونباتية غاية فى الدقة والاتقان (لوحة ٦٣ م) .

أما بالنسبة للرقبة من الداخل فقد زينت هى الأخرى بزخارف غاية فى الروعة والاتقان قوامها رسوم نباتية وهندسية متنوعة تشغل كوشات عقود شبابيك الرقبة وإطارتها الخارجية (لوحات ٢٦ ، ٣٠) أو الدوائر (الجامات) الزخرفية المفرغة التى حلت محل شبابيك الرقبة كما هو الحال فى رقبة قبة الأشرف خليل (لوحة ٣١) ، هذا ويحدد شبابيك الرقبة ، أو الدوائر الزخرفية بها أشرطة كتابية بالخط النسخى المملوكى البارز قائمة على مهاد من الزخارف النباتية الدقيقة ، وقد تكون هذه الأشرطة بواقع شريطين يحددان شبابيك الرقبة من أعلى وأسفل كما هو الحال فى القبة الثانية فى خانقاه ايدكين البندقدارى (لوحة ٣٠ ، ٦٥) أو تكون بواقع شريط واحد إما يحدد أسفل الدوائر الزخرفية بالرقبة كما هو الحال فى قبة الأشرف خليل (٣١ ، ٦٦) وإما أعلى شبابيك الرقبة كما هو فى قبة حسام الدين طرنطاى (لوحة ٣٢) وقبتى سلار وسنجر الجاولى (لوحة ٢٧ ، ٣٧) وقبة زين الدين يوسف (لوحة ٢٦) وقبة ميضأة ابن طولون (لوحة ٣٣) وعلى بدر القرافى (لوحة ٣٦) وقراسنقر (لوحة ٣٥) .

٢ - من الخارج :

كان الاهتمام بزخرفة منطقة الانتقال من الخارج قليلاً فى العصرين الفاطمى والأيوبى وعصر المماليك البحرية ويستثنى من ذلك واجهات التربيع العلوى لقبة الإمام الشافعى[٥] الذى يحوى بداخله منطقة الانتقال حيث زخرف ببائكة متوجة بعقود منكسرة بداخلها قنوات إشعاعية تنتهى أطرافها بمقرنصات ذات عقود منكسرة أيضاً وزينت كوشات هذه العقود بزخارف نباتية دقيقة التنفيذ وضعت داخل دوائر أو معينات. ويلى ذلك افريز يحوى بداخله زخارف مفرغة ويلى ذلك الأفريز صف الشرافات المسننة الهيئة المفرغة الجوف[٦] (شكل ٦٢)

أما منطقة انتقال قبة سنقر السعدى (حسن صدقه) فقد زخرفت واجهتها ونواصيها بجامات ينتهى طرف كل منها بورقة نباتية ثلاثية

---

(٥) قام بدراسة هذه الزخارف بعض العلماء ومنهم (د. سعاد ماهر) التى أوردت وصفاً شاملاً للزخارف الخارجية للقبة .

سعاد ماهر : مساجد مصر وأولياؤها الصالحون - ص ١٥٣ - ١٥٤ .

أما (د. فريد شافعى ، د. عبد العزيز سالم) فقد تناولوا دراسة هذه الزخارف من زاوية أخرى ألا وهى إبراز التأثيرات المغربية الأندلسية التى وقعت عليها حيث توجد نظائر لهذه الزخارف فى الجعفرية بسرقسطة والمسجد الجامع بتلمسان ، ولمزيد من التفاصيل عن هذه التأثيرات وأسباب حدوثها انظر :

Shafei: West Islamic Influences. p. 29.

السيد عبد العزيز سالم : بعض التأثيرات الأندلسية فى العمارة المصرية - ص ٨٩ ، حاشية ٢

من جديد حول التأثيرات الأندلسية فى العمارة المصرية الإسلامية (فصله من مجلة المعهد المصرى للدراسات الإسلامية بمدريد - ١٩٨١ - ١٩٨٢) - ص ١٣٣ - ١٣٤ .

(٦) انظر صورة زخارف هذه الواجهة فى :

حسن عبد الوهاب : تاريخ المساجد الأثرية ج ٢ لوحة ٥١ .

وزين داخلها بزخارف نباتية (لوحة ٧٠ ،

وزاد الاهتمام فى العصر الجركسى ولاسيما منذ عهد السلطان قايتباى وما تلاه بزينة نواصى منطقة الانتقال والقمريات القندلية التى تشغل أواسط منطقة الانتقال واتضحت هذه الزينة أول ما اتضحت فى قبة مدفن السلطان قايتباى (لوحة ١٢٦) .

فقد حددت النواصى بجفوت[٧] ذات ميمات على هيئة مثلثات قمتها لأسفل وقاعدتها لأعلى كما حددت القمريات القندلية بعقود مفصصة من الميمات أيضاً يتوجها ميمة كبيرة كما شغل المسطح المحصور بين النواصى والقمريات القندلية بجامات مستديرة محاطة بالجفوت أيضاً بداخلها رنوك كتابية (خراطيش) باسم السلطان قايتباى والدعاء له ، كذلك زين النتوءان الأول والثانى بأشكال دالات محزوزة مع تحوير شكل الحربة الخطافية التى ببداية النتوءات إلى ورقة ثلاثية يتفرع ساقاها ويلتويا على هيئة قرون الكبش الملتفة[٨] .

وحددت منطقة انتقال قبة قانصوه أبو سعيد بالمحجر وكذلك النوافذ الثلاثية التى تشغل أواسط منطقة الانتقال بجفوت ذات ميمات مستديرة فى تكوينات هندسية مثلثة ومربعة الشكل (لوحة ١٤٣) ، أما قبة قانصوه أبو سعيد الأخرى بالصحراء فقد حددت النواصى بإطار حجرى بارز يشكل هيئة مثلث قمته لأسفل وقاعدته لأعلى كما حددت القمريات القندلية بإطار حجرى بارز أيضاً ولكنه يشكل

---

(٧) الجفوت مفردها جفت وهى زخرفة بارزة فى الحجر أو غيره من المواد على شكل إطار أو سلسلة حول الفتحات تتخلله ميمات ذات أشكال مختلفة على أبعاد منتظمة ويطلق على الجفت ذو الميمة جفت لاعب .

عبد اللطيف إبراهيم : الوثائق فى خدمة الآثار ص ٤٣٧ ، حاشية ١

(٨) محمد مصطفى نجيب : مدرسة الأمير كبير قرقماس ص ٥٠٠

هيئة عقد متعدد الفصوص يتوجه رنك كتابى باسم السلطان قانصوه أبو سعيد والدعاء له (لوحة ١٣٥) .

واتبع نفس التكوين الموجود فى منطقة انتقال قبة قايتباى من الخارج فى قبة طراباى الشريفى إلا أن الرنوك الكتابية تحوى اسم السلطان قانصوه الغورى بدلاً من اسم الأمير منشىء القبة (لوحة ١١٧) ، كما اتبع نفس التكوين فى قبة الأمير سودون وتحوى الرنوك أيضاً اسم السلطان الغورى (لوحة ١١٦) ، ونجد نفس التكوين أيضاً فى قبة السلطان الغورى بالغورية إلا أن الميمة التى تتوج القمريات القندلية قد وضع بها رنك كتابى أيضاً باسم السلطان الغورى وبذلك أصبحت الرنوك ثلاثة بدلاً من اثنتين (لوحه ١٤٤) .

واتبعت قبة قرقماس أيضاً نفس التكوين إلا أنه حدث تغير طفيف يتمثل فى وجود رنك كتابى باسم السلطان الغورى أيضاً يشغل الميمة التى تتوج القمريات القندلية كما حل محل الدائرتين الرنكيتين مربعان يتوسط كل منهما شكل معين ويحددهما أيضاً جفوت دات ميمات (لوحة ١١٨) .

واتبعت قبة عصفور نفس التكوين أيضاً إلا أن الدائرتين قد شغلتا برنك كتابى يحوى شهادة التوحيد (لا إله إلا الله محمد رسول الله) (لوحة ١١٩) وقد وجدت الرنوك التى تحتوى على شهادة التوحيد من قبل فى منطقة انتقال قبة ازرمك من الخارج وتشغل هذه الرنوك المسطح المحصور بين نواصى منطقة الانتقال وبين القمريات القندلية التى تشغل أواسط منطقة الانتقال إلا أنها تختلف عن التكوينات السابقة بعدم تحديدها بالجفوت ذات الميمات (لوحة ١٣١ - ١٣١ م) .

أما بالنسبة للرقبة من الخارج فقد زينت هى الأخرى بزخارف غاية فى الروعة والاتقان قوامهـا زخـارف نباتية وهندسية متنوعة تشغل

كوشات عقود شبابيك الرقبة وإطاراتها الخارجية ويحدد هذه الشبابيك من أعلى شريط كتابى بالخط النسخى المملوكى البارز يضم آيات قرآنية كما هو الحال فى قبتى ايدكين البندقدارى وسنقر السعدى (حسن صدقة) لوحات ٦٤ ، ٧٠ - ٧١) . أما غالبية رقاب القباب فى عصر المماليك البحرية والجراكسة فقد اقتصرت الزخرفة فيها على شريط كتابى بالخط النسخى المملوكى البارز يحدد شبابيك الرقبة من أعلى ويستثنى من ذلك عدة نماذج استخدمت فى زخرفتها الفسيفساء الخزفية أو البلاطات الخزفية .

(أ) زخرفة رقاب القباب بالفسيفساء الخزفية[٩] :

ظهرت تكسية رقاب القباب بالفيسفساء الخزفية فى النصف الأول من ق ٨ هـ / ١٤م ومن أقدم أمثلتها الباقية رقبة قبة سبيل الناصر محمد ٧٢٦هـ / ١٣٢٦م الملاصق لواجهة مدرسة والده المنصور قلاوون وقوام هذه الزخارف كتابات باللون الأسود بخط الثلث المملوكى لم يبق منها سوى (... صدق الله) وذلك على أرضية نباتية باللون الأزرق الفاتح واللون التراكوازى .

والمثال الثانى فى رقبة قبة اصلم البهائى (٧٤٦هـ / ١٣٤٥م) التى

---

(٩) تحدث عن هذه الفسيفساء الخزفية واستخدامها فى زخرفة رقاب القباب المملوكية بعض العلماء والباحثين العرب والأجانب ومهم :

حسن عبد الوهاب : القاشانى فى الآثار العربية بمصر (مجلة الهندسة · السنة ١٤ العدد ١١ ، ١٢ - ١٩٣٤م) - ص ٣٩٢ - ٣٩٣ ، مسجد اصلم السلحدار (مجلة الهندسة - السنة ١٦ - العدد ١٢ ١٩٣٦م) - ص ٤٧٦ .

Devomshire: Ramples in Cairo. p. 47.
Creswell: The Muslim Architecture of Egypt. Vol. 2 – p. 72.
Meinecke (M): Die Mamlukischen Fayencemssaikdekorationen. Abb. 30, 34, 35. p. 87.

يكسوها شريط عريض من الفسيفساء الخزفية قوام زخارفه آيات قرآنية من آية الكرسى كتبت بخط الثلث المملوكى داخل اطارات (بحور) ذات جوانب مفصصة ويفصل بين كل إطار وآخر زخارف الارابيسك داخل جامات مفصصة تضم داخلها ورقة كأسية شاع استخدامها فى هذا العصر .

والمثال الثالث فى رقبة قبة خانقاه أم أنوك التى كسيت بشريط عريض من هذه الفسيفساء يحتوى على نص قرآنى بأحرف بيضاء كبيرة بالخط الثلث تظهر بوضوح من خلال خلفية من اللون الأخضر القاتم تتخللها أفرع نباتية مورقة ومزهرة وتمثل الكتابة التى فقد معظمها أجزاء من آية الكرسى(١٠) (لوحة ٨٩) .

مما سبق يمكن القول أن استخدام الفسيفساء الخزفية فى كسوة رقاب القباب قد ظهر فى النصف الأول من ق ٨ هـ / ١٤م ، حيث لا يوجد مثال معروف لاستخدامها بعد منتصف ٨هـ / ١٤م .

ويعزو بعض العلماء استعمال هذا النوع من الفسيفساء فى هذه الفترة إلى استخدام قوصون لمعمار فارسى قام ببناء مسجده الذى تم فى عام (٧٣٠هـ / ١٣م) وأن هذا الأسلوب فى الزخرفة المعمارية قد توقف بموت هذا المعمار . والحق أن ظهور هذا النوع من الفسيفساء الخزفية لابد وأن يكون بتأثير إيرانى لرسوخ هذا الأسلوب فى إيران وانتشاره فى زخرفة عمائرها(١١) .

وتذكر (ديفونشير) أن هذا النوع من الزخارف لم يكن معروفاً

---

(١٠) ربيع حامد خليفة : البلاطات الخزفية العثمانية (رسالة ماجستير غير منشورة - جامعة القاهرة ١٩٧٧م) - ص ٥١ - ٥٣ .

(١١) عبد الرؤوف يوسف الخزف (بحث فى كتاب القاهرة) - ص ٣٢١

فى القاهرة حتى عصر الناصر محمد بن قلاوون وأنه من المحتمل أنه استخدم كنتيجة لمصاهرة الناصر محمد لمغول فارس[١٢]، والواقع أن التأثيرات الإيرانية كانت قد وجدت طريقها إلى مصر على أنواع من الخزف اشتهرت باسم تقليد سلطان آباد وقشان فى ق ٧ هـ / ١٣ م، والنصف الأول من ق ٨ هـ / ١٤ م . وترجع هذه التأثيرات إلى هجرة الصناع من إيران والعراق إلى الشام ومصر أيام غزوات المغول الكبرى التى دمرت الرى (١٢٢٠م) وقاشان (١٢٢٤م) وخربت الرقة (١٢٥٩م) وإلى كثرة الوافدين إلى مصر أثناء حروب المغول مع المماليك وغاراتهم على العراق والشام وقد حمل هؤلاء الخزافون الوافدون معهم أساليبهم الفنية فى صناعة الأوانى وزخرفتها[١٣] .

ويمكن أن نضيف إلى ذلك الروابط الوثيقة التى ربطت بين سلاطين المماليك وبين مغول فارس ومغول القفجاق وما ترتب عليها من تبادل التأثيرات المعمارية والفنية كما سبق القول[١٤] .

(ب) زخرفة رقاب القباب بالبلاطات الخزفية :

ظهرت تكسية رقاب القباب بالبلاطات الخزفية فى قبة طشتمر حمص أخضر (٧٣٥هـ / ١٣٣٤م) حيث تكسو رقبتها بلاطات خزفية خضراء اللون خالية من الزخرفة (لوحة ٨٦) ويشبهها بلاطات رقبة قبة ابن غراب (٨٠٨هـ / ١٤٠٨م)[١٥] (لوحة ١٠١) .

---

(١٢) Devonshire: Op. Cit. p. 47.

(١٣) عبد الرؤوف على يوسف : الخزف ص ٣١٨

(١٤) انظر ص من هذا الكتاب

(١٥) حسن عبد الوهاب : القاشانى فى الآثار العربية بمصر ص ٢٩٢ ، ٢٩٣
سعاد ماهر مساجد مصر وأولياؤها الصالحون ج ٣ ص ٢٤٦

وقد عقد لينبول مقارنة بين البلاطات الإيرانية والمملوكية وذكر أن البلاطات المملوكية لا تشبه مثيلاتها الإيرانية من حيث الألوان أو الشكل العام فهي ليست نجمية أو من حيث الاخراج العام كما أنها ليست بالبريق المعدني ولا تحتوى على كتابات مؤرخة كما ذكر أنها تشبه البلاطات الدمشقية مما يحمل على الظن أنها ربما صنعت فى هذه المدينة ، غير أن هناك تفسيراً آخر لهذه التشابه وهو أنه كان من عادة سلاطين وأمراء المماليك أن يرسلوا فى طلب الفنانين والصناع من مختلف الأقاليم لاستخدامهم فى بناء المساجد والقصور مما كان له تأثيره فى وجود هذه السمات المشتركة فى بلاطات القاهرة كما يمكن أن يكون الخزافين قد أحضروا من دمشق أو بروسه أو كوتاهيه أو المراكز الأخرى فى إنتاج البلاطات لزخرفة مساجد ومنازل القاهرة وهذا سوف يحسب للنماذج الدمشقية الأصلية التى نشاهدها بكثرة(١٦) .

ويمكن القول أن النصف الأول من ق ٨ هـ / ١٤م يمثل عصر ازدهار التأثيرات المعمارية والفنية الوافدة من الشرق الإسلامى على عمارة وفنون القاهرة وهى الفترة التى توثقت فيها الروابط بين الناصر محمد بن قلاوون وبين مغول فارس ومغول القفجاق كما سبق القول ، أما التأثيرات التى ظهرت بعد ذلك سواء فى النصف الثانى من ق ٨ هـ / ١٤م أو النصف الثانى من ق ٩ هـ / ١٥م فكانت قليلة إذا ما قورنت بمثيلاتها فى النصف الأول من ق ٨ هـ / ١٤م .

(١٦) ربيع خليفة : البلاطات الخزفية العثمانية – ص ٥٢ – ٥٣ .
Creswell: Op. Cit. p. 72.
Meinecke: Op. Cit. pp. 86 – 87.
Lane – Pool: Art of the Soracens in Egypt. pp. 235, 236.

ثانياً : زخارف القبة (الخوذة) :

١ - باطن القبة :

اهتم الفنان بزخرفة باطن بعض القباب ومن أمثلة ذلك باطن قبة الخلفاء العباسيين من العصر الأيوبى التى زين داخلها بالزخارف العربية المورقة (الارابيسك[١٧]) ، وباطن قبة أحمد بن سليمان الرفاعى التى زين داخلها بزخارف عربية مورقة (أريبسك) بديعة التكوين لم يشهد لها مثيل من قبل (لوحة ٦٨) يليها باطن قبة زين الدين يوسف التى زين كل ضلع من الضلوع الثمانية والعشرين بالزخارف النباتية والهندسية المتنوعة المحفورة حفراً بارزاً كما توجد فى بداية الضلوع ، أشكال محاربة لها عقد مفصص محمول على عمودين مدمجين[١٨] (لوحة ٦٩) .

وزين باطن القبتين الملحقتين بخانقاه الناصر فرج بالصحراء بالزخارف المتنوعة فبينما يبدأ باطن القبة الشرقية بمنطقة مستديرة بها طراز كتابى يليه منطقة زخرفية عبارة عن ثلاث أشرطة ، أوسطها أوسعها شغل داخله بدالات أفقية يحصرها من أعلى وأسفل شريطان ضيقان بهما زخارف نباتية متكررة ويلى ذلك منطقة زخرفية أخرى متكررة ثم قطب القبة ويحتوى على آية قرآنية ، يبدأ باطن القبة الجنوبية بمنطقة مستديرة أيضاً ولكنها تحتوى على زخارف هندسية ونباتية متكررة ثم طراز كتابى محصور بين شريطين ضيقين من الشرافات المتكررة على هيئة الورقة النباتية الخماسية ثم قطب القبة ويحتوى على زخارف نباتية متكررة .

(١٧) Creswell: Op. Cit. p. 89 - 91.

(١٨) جمال عبد الرحيم الزخارف الجصية - ص ١٢٧ ، ١٥٢

ويلاحظ أيضاً أن قطب القبة يحتوى فى غالبية القباب على دائرة بداخلها شريط كتابى قائم على مهاد من الزخارف النباتية الدقيقة ويضم هذا الشريط فى غالب الأحيان آيات قرآنية وفى بعض الأحيان توجد دائرتان الكبرى وتحتوى على الشريط الكتابى والصغرى وتحتوى على زخارف هندسية ونباتية متنوعة .

٢ - ظاهر القبة :

اهتم الفنان بزخرفة ظاهر القبة اهتماماً بالغاً فعمل على تنوع زخارفها التى أضفت عليها مزيداً من الجلال والجمال ، وقد بدأ هذا الاهتمام منذ العصر الفاطمى الذى استخدم فيه أسلوب التضليع المحدب من الخارج يقابله تقعير من الداخل(١) ويتميز هذا الأسلوب بالإيقاع الزخرفى كما أنه يمنح الهيكل قدراً كبيراً من التوازن والثبات(٢) .

وتعد قبة حمام الصرح أقدم مثل للقباب ذات الضلوع فى العمارة الإسلامية ويليها المثل التالى فى قصر الأخيضر ثم يأتى المثل التالى فى التاريخ فى القبة التى تعلو المنطقة المربعة أمام محراب مسجد القيروان (٢٤٨هـ / ٨٦٣م)(٣) وقد اعتبر العلماء هذا الاستخدام واحداً

(١) **حسن عبد الوهاب** : مميزات العمارة الإسلامية فى القاهرة - ص ١٧٨ ، التأثيرات المعمارية بين آثار سوريا ومصر - ص ٨٩ .
محمد مصطفى نجيب : مدرسة الأمير كبير قرقماس - ص ٥٠٣ .

Briggs: Op. Cit. p. 130.
Davis: The Mosques of Cairo – p. 21.

(٢) **كسلر** : زخارف قباب القاهرة ترجمة شهيرة محرز (مجلة فكر وفن) - ص ٢٦ .

(٣) **فريد شافعى** : العمارة العربية الإسلامية ماضيها وحاضرها ومستقبلها - ص ١٧٨ .

من تأثيرات الغرب الإسلامي على العمارة الفاطمية بالقاهرة[٤] .

ويتضح هذا الأسلوب فى قبة السيدة عاتكة والسيدة رقية ويحيى الشبيه[٥] (لوحات ٧٢ - ٧٤) .

وإذا كان عدد الضلوع يبلغ فى القبة الأولى ست عشر ضلعاً غليظة بعض الشيء وغير رقيقة إلا أنها زادت إلى أربع وعشرين ضلعاً فى القبة الثانية ومن ثم امتازت بالرقة والرشاقة والتوازن الذى لم نشاهده فى القبة الأولى التى يمكن اعتبارها بمثابة تجربة أولى لمثل هذا النوع من الزخرفة ومن ثم ظهرت بها هذه الغلظة التى لم تلبث بعد فترة وجيزة أن أصبحت رقيقة ودقيقة ، ويماثل عدد الضلوع فى قبة يحيى الشبيه مثيله فى قبة السيدة رقية وإن كانت الضلوع فيها أقل منها اتقاناً .

وقد زخرفت قبة مشهد سيدى معاذ (بالدراسة) بالضلوع أيضاً ويبلغ عددها أربع وعشرين ضلعاً وهى فى ذلك تشبه قبة السيدة رقية ويحيى الشبيه[٦] إلا أنها تختلف عنهما من حيث أن الضلوع قد ازدادت دقة وامتداداً عن ذى قبل حتى تتناسب مع هيئة العقد المنكسر للقبة نفسها كما أن الضلوع تحصر فيما بينها خوصات رفيعة جداً تأخذ نفس

(٤) **Creswell:** Op. Cit. Vol. I. p. 229.
Shafei: West Islamic Influences. p. 10.
السيد عبد العزيز سالم : بعض التأثيرات الأندلسية - ص ٨٨ - حاشية ٢ .
أحمد فكرى : مساجد القاهرة ومدارسها - ج ١ - ص ١٦٤ .

(٥) **حسن عبد الوهاب** : أثر المرأة فى العمارة الإسلامية (الهندسة - السنة ١٥ العدد ٤ - ١٩٣٥ م) ص : ٤١٦ .
كمال سامح : تطور القبة فى العمارة الإسلامية - ص : ١٥-١٦ .
عبد الرحمن فهمى : روائع فنية من عمائر القاهرة الدينية ص : ١٥٨ قبة خوند طوليه - ص : ٢٠٩ .

(٦) **عبد الرحمن فهمى** : مشهد سيدى معاذ ص : ٢٠٠ .

هيئة العقد المنكسر للقبة نفسها أيضاً .

وقد استمر هذا الأسلوب متبعاً فى زخرفة القباب الآجرية التى بنيت فى العصر المملوكى ومن أمثلتها قبتى ايدكين البنداقدارى والصوابى وزين الدين يوسف وقراسنقر وعلى بدر القرافى وسلاروسنجر وأحمد المهمندار والقمارى وأبو اليوسفين وطشتمر (حمص أخضر) والقاصد وقوصون وخوند طغاى أم أنوك وخوند طولبية (لوحات ٧٥ - ٩٣) .

ولم يقتصر استخدام هذا الأسلوب على القباب الآجرية بل ظل مستخدماً أيضاً عندما شاع استخدام الحجارة فى بناء القباب ومن ثم احتفظ أسلوب التضليع القديم برواجه وانتشاره فنجد ذلك محققاً فى جميع زخارف القباب الحجرية المبكرة إذ أن الضلوع فى انثنائها على سطح القبة المنحنى تؤكد بطريقة جذابة مقدار ضخامة القبة لذلك لم يتمكن الحرفيون أن يتصوروا طيلة نصف قرن ما هو أجمل زخرفة من تقليد الأسلوب القديم فى تزيين القباب الآجرية(٧) .

ويلاحظ أنه عندما استخدم هذا الأسلوب فى زخرفة القباب الحجرية اقتصر ظهوره فقط على ظاهر القبة بعكس القباب الآجرية التى مثل فيها هذا الأسلوب من الداخل والخارج وسبب ذلك فيما يبدو أن الحجر من المواد الصلبة التى لا يستطيع الفنان أن يدق أو ينقر الزخارف فيها من الداخل والخارج معاً فاقتصر الدق أو النقر على الخارج فقط .

ويرى بعض الأثريين أن الضلوع فى القباب الآجرية كانت تقوم بمهمة معمارية وزخرفية فى آن واحد ومن هنا مثلت من الجهتين أما فى

(٧) كسلر : زخارف قباب القاهرة - ص : ٢٦

القباب الحجرية فأصبحت مسمطة وجعلت ملساء من الداخل فكانت مجرد زخرفة تبدو وكأن لها وظيفة معمارية[٨] .

ويتضح أسلوب التضليعات المفصولة بتخويصات فى القباب الحجرية فى قبة سنجر المظفر (٧٢٢هـ / ١٣٢٢م) (لوحة ٨٢) وقد وجدت أساليب أخرى تنوعت فيها التضليعات بشكل كبير بأن جعلت تسير بشكل متبادل ما بين بروز مجسم وتعمير منخفض أو كما تقول (كسلر) بتعاقب المسلوبات مع المضلعات[٩] كما هو الحال فى قبة تنكزبغا (بمنشية ناصر) (لوحة ٩١) .

ومن الجدير بالذكر أن هذا الأسلوب يضفى على القبة مظهراً جمالياً رائعاً حيث ينعكس الضوء على الجزء البارز الكبير الحجم والظل على الجزء الغائر فينشأ من هذا التناقض بين الظل والضوء المظهر الجمالى للقبة .

وأصبحت الضلوع فى قبتى مدرسة خوند بركة وكأنها معلقة حيث أن نهاية الضلوع تمثل فصوصاً عند المنبت بعد أن كانت تثبت وكأنها مزروعة على قاعدة القبة[١٠] (لوحة ٩٧) .

والواقع أن هذا الأسلوب الأخير ظهر قبل ذلك فى قبة تتر الحجازية ٧٦١هـ / ١٢٦٠م (لوحة ٩٦) . .

وتبدو المهارة الفائقة خلال هذا العصر فى تطويع مادة الحجر حين ظهرت على القباب التضليعات ذات الميل التى تضفى على القبة مظهر

---

(٨) كسلر : زخارف قباب القاهرة - ص : ٢٦
محمد مصطفى نجيب : مدرسة الأمير قرقماس - ص : ٥٠٤
(٩) كسلر المرجع السابق ص ٢٦
(١٠) كسلر : زخارف قباب القاهرة ص ٢٦

الحركة الدائرة ويتضح ذلك فى قبة كل من أولجاى اليوسفى (٧٧٤هـ / ١٣٧٣م) (لوحـة ٩٨) وقبة ايتمش البجاسى[١١] (٧٨٥هـ / ١٣٨٣م) (لوحة ٩٩) ..

ويلاحظ أيضاً فى بعض القباب زيادة بروز التضليعات بشكل كبير كما أنها ترتكز على مقرنصات منحوتة ويتضح ذلك فى قبتى التربة السلطانية وقبة يونس الدوادار بباب الوزير (لوحتا ٩٥ - ١٠٣) وتشبههما فى ذلك قبة تيمور لنك المعروفة بجور أمير بسمرقند (لوحة ١٠٢) .

مما سبق يمكن القول بأن أسلوب التضليعات الذى اتخذ أنماطاً متعددة ظل هو الأسلوب السائد بل والوحيد منذ ظهوره فى العصر الفاطمى حتى نهاية عصر المماليك البحرية بل واستمر فى أمثلة قليلة فى عصر المماليك الجراكسة ويتضح ذلك فى قبة اينال اليوسفى بالخيامية التى تشبه قبة تنكزبغا بمنشية ناصر من حيث تعاقب المسلوبات مع المضلعات إلا أنها تختلف عنها من حيث وجود ميمات كبيرة الحجم ببداية التضليعات (لوحة ١٠١) .

ومن القباب التى اتبعت أيضاً أسلوب التضليعات المفصولة بتخويصات فى العصر الجركسى قبة يونس الدوادار (أنس) وكزل (كركر) وابن غراب وعبد الله الدكرورى (لوحات ١٠٠ ، ١٠٤ - ١٠٦) .

---

(١١) نفس المرجع والصفحة .
سعاد ماهر : مساجد مصر وأولياؤها الصالحون جـ ٣ - ص : ٣١٩ .
عبد الرحمن فهمى : روائع فنية من عمائر القاهرة الدينية - ص : ١٥٨ .
محمد مصطفى نجيب : مدرسة الأمير كبير قرقماس - ص : ٥٠٤ .
حسنى نويصر : منشآت السلطان قايتباى الدينية - ص : ٢٧٤ .

وظهر فى أواخر (ق ٨ هـ / ١٤ م) أسلوب جديد استخدم فى زخرفة القباب وهو أسلوب الدالات أو الأشرطة الزجزاجية ومن مميزات هذا الأسلوب أنه يصاغ بالنحت الخفيف مما يقلل الضغط على الهيكل كما أنه يتلاءم بسهولة مع التناقص التصاعدى لسطح القبة المنحنى[١٢] ، هذا وتمتاز أشرطة الدالات البارزة بأنها ذات بُعدين فقط إلا أنها تحت ضوء الشمس تبدو كالضلع مما يجعلنا نتساءل هل كان هذا النمط نتيجة دراسة بهدف الوصول إلى هذا التأثير المألوف ؟ وإذا صح ذلك فيمكن القول أن أول زخرفة مناسبة للقباب الحجرية (وهى ذات البعدين) لم تكن إلا اقتباس من التضليع ذى الأبعاد الثلاثة[١٣] .

ويذكر بعض الآثريين أن هذا النوع من الزخرفة مشتق من زخارف المآذن المبكرة لأنها ظهرت أولاً على المئذنة الغربية لمسجد الناصر محمد بالقلعة (٧٣٥ هـ / ١٣٣٤ م) ومئذنة مدرسة أم السلطان شعبان (٧٧٠ هـ / ١٣٦٨ م) ثم ظهرت بعد ذلك على القباب[١٤] .

والواقع أن هذا الرأى مردود عليه لأن هذا النوع من الزخرفة شاع فى تكسية طواقى المحاريب قبل ظهوره على المآذن ومن أمثلة ذلك طاقية محراب كل من مدرسة آل ملك الجوكندار (٧١٩ هـ / ١٣١٩ م) وجامع الأمير حسين (٧١٩ هـ / ١٣١٩ م) وجامع وقبة الماس (٧٣٠ هـ / ١٣٢٩ م) وغير ذلك من الأمثلة الأخرى[١٥] وقد

---

(١٢) كسلر : زخارف قباب القاهرة – ص ٢٧ .
حسنى لويهمر : المرجع السابق – ص : ٢٧٤ .
(١٣) كسلر : المرجع السابق – ص : ٢٧ .
(١٤) Laila Ali Ibrahim: Op-Cit. pp. 17-23.
(١٥) ومن هذه الأمثلة الأخرى محراب مسجد أيدمر البهلوان ومحراب مسجد ومدرس

زخرفت طواق محاريب هذه الأمثلة بأشرطة عرضية من الدالات الصغيرة التى تتلاءم وتتناسب بسهولة مع التناقض التصاعدى لهيئة نصف القبة التى تأخذها الطاقية .

وبناءً على ما سبق يمكن القول أن الأشرطة العرضية الدالية قد استخدمت أولاً فى طواق المحاريب التى تأخذ هيئة نصف القبة ثم شاع استخدامها وانتشارها بعد ذلك على ظاهر القباب وذلك لتشابه الحلول المعمارية والزخرفية بينهما .

وتعتبر قبة محمود الكردى ٧٩٧هـ / ١٣٩٥م (لوحة ١٠٧) أول قبة تظهر بها هذه الزخرفة(١٦) وهذا يخالف ما ردده بعض علماء الآثار الأجانب من أن قباب خانقاه الناصر فرج (لوحة ١٠٨) هى أول الأمثلة التى ظهر فيها هذا النوع من الزخرفة(١٧) .

وقد نفذت الأشرطة الدالية بقبة محمود الكردى بحفر ما حولها لتبرز هى وبذلك نجد أشكال دالية غائرة وبارزة بالتناوب تعطى تأثيراً رائعاً ، وهذا الأسلوب الصناعى هو الأسلوب الوحيد الذى ساد فيما بعد ولم يستعمل غيره على بقية القباب التى استعملت فيها تلك الأشرطة ، كما تميزت الأشرطة الدالية بهذه القبة بأنها لم تبدأ من أسفل

منجك اليوسفى ومحراب ومدرسة الأمير متقال انظر .
حسين مصطفى حسين : المحاريب الرخامية فى قاهرة المماليك البحرية رسالة ماجستير غير منشورة - جامعة القاهرة ١٩٨٢ م) . ص : ٨٨ لوحات ٤٥ ، ٤٦ ، ٦٠ ، ٦١ ، ٦٥ ، ١١٦ ، ١٢٠ ، ١٤٢ .

(١٦) حسن عبد الوهاب : العمارة الإسلامية عصر المماليك الجراكسة (مجلة العمارة المجلد ٥ - العدد ١ - ١٩٤٥) ص : ٣٧
خانقاه فرج بن برقوق وما حولها . ص ٣٠٢
(١٧) Briggs: Op.Cit. p.196.
Devonshire: Ramples in cairo, p.56.

بميمات مستديرة مثلما ساد فيما بعد بل بدأت بسيطة تعتمد على قاعدة القبة نفسها[١٨]

وظهرت الأشكال الدالية بعد ذلك فى قبتى خانقاه الناصر فرج (لوحة ١٠٨) وقد أدمجت ببداية دالات هاتين القبتين ميمات مستديرة غائرة الوسط وظلت الميمات مصاحبة لبداية الأشرطة الدالية فى معظم القباب التى اتبعت هذا الأسلوب فيما عدا قبة طراباى الشريفى التى خلت من وجود الميمات ببداية الدالات (لوحة ١١٧) .

وقد ظهرت الأشكال الدالية بعد ذلك فى قبة مدفن قانيباى المحمدى (٨١٦هـ / ١٤١٣م) والمؤيد شيخ (٨١٨ - ٨٢٣هـ / ١٤١٥ - ١٤٢٠م) وقبة المدفن الملحق بمدرسة برسباى بالصاغة (٨٢٩هـ / ١٤٢٥م) وقبة نصر الله (كوز العسل) وقبة مدفن السلطان اينال وقبة برسباى البجاسى وقبة عمر بن الفارض[١٩] وقبة سودون ويبرس الخياط (لوحات ١٠٩ - ١١٧ ، ١٢٠) .

هذا ويلاحظ أن ميمات قبة اينال قد أصابها بعض التغيير فهى ممطوطة قليلاً وقريبة من الشكل البيضاوى ووسطها ليس غائراً كبقية الميمات بل محشو بقاشانى باللون الأزرق اللازوردى البارز بهيئة بيضاوية أيضاً ويشبهها فى ذلك ميمات قبة برسباى البجاسى ، أما ميمات قبة عمر بن الفارض حوالى (٨٦٥هـ / ١٤٦٠م) فقد مثلت ممطوطة قليلاً على نسق ميمات قبة اينال إلا أن قلبها محزوز مع بروز مشطوف كما يحيط بجانبى كل ميمة شكل قريب من الورقة

---

(١٨) محمد مصطفى نجيب : مدرسة الأمير كبير قرقماس ص ٥٢٧ ٥٢٨

(١٩) Massignon la cite des morts, pl. 111. Fig 2.

الثلاثية ولكنه غير مخلق تخليقاً كاملاً ، وقد ظهرت هذه الأوراق الثلاثية المتقنة تحيط بجانبي الميمات فى قبة كل من سودون وبيبرس الخياط[٢٠] .

أما فى قبة قرقماس فقد ألغيت الميمات أسفل الأشرطة الدالية وأوجدت بدلاً منها أشكال المعينات (لوحة ١١٨) ، وفى قبة عصفور (لوحة ١١٩) نجد أنه أدمج برؤوس الدالات وأطرافها معينات غائرة الوسط كما أدمج ببداية كل شكل دالى شكل معين لا يظهر منه إلا منتصفه وغشى ما بين الدالات وأنصاف المعينات بأوراق ثلاثية متقنة وبذلك نجد تلك القبة قد جمعت كل جديد ومبتكر فى تزيينها[٢١] .

مما سبق يمكن القول بأن الأشرطة الدالية قد استخدمت فى زخرفة ظاهر القباب منذ بداية العصر الجركسى حتى نهايته ، وربما كان شيوع انتشارها واستخدامها هو الذى دفع (Davis) إلى القول بأن زخرفة القباب فى هذا العصر لم تتقدم أكثر من ذلك[٢٢] أى لم تتطور إلى أسلوب آخر غير أسلوب الدالات .

والواقع أن هذا القول مبالغ فيه إلى حد كبير لأنه فى ظل انتشار هذا الأسلوب الزخرفى ظهرت أساليب زخرفية جديدة أكثر روعة

---

(٢٠) **محمد مصطفى نجيب** : مدرسة الأمير كبير قرقماس - ص : ٥٢٩-٥٣٠ .

(٢١) نفس المرجع ص : ٥٢٩-٥٣١ .

ويعلق المرحوم حسن عبد الوهاب على زخاف قبة عصفور فيذكر أنها نوعها جديد اقتصر ظهوره عليها . حسن عبد الوهاب : خانقاه فرج بن برقوق - ص : ٣٠٤ .

والواقع أن هذه القبة تقف وحيدة فريدة وسط قباب قرافة صحراء المماليك تتباهى بما فيها من فن وإبداع .

(٢٢) **Davis: op-cit, pp. 42-43.**

وجمالاً من بينها الأسلوب الذى يجمع بين الأشكال الهندسية المتقاطعة المعقدة بصورة كبيرة التى تتوسطها أشكال النجوم أو الوريدات[٢٣] .

وقد استحدث هذا الأسلوب فى عهد السلطان الأشرف برسباى حيث مر الفنانون بمرحلة تجريب ما يسمى بالنمط النجمى وهو عبارة عن أشكال هندسية منتظمة واضحة مصاغة من تلاقى أشرطة ذات مسار ذاتى معقد وقد مارسه الفنانون على مختلف الخامات ولا سيما على الأسطح المستقيمة فلما بدأوا تطبيقه على القباب واجهوا مشكلة تلائمه مع التناقص التصاعدى لسطح القبة المنحنى ومن ثم يجب أن يصغر ويخفف الشكل كلما تم الاقتراب من القمة وتم ذلك باختزال الشكل النجمى الموجود على قبة برسباى والمكون من ثمانى بتلات إلى سبعة فستة فخمسة وهكذا غير أن هذا الاختزال وإن كان قد حقق التخفيف اللازم إلا أنه لم يحقق التوزيع المتساوى للزخرفة فبدت فى نهايتها غير متماثلة ومن ثم فقد عنصر التماثل الهام الذى يميز الفن الإسلامى[٢٤] .

وتذكر كسلر أن قبة برسباى تتكون من ٤٨ حجراً وأن الوحدة الزخرفية التى تتكرر على محيط القبة ٢٤ مرة تشغل مساحة حجرين[٢٥] (لوحة ١٢١) .

أما فى قبتى كل من جانى بك الأشرفى ويشبك أخو برسباى (لوحات ١٢٢ – ١٢٣) فعلى الرغم من أن الوحدات المتكررة

---

(٢٣) Lane-Pool. Op. Cit. pp. 60-61.

Briggs. Op. Cit p. 130

(٢٤) كسلر : زخارف قباب القاهرة – ص : ٣٠ ،

حسنى نويصر : منشآت السلطان قايتباى – ص : ٢٧٥ .

(٢٥) كسلر : زخارف قباب القاهرة – ص : ٣٢ .

كانت أكبر وأكثر تركيباً وهى نجوم ذات ١٢ بتلة يدور فى فلكها نجوم أخرى ذات ٨ بتلات إلا أنه تم تخفيف هذا النمط بعد تقديرات معقدة بالاستغناء عن النجوم التوابع فى الأجزاء العلوية وبدون أى قطع لترابط التشابك الهندسى(٢٦) .

وقد جمعت قبة مدفن قايتباى ٨٧٩ هـ / ١٤٧٤م (لوحة ١٢٦) بين استخدام الزخارف الهندسية والنباتية وذلك بجعل التصميم الزخرفى للقبة على هيئة نجمة من تسع رؤوس تتكرر تسع مرات على محيط القبة يخرج منها خطوط متقاطعة تشكل فى مجموعها نجوماً مفرغة وأشكالاً خماسية ملىء الفراغ بينها بالزخارف النباتية ولمعالجة حدة التباين بين العنصر النباتى والهندسى على سطح القبة التزم الحجار بترك الخطوط الهندسية ملساء ذون زخرفة بينما جعل واجهة الورقة النباتية الثلاثية مجسمة(٢٧) .

وقد ناقشت (كسلر) المهارة الحرفية التى اتبعت فى تنفيذ زخارف قبة قايتباى وانتهت إلى القول بأن كلا من الأسلوب الهندسى والنباتى يشتركان فى مركز واحد وهو النجمة ذات التسع رؤوس التى هى بمثابة القطب الذى ينبثق منه كلا من الأسلوبين ولذلك جردت من الزخرفة واكتسبت بروزاً قليلاً حتى تجذب العين ، والمشاهد المدقق يلاحظ أن لحام البناء يكون دائماً وسط هذه النجيمة وقبل التنبيه إلى أن هذه النقطة كان المتصور أن تطبيق الشكل على القبة أمر ميسر وكان المعتقد أنها مجرد تكرار حول قطر القبة لقطع كروى يتضمن الوحدة الزخرفية وكان عدد الأشكال المكررة فى قبة قايتباى تسعة ، فبدا أن كل ما يحتاجه الأمر هو تقسيم محيط دائرة القبة إلى تسع أقسام

---

(٢٦) نفس المرجع - ص : ٣٠ .

(٢٧) حسنى نويصر : منشآت السلطان قيتباى الدينية - ص : ٢٧٥ .

ولكن الانتظام المتكامل بين نقط الالتحام ومراكز النجوم وتلاءمها مع الزخرفة ارتكزت على حلول عملية أكثر من استنادها إلى منطق هندسى ، والواقع أن القباب المحكمة البناء تكون طبقاتها الحجرية متساوية العدد فيدرس النمط حسب عدد الأحجار فى كل طبقة وفى هذا الأسلوب يتبادل لحام الحجر وبانتظام من طبقة لأخرى ويسمى أسلوب اللحام المشترك ويعتبر أوفق قاعدة تنفيذية يرتكز عليها المصمم لتطوير الشكل الزخرفى كما كان بلا شك بمثابة دليل عمل (خريطة) للصانع الحرفى يرجع إليه وهو يباشر عمله الزخرفى على الهيكل ، وتتكون كل طبقة فى قبة قايتباى من ٣٦ حجر كما أن الوحدة الزخرفية المكررة ٩ مرات على محيط القبة تشغل مساحة ٤ أحجار ويتوقف نجاح هذه النماذج على تعاون البنائين جنباً إلى جنب مع الحرفيين الزخرفيين .

وفى الحقيقة أنه لم يتم انجاز قباب بعد عهد قايتباى يعادل هذه القيمة الزخرفية فى الوضوح والتوزان بين خطوط التصميم وصياغة صقله ونحته(٢٨) .

ولم يختف التشكيل النجمى بعد قبة قايتباى كما تذكر (كسلر)(٢٩) لأنه تطور تطوراً كبيراً فى قبة قانصوه أبو سعيد بالصحراء (لوحة ١٣٥) التى زينت بزخارف هندسية قوامها الطبق النجمى المتكامل بأجزائه الثلاثة (الترس والكنده واللوزة) إلى جانب انصاف الأطباق النجمية وشغلت الفراغات بين كل طبق وآخر بزخرفة على هيئة الحرف اللاتيني (Y) أى زخرفة الدقماق .

(٢٨) كسلر : زخارف قباب القاهرة - ص : ٣٠-٣٢

(٢٩) نفس المرجع : ص ٣٠

وتذكر (كسلر) أيضاً أن زخرفة هذه القبة هى محاولة للبعد عن تأثير الزخارف النباتية فى أواخر (ق ١٥ م) إلا أنها لم تكن محاولة ناجحة[٣٠] .

والواقع أن زخرفة هذه القبة تعد قمة تطور التشكيل النجمى الذى بدأ فى عهد السلطان برسباى وتطور فى عهد السلطان قايتباى وبلغ أوج ازدهاره فى هذه القبة التى يرى فيها المرحوم حسن عبد الوهاب « لوناً جديداً من زخرف القباب يكاد يكون قاصراً عليها »[٣١] وفى الحق إنها لكذلك

وقد زخرفت القباب أيضاً بالزخارف النباتية البحتة التى تتناسب بسهولة مع التناقص التصاعدى لسطح القبة المنحنى كما أنها تمتاز بالمرونة المطلقة والحيوية وتعد قبة المدفن الملحق بالمدرسة الجوهرية بالأزهر قبل (٨٤٤ هـ / ١٤٤٠م) أقدم مثل باق حتى الآن لاستخدام الزخارف النباتية البحتة فى تغشية ظاهر القبة وهى تتكون من أوراق ثلاثية مفرغة الوسط يربطها ببعض فرع نباتى متعرج[٣٢] (لوحة ١٢٤) .

وقد تطورت هذه الزخارف النباتية البسيطة فى قبة أولاد السلطان قايتباى المعروفة بقبة الكلشنى حيث صغرت وحداتها ووضحت تفاصيلها الداخلية[٣٣] (لوحة ١٢٥) .

---

(٣٠) نفس المرجع – ص : ٣٢ .

(٣١) **حسن عبد الوهاب** : خانقاه فرج بن برقوق وما حولها – ص .

(٣٢) **محمد مصطفى نجيب** : مدرسة خاير بك (ماجستير غير منشور .
العمارة فى عصر المماليك (بحث فى كتاب القاهرة ص : ٢٣٩) .

(٣٣) **محمد مصطفى نجيب** : دراسة جديدة على سبيل السلطان اينال – ص : ٣٨ .

وتتكون زخارف قبة الشيخ عبد الله المنوفى (لوحة ١٢٧) من زخارف نباتية بارزة قوامها أفرع نباتية متداخلة وكل فرع يلتقى مع الآخر فى ورقة ثلاثية ومما يجدر ذكره أن هذه الورقة الثلاثية نفذت شكل مجسم فى المستوى الأول حيث حفر ما حولها حتى تتضح هى ، فى حين أنها فى المستوى الثانى قد حفر داخلها وخارجها فلم يظهر بهذا الشكل المجسم السابق ، وتتوالى هذه الأوراق الثلاثية بشكل معكوس حتى تصل إلى قمة القبة .

وتطورت هذه الزخارف النباتية تطوراً كبيراً فى (أوائل ق ١٠ هـ / أوائل ق ١٦ م) حيث نضجت وحداتها النباتية وأصبحت أكثر غنى عن ذى قبل ويتضح ذلك فى قبة العادل طومانباى (لوحة ١٢٨) التى غشيت بزخارف نباتية قوامها أوراق نباتية ثلاثية وانصاف مراوح نخيلية يحددها أشرطة حجرية بارزة على هيئة البخاريات ، وقد ساد هذا النظام وانتشر بعد ذلك ومن أمثلته قبة خاير بك (لوحة ١٢٩ - ١٢٩م) التى تميزت بوجود ضفر فى أركان البخاريات التى تحدد الزخارف النباتية المركبة التى تغشى ظاهر القبة(٣٤) .

وظهرت الزخارف النباتية بعد ذلك فى قبة كل من قانيباى الرماح أمير آخور(لوحة ١٣٠ ـ ١٣٠م) وقبة جانم البهلوان ٩١٦ هـ / ١٥١٠م (لوحة ١٣٢) وتشبه زخارفهما زخارف قبة العادل طومانباى .

أما زخارف قبة ازرملك ٩٠٩هـ / ١٥٠٤م (لوحة ١٣١ - ١٣١م) فتشبه زخارفها زخارف قبة الشيخ عبد الله المنوفى إلا أنها تميزت عنها بمزيد من الدقة وبوجود قاشانى باللون الأزرق اللازوردى

---

(٣٤) مصطفى نجيب : العمارة فى عصر المماليك - ص : ٢٣٩-٢٤١ .
دراسة جديدة على سبيل السلطان اينال - ص : ٣٩ .

يشغل جوف الورقة النباتية الثلاثية وأيضاً الميمات التى توجد ببداية زخارف القبة التى تشبه ميمات قبة كل من السلطان اينال وبرسباى البجاسى كما سبق القول .

ويحسن بنا فى ختام حديثنا عن زخارف القباب أن نشير إلى أنواع أخرى من الزخرفة استخدمت فى تغشية ظاهر القباب المملوكية إلا أنها كانت قليلة الاستخدام كما أن أمثلتها الباقية تعد على أصابع اليد الواحدة ومن هذه الأنواع :

١ - زخرفت قبة كل من خديجة أم الأشرف (لوحة ١٣٣) وتغرى بردى (لوحة ١٣٤) بالصليبة(٣٥) (٨٤٤ هـ / ١٤٤٠ م) بنوع جديد من الزخرفة يكاد يكون قاصراً عليهما وإن كان قد ظهر قبل ذلك على المآذن المملوكية(٣٦) وتتكون هذه الزخرفة من ضلوع بارزة متقاطعة فيما بينها قنوات مستطيلة غائرة وتوجد ببداية هذه الضلوع ميمات ، وربما كانت بداية هذا الأسلوب الزخرفى المتطور فى قبة اينال اليوسفى بالخيامية (لوحة ١٠١) .

٢ - غشيت بعض القباب المملوكية من الخارج بالقاشانى إلا أن

---

(٣٥) Creswell, Abrief chronology, p. 127.

Devonshire: Ramples in Cairo p.16.

حسن قاسم : جامع تغرى بردى (هدى الإسلام - العدد الثالث - السنة ٩ - ١٩٤٢ م) . ص : ١٠٥ .

(٣٦) ومن أمثلة هذه المآذن مئذنة اسنبغا البوبكرى ٧٧٢ هـ/١٣٧٠ م . ومئذنتى خانقاه الناصر فرج بالصحراء ومئذنة برسباى بالصاغة ومئذنة قراقجا الحسنى .

حسن عبد الوهاب : العمارة الإسلامية عصر المماليك الجراكسة (مجلة العمارة المجلد ٥ العدد الأول - ١٩٤٥) ص : ٣٤

أمثلتها نادرة ومنها قبة إيوان الناصر محمد بالقلعة وقبة مسجد الناصر محمد بالقلعة[٣٧] أيضاً وقبة الإمام الشافعى[٣٨] وأخيراً قبة الغورى التى كانت مغلفة بالقاشانى الأزرق اللازوردى[٣٩]

٣ - امتازت بعض القباب بوجود زخارف مفرغة أو مخرمة ، وقد عرف هذا النوع من الزخرفة منذ العصر الفاطمى ومن أمثلته القبة التى تعلو مئذنة بلال - قرب أسوان - (ق ٥ هـ / ١١م) ويليها قبة مبارك بن كامل بن مقلد الناصرى (٥٦٨ هـ / ١١٧٢ - ١١٧٣م) الملحقة بجامع قوص[٤٠] .

(٣٧) **حسن عبد الوهاب** : تاريخ المساجد الأثرية - جا - ص : ٣١٧ . مسجد عقبة ابن عامر - (سلسلة مساجد ومعاهد) ص : ١٣٣

ربيع خليفة : البلاطات الخزفية العثمانية - ص : ٥٥-٥٦

(٣٨) يذكر (كريزول) أنه فى عام ١٩٥١ م كانت هناك حاجة لتغيير واستبدال جزء من الرصاص الذى كان يغطى قبة الإمام الشافعى وذلك بالقرب من قمتها وعند القيام بذلك وجد خلفها تكسية من البلاطات الخزفية الخضراء اللون مثبتة فى الألواح الخشبية بواسطة مسامير ذات رؤوس كبيرة مدفونة بين المساحة الفاصلة بين كل بلاطة وأخرى ويوجد مسمار واحد فى الجوانب القصيرة واثنان فى الجوانب الطويلة من كل بلاطة وتمتد هذه البلاطات الخضراء اللون من قمة القبة إلى أسفلها .

Creswell: the muslim Architecture of Egypt, Vol. 2. pp. 71-72.

ربيع خليفة : المرجع السابق - ص : ٥٦ -٥٧ .

(٣٩) **عبد اللطيف إبراهيم** : دراسات تاريخية وأثرية فى وثائق من عصر الغورى - ص : ٨٣ .

محمد فهيم : مدرسة السلطان قانصوه الغورى - ص : ٢٠٨ .

ربيع خليفة : المرجع السابق - ص : ٥٧-٥٨ .

Kessler. The carved Masonry Domes of Mediaeval Cairo (Cairo 1976), p. 36.

(٤٠) Hassan Abd Al Wahhab, Dome Decorations by means of pierced openings, p. 95

ويوجد فى القاهرة المملوكية مثل فريد لهذا النوع فى قبة صفى الدين جوهر - بشارع الركبية - (٧١٤هـ / ١٣١٥م) ويوجد مثال آخر فى قبة الشيخ عبد الرؤوف المناوى (١٠٣١هـ / ١٦٢٧م)[٤١] .

ومما يجدر ذكره أن هذا النوع من القباب استخدم بصفة خاصة فى العمائر المدنية ولاسيما الحمامات ومن أمثلة ذلك قبة قاعة محب الدين الموقع (٧٥١هـ / ١٣٥٠م) وقبة حمام بالمسكن الملحق بسبيل خايربك (٩٠٨هـ / ١٥٠٢م) وقبة جمال الدين وقبة حمام بيت السحيمى وقبة حمام سراى المسافر خانه من العصر العثمانى ، ومن الملاحظ أن الزخارف المفرغة فى هذه القباب كانت فى معظم الأحيان تغطى بقطع من الزجاج الملون مما يكسبها منظراً جميلاً لاسيما إذا شوهد من الداخل وقد نفذ الضوء من خلاله أى قطع الزجاج[٤٢] .

وإلى جانب هذه القباب المزخرفة بشتى أنواع الزخارف وجدت فى العصر المملوكى بدولتيه قباب ملساء أى لا يكسوها أى نوع من أنواع الزخرفة (انظر لوحات ١٣٦ - ١٤٣) .

(٤١) Ibid. pp. 95-104.

حسن الباشا : دومينكو تريفزانو (بحث فى كتاب القاهرة) ص : ٩٢ .

(٤٢) Hassan Abd Al Wahhab, Op. Cit. pp. 96-104, Fig 6 5-14.

حسن الباشا : المرجع السابق ص ٩٢ .

الخاتمة

يتضح مما تقدم عرضه فى فصول هذا الكتاب أهمية دراسة موضوع « القبة المدفن حتى نهاية العصر المملوكى » ويمكن استخلاص أبرز النتائج التى توصلت إليها الدراسة فيما يلى :

- أثبتت الدراسة أن لفظ الفسقية هو الذى شاع إطلاقه على مدافن سلاطين وأمراء المماليك على الرغم من وجود عدة مسميات أخرى للمدفن منها القبر والتربة والجدث والجنن والرمس والرجم والريم والبيت والبلد والجول والجال والكدية واللحد والضريح .
- أثبتت الدراسة أن التسمية التى شاع إطلاقها على المدافن الإسلامية وهى الأضرحة ليست صحيحة فى غالب الأحوال لأن المدفن لا يكون ضريحاً إلا إذا كان شقاً فى وسطه وهذا يعنى أن كل مدفن ليس ضريحاً فقد يكون لحداً .
- أثبتت الدراسة أن لفظ المشهد يطلق على المدفن الذى يؤمه الناس ويحضرون إليه من أجل الزيارة والتبرك سواء كان هذا المدفن خاص بآل البيت أو بأحد العلماء والأولياء والشيوخ والصالحين .
- أثبتت الدراسة أن التنوع فى وضع التراكيب فى أرضية المربع السفلى للقبة إنما يرجع أساساً إلى أنها مرتبطة بالفساق التى أسفلها سواء أكانت فى وسط القبة وأمام المحراب وقريبة منه أو على يمينه أو يساره أو فى أى مكان آخر من أرضية مربع القبة .
- أثبتت الدراسة أن موقع المدفن الملحق بالمنشأة الدينية قد ارتبط بازدياد أهمية الشارع فى العصر المملوكى ومن ثم حرص السلاطين

والأمراء على وضع مدافنهم فى الواجهات التى تشرف على الشارع الرئيسى سواء أكانت واجهة القبلة أو أى واجهة من الواجهات الثلاثة الأخرى .

ــ أشارت الدراسة إلى أن تخطيط المربع السفلى للقبة قد مر بعدد من المراحل إلى أن وصل إلى الشكل الأمثل الذى هو عليه فى العصر المملوكى وهذه المراحل هى مربع مفتوح الجوانب الأربعة ثم مربع مفتوح من ثلاث جوانب فقط وبالجانب القبلى المحراب ثم مربع مغلق الجوانب فيما عدا الجانب الذى يحتوى على المدخل سواء كان مواجهاً للمحراب أو فى أحد الجانبين الآخرين ، كما أشارت الدراسة إلى عدد من التخطيطات الفريدة التى لم تتكرر كثيراً فى العصر المملوكى ومن أمثلتها مدفن قلاوون وعلاء الدين كجك وضرغتمش وإينال اليوسفى .

ــ أشار البحث إلى أن هناك نوعين من مناطق الانتقال شاع استخدامهما فى العمارة الإسلامية فى مصر ولكل منهما تطوره الذى صار فيه ويختلف هذان النوعان عن بعضهما تمام الاختلاف سواء من حيث التكوين المعمارى أو عدد الحطات ، كما أشار البحث إلى أنواع أخرى فريدة لم تتكرر كثيراً فى مناطق انتقال القباب المملوكية ومن أمثلتها سنجر المظفر وبحرى تنكزبغا وايدمر البهلوان ويونس الدوادار بباب الوزير وقبة معبد الرفاعى وقبتى الأمير يشبك من مهدى .

ــ أشار البحث إلى أن مناطق انتقال القباب الفاطمية المتطورة ما هى إلا عقد ثلاثى الفصوص مدائنى توجد بين ريشيتيه حنية ركنية ومن ثم ظهرت منطقة الانتقال على هيئة حطتين من المقرنصات وقد زاد عدد حطات هذا النظام حتى بلغ خمس حطات وقد

حدث ذلك بنتيجة تكرار هيئة العقد الثلاثي مرتين فوق بعضهما مع شغل الفراغ بين طاقية العقد والريشتين وبين شبابيك أواسط منطقة الانتقال بعدد آخر من الحنايا الحابسة التي تبدو أحياناً مسطحة وأحياناً أخرى مجوفة

— أشار البحث إلى ان منطقة الانتقال التي تأخذ هيئة مثلث قمته لأسفل وقاعدته لأعلى قد ظهرت أولاً في بلاد الشام منذ العصر الأيوبي واستمرت في العصر المملوكي وقد عرفت هناك باسم السراويل الحلبية لأنها ظهرت أولاً بحلب ثم انتقلت إلى دمشق وحماه ، وعندما ظهرت المداخل المقرنصة في العمارة المملوكية في أواخر القرن السابع الهجري وبداية القرن الثامن الهجري استخدمت هذه المثلثات كمناطق انتقال تحمل نصف القبة المتوجة لحجر المدخل ثم استخدمت بعد ذلك في بعض القباب الخشبية المملوكية وفي قبة دركاة السلطان حسن وشاع استخدامها بعد ذلك في القباب التي تعلو المدافن وقد شغلت هذه المثلثات بعدد من الحطات المقرنصة تتراوح ما بين ثلاث حطات وثلاث عشرة حطة .

— أشار البحث إلى أن نواصي منطقة الانتقال قد تطورت تطوراً كبيراً في العصر الجركسي وأنها قامت بدورها الوظيفي في تحويل المربع السفلي للقبة إلى شكل مثمن الأضلاع أو ذي اثني عشر ضلعاً أو ستة عشر ضلعاً أو عشرين ضلعاً ، كما أنها (أي النواصي) قامت بدورها الجمالي في إكساب القبة مظهراً جمالياً مميزاً لا نجده في القباب ذات النواصي المدرجة بدرجة واحدة أو بدرجتين أو بثلاث درجات

— أشار البحث إلى أن عدد فتحات النوافذ في رقاب القباب قد

تراوح ما بين أربع فتحات أو ثمانى فتحات أو أثنى عشر فتحة أو ستة عشرة فتحة أو عشرين فتحة أو أربع وعشرين فتحة أما المضاهيات (وهى فتحات مسدودة تماثل النوافذ فى هيئتها) فقد تراوح عددها ما بين ثمانى مضاهيات أو أثنى عشرة مضاهية أو ستة عشرة مضاهية أو أربع وعشرين مضاهية أو اثنين وثلاثين مضاهية أو ست وثلاثين مضاهية .

وينبغى أن أشير أيضاً إلى ما أثبته البحث من أن المدفن ذى القبة قد عرف وفقاً لما جاء فى المصادر التاريخية فى عهدى كل من الرشيد والمأمون أى منذ أواخر القرن الثانى الهجرى وأوائل القرن الثالث الهجرى ومن أمثلة ذلك فى القرافة مدفن الليث بن سعد (ت : ١٧٥هـ / ٧٩١م) الذى دفن فى مقابر الصدفيين وكان عددها أربعمائة قبة والليث أوسطها . كما أشار البحث إلى أن المدافن الملحقة بالمنشآت الدينية قد عرفت منذ أواخر القرن الأول الهجرى وزاد الاهتمام بها فى النصف الثانى من القرن الخامس الهجرى / ١١م وانتشرت خلال القرن السادس الهجرى / ١٢م فى مصر والشام وأصبحت فى القرون التالية سنة واجبة الاتباع بحيث لا تخلو أى منشأة من وجود مدفن ذى قبة ملحق بها إلا فيما ندر .

وأخيراً أشار البحث إلى التأثيرات المعمارية والفنية التى وقعت على القباب سواء أكانت هذه التأثيرات وافدة من الشرق الإسلامى أو من الغرب الإسلامى ، وقد أشار البحث إلى أن النصف الأول من القرن ٨هـ / ١٤م يمثل عصر ازدهار التأثيرات المعمارية والفنية الوافدة من الشرق الإسلامى وهى الفترة التى توثقت فيها الروابط بين الناصر محمد بن قلاوون وبين مغول فارس ومغول القفجاق ، أما التأثيرات التى ظهرت بعد ذلك سواء فى النصف الثانى من ق ٨هـ / ١٤م

أو النصف الثانى من ق ٩ هـ / ١٥م فكانت قليلة إذا ما قورنت بمثيلتها في النصف الأول من ق ٨ هـ / ١٤م .

المصـــادر والمــراجع

أولا : المصادر العربية المخطوطة :

— **ابن أبي السرور البكرى** : (محمد بن محمد أبي السرور زين العابدين بن محمد أبي المكارم البكرى الصديقى)
ت : ١٠٨٧هـ / ١٦٧٦م .

« قطف الأزهار من الخطط والآثار » (مخطوط دار الكتب المصرية) (جغرافيا – ٤٥٧) (ميكروفيلم ٤٥٨٥٢) .
(مجلد واحد) – ١٩٨ ورقة .

— **ابن الناسخ** : (الشيخ مجد الدين محمد ابن عين الفضلاء المعروف بابن الناسخ) – ق ٨ هـ / ١٤م .
« مصباح الدياجى وغوث الراجى وكهف اللاجى مما جمع للإمام التاجى »

— **الخزرجى** : (موفق الدين أبي محمد عبد الرحمن الخزرجى الأنصارى) – ق ٨ هـ / ١٤م .
« مرشد الزوار إلى قبور الأبرار » ويسمى أيضاً بالدر المنظم فى زيارة الجبل المقطم (مخطوط جزئين فى مجلدين (مصور عن المتحف البريطانى) تحت رقم 4635 – مكتبة جامعة القاهرة تحت رقم ٠٢٦٣٨٩) .

ثانياً : المصادر العربية المطبوعة :

ـ القرآن الكريم .

ـ **ابن الاخوة** : (محمد بن محمد بن أحمد القرشى)
ت : ٧٢٩ هـ / ١٣٢٩ م .
« معالم القربة فى أحكام الحسبة » - تحقيق : د. محمد محمود شعبان ، صديق المطيعى - القاهرة ١٩٧٦ م .

ـ **ابن تغرى بردى** : (جمال الدين أبو المحاسن يوسف) .
ت : ٨٧٤ هـ / ١٤٦٩ م .
« النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة » - ١٢ جزء - تحقيق : محمد رمزى - نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب - ١٩٣٠ - ١٩٤٠ ـ سلسلة تراثنا ، الأجزاء من ١٣ ـ ١٦ ـ القاهره ٧٠ ـ ١٩٧٢ م

ـ **ابن تيمية** : (تقى الدين) - ت : ٧٢٨ هـ / ١٣٢٧ م .
« كتاب مجموعة فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية » - المجلد ١ ، ٢ القاهرة ١٣٢٦ هـ / ١٩٠٨ م .
« اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم - تحقيق : محمد حامد الفقى - بيروت - بدون تاريخ .
« الجواب الباهر فى زوار المقابر » - تحقيق : الشيخ سليمان ابن عبد الرحمن الصنيع والشيخ عبد الرحمن بن يحيى اليمامى - الطبعة الرابعة - ١٤٠١ هـ / ١٩٨٠ م .

ـ **ابن الحاج** : (أبو عبد الله محمد بن محمد العبدرى الفاسى المالكى) ت : ٧٣٧ هـ / ١٣٣٦ م .
« المدخل » (مدخل الشرع الشريف على المذاهب) - ٤ مجلدات دار الفكر ١٩٨١ م .

ـ **ابن حزم** : (أبى محمد على بن أحمد بن سعيد)
ت : ٤٥٦ هـ / ١٠٦٣م .
« المحلى » جـ ٥ - تحقيق : الشيخ أحمد محمد شاكر - الطبعة الأولى - ١٣٤٩هـ / ١٩٣٠م .

ـ **ابن دقماق** : (إبراهيم بن محمد بن ايدمر العلائى)
ت : ٨٠٩هـ / ١٤٠٦م .
« الانتصار لواسطة عقد الأمصار » - جـ ٤ ، ٥ بولاق - ١٣٠٩هـ / ١٨٩١م .

ـ **ابن الزيات** : (شمس الدين محمد بن الزيات)
« الكواكب السيارة فى ترتيب الزيارة فى القرافتين الكبرى والصغرى » - المطبعة الأميرية بمصر ١٣٢٥هـ / ١٩٠٧م .

ـ **ابن سعد** : (محمد بن سعد كاتب الواقدى)
« الطبقات الكبرى » - القاهرة ١٣٥٨هـ / ١٩٣٩م .

ـ **ابن سيده** : (أبى الحسن على بن إسماعيل المعروف بابن سيده المرسى) - ت : ٤٥٨هـ / ١٠٦٥م .
« المخصص » - الطبعة الأولى - بولاق - ١٣١٨هـ / ١٩٠٠م .

ـ **ابن عابدين** : (محمد أمين) - ت : ١٢٥٢هـ / ١٨٣٦م .
« حاشية ابن عابدين المسماة رد المختار على الدر المختار » - شرح تنوير الأبصار فى فقه مذهب الإمام الأعظم أبى حنيفة النعمان - حزآن .

ـ **ابن العربى المالكى** : ت : ٥٤٢هـ / ١١٤٧م .
« عارضة الأحوذى بشرح صحيح الترمذى » - جـ ٤ - القاهرة بدون تاريخ .

« صحيح الترمذى بشرح الإمام ابن العربى المالكى » - جـ ٤ طبع على نفقة عبد الواحد التازى - الطبعة الأولى ١٩٣١

ـ **ابن قدامة** : (موفق الدين ابى محمد عبد الله بن احمد ابن محمد بن قدامة) - ت : ٦٢٠ هـ / ١٢٢٣ م .

والإمام شمس الدين أبى الفرج عبد الرحمن بن أبى عمر محمد ابن أحمد بن قدامة المقدسى - ت : ٦٨٢ هـ / ١٢٨٣ م .

« المغنى والشرح الكبير » - الجزء الثانى - بيروت ١٩٧٢م .

ـ **ابن ماجه** : (أبى عبد الله محمد بن يزيد القزوينى) ت : ٢٧٥ هـ / ٨٨٨م .

« سنن ابن ماجه » - جـ ١ - تحقيق : محمد فؤاد عبد الباق - ١٣٧٢هـ / ١٩٥٢م .

ـ **ابن مفتاح** : (أبو الحسن عبد الله) ت : ٨٧٧هـ / ١٤٧٢م .

« شرح الأزهار » - ٤ أجزاء - القاهرة ١٣٥٧ هـ / ١٩٣٨م .

ـ **ابن مفلح** : (شمس الدين المقدسى) ت : ٧٦٣هـ / ١٣٦١م .

« كتاب الفروع » - راجعه : عبد الستار فراج - جـ ٢ - الطبعة الرابعة - بيروت ١٩٨٤م .

ـ **ابن منظور** : (جمال الدين محمد بن مكرم) ت : ٧١١هـ / ١٣١١م .

« لسان العرب » ٢٠ جزء - سلسلة تراثنا - طبعة مصورة عن طبعة بولاق .

ـ **ابن ميسر** : (محمد بن على بن يوسف بن جلب)

ت : ٦٧٧هـ / ١٢٧٨م .

« أخبار مصر » - جـ ٢ - تحقيق : هنرى ماسيه - القاهرة ١٩١٩م - المعهد العلمى الفرنسى للآثار الشرقية .

« المنتقى من أخبار مصر » - حققه وكتب مقدمته وحواشيه ووضع فهارسه : أيمن فؤاد سيد - المعهد العلمى الفرنسى للآثار الشرقية بالقاهرة .

- **ابن هشام** : (أبى محمد عبد الملك بن هشام)

« سيرة النبى ﷺ » - تحقيق : محمد محى الدين عبد الحميد - جـ ٤ - القاهرة بدون تاريخ .

- **ابن الهمام الحنفى** : (كمال الدين محمد بن عبد الواحد السيواسى ثم السكندرى) - ت : ٦٨١هـ / ١٢٨٢م .

« شرح فتح القدير » - الطبعة الأولى - بولاق ١٣١٥هـ / ١٨٩٧م .

- **أبو الطيب القنوجى** : (صديق بن حسن بن على الحسينى القنوجى البخارى)

« الروضة الندية شرح الدرر البهية » الجزء الأول - القاهرة بدون تاريخ .

- **آل الشيخ** : (الشيخ عبد الرحمن بن حسن)

ت : ١٢٥٨هـ / ١٨٤٢م .

« فتح المجيد شرح كتاب التوحيد » - تحقيق : محمد حامد الفقى الطبعة السابعة - القاهرة ١٩٥٧م .

- **البخارى** : (أبى عبد الله بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة)

ت : ٢٥٦هـ / ٨٦٩م .

«صحيح البخارى» - بيروت بدون تاريخ .

- الجـوهرى : (أبى نصر إسماعيل بن حماد الجوهرى)
«تاج اللغة وصحاح العربية» .

- الحصـكفى : (محمد علاء الدين)
ت : ١٠٨٨هـ / ١٦٧٧م .
«كتاب شرح الدر المختار» - ج ١ - بدون تاريخ .

- الخـوارزمى : (أبى الفتح ناصر بن عبد السيد بن على المطرذى) - ت : ٦١٦هـ / ١٢١٩م .
«المغرب فى ترتيب المعرب» - جزئين - الطبعة الأولى - الهند - حيدرآباد ١٣٢٨هـ / ١٩١٠م .

- الـرازى : (محمد بن أبى بكر بن عبد القادر الرازى)
«مختار الصحاح» - عنى بترتيبه محمود خاطر - الطبعة الخامسة بولاق ١٩٣٩م .

- السـخاوى : (أبى الحسن نور الدين على بن أحمد بن عمر ابن خلف بن محمود السخاوى الحنفى)
«تحفة الأحباب وبغية الطلاب فى الخطط والمزارات والتراجم والبقاع المباركات» - قام بتصحيحه ومراجعته والتعليق عليه : محمود ربيع وحسن قاسم - الطبعة الأولى ١٣٥٦هـ / ١٩٣٧م .

- السـمهودى : (نور الدين على بن أحمد المصرى)
ت : ٩١١هـ / ١٥٠٥م .
«وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى» تحقيق : محمد محيى الدين عبد الحميد» - أربع أجزاء فى مجلدين - توزيع : دار الباز بمكة المكرمة - الطبعة الثالثة ١٤٠١هـ / ١٩٨١م .

ـ الشـافعى : (أبى عبد الله محمد بن إدريس الشافعى)
ت : ٢٠٤هـ / ٨١٩م .
« الأم » - الطبعة الأولى - بولاق - ١٣٢١هـ / ١٩٠٣م .

ـ الشـوكانى : (محمد بن على) - ت : ١٢٥٠هـ / ١٨٣٤م .
« نيل الأوطار من أسرار منتقى الأخبار » - بولاق ١٢٩٧هـ / ١٨٧٩م .
« شرح الصدور بتحريم رفع القبور » - تصحيح وتعليق : محمد حامد الفقى - القاهرة ١٣٦٦هـ / ١٩٤٦م .

ـ الصـنعانى : (محمد بن إسماعيل)
ت : ١١٨٢هـ / ١٧٦٨م .
« سبل السلام شرح بلوغ المرام من جمع أدلة الأحكام » - صححه وعلق عليه : عبد العزيز الخولى - القاهرة بدون تاريخ .

ـ العـاملى : (محمد بن جمال الدين مكى)
ت : ٧٨٦هـ / ١٣٨٤م .
« اللمعة الدمشقية » - ج ١ - تحقيق : السيد محمد كلانتر - بيروت ١٩٨٣م .

ـ العسـقلانى : (ابن حجر) - ت : ٨٥٢هـ / ١٤٤٨م .
« كتاب بلوغ المرام من أدلة الأحكام فى علم الحديث » - القاهرة ١٣٣٠هـ / ١٩١١م .

« فتح البارى لشرح صحيح البخارى » - ج ٣ - الطبعة الثانية القاهرة ١٤٠٠هـ / ١٩٧٩م .

ـ القـزوينى : (زكريا بن محمد بن محمود القزوينى)
« آثار البلاد وأخبار العباد » - بيروت بدون تاريخ .

ـ **الكـرمانى** :

« شرح صحيح البخارى » - الجزء السابع - القاهرة بدون تاريخ .

ـ **مسـلم** : (الإمام أبى الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيرى النيسابورى) - ت : ٢٦١ هـ / ٨٧٤ م .

« الجامع الصحيح المسمى صحيح مسلم » - بيروت بدون تاريخ .

ـ **المقرى الفيومى** : (أحمد بن محمد بن على المقرى) ت : ٧٧٠ هـ / ١٣٦٨ م .

« المصباح المنير » - ٤ أجزاء - بولاق ١٣١٦ هـ .

ـ **المقـريزى** : (تقى الدين أحمد بن على) ت : ٨٤٥ هـ / ١٤٤١ م .

« كتاب السلوك لمعرفة دول الملوك » - الجزء الأول والثانى (٦ أقسام) - تحقيق : د. محمد مصطفى زيادة - القاهرة ١٩٣٦ - ١٩٥٨ م . الجزء الثالث والرابع (٦ أقسام) - تحقيق : د. سعيد عاشور - القاهرة ١٩٧٠ - ١٩٧٣ م .

« المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار » - نشر : مؤسسة الحلبى عن طبعة بولاق - جزئين - بدون تاريخ .

ـ **ياقوت الحموى** : شهاب الدين أبى عبد الله ياقوت الحموى الرومى البغدادى » - ت : ٦٢٦ هـ / ١٢٢٨ م .

« معجم البلدان » - الطبعة الأولى ١٩٠٦ - ١٩٠٧ م .

ثالثا : المراجع العربية :

— إبراهيم مصطفى (وآخرون) :

« المعجم الوسيط » - جزءان فى مجلدان - مجمع اللغة العربية - القاهرة ١٩٦٠م .

— أبو بكر جابر الجزائرى :

« منهاج المسلم » - الطبعة الثامنة ١٩٧٦م .

— أحمد الصديق الغمارى :

« أحياء المقبور من أدلة استحباب بناء المساجد والقباب على القبور » - مطبعة دار التأليف بمصر .

— أحمد فكرى :

« المسجد الجامع بالقيروان » - القاهرة ١٩٣٦م .

« مساجد القاهرة ومدارسها » - ج ١ (العصر الفاطمى - القاهرة ١٩٦٥م) ، ج ٢ (العصر الأيوبى - القاهرة ١٩٦٩م) .

« خصائص عمارة القاهرة فى العصر الأيوبى » - (أبحاث الندوة الدولية لتاريخ القاهرة - مارس ، أبريل ١٩٦٩م - مطبعة دار الكتب ١٩٧٠م .

— الحسينى يوسف الشيخ (وآخرون) :

« تقريب فتح القريب فى الفقه الشافعى » - (مستقى من كتاب شرح ابن قاسم على متن أبى شجاع) - القاهرة ١٩٨٤م .

— حسن الباشا :

« الفنون الإسلامية والوظائف على الآثار العربية » - ٣ أجزاء القاهرة ١٩٦٥ - ١٩٦٦م .

« دومينكو تريفيزانو (بحث فى كتاب القاهرة) - تاريخها آثارها فنونها - الأهرام ١٩٧٠م .

« دراسات فى الحضارة الإسلامية » - القاهرة ١٩٧٥م .

« مدخل إلى الآثار الإسلامية » - القاهرة ١٩٧٩ . ط ٢ - ١٩٩٠م .

— **حسن عبد الوهاب** :

« تاريخ المساجد الأثرية » - جزءان - القاهرة ١٩٤٦م .

« مميزات العمارة الإسلامية فى القاهرة » - (مؤتمر الآثار فى البلاد العربية) - دمشق ١٩٤٧م .

« مسجد عقبة بن عامر » - كتاب الشعب - العدد ٧٨ (مساجد ومعاهد - ج ٢) - القاهرة ١٩٦٠م .

« التأثيرات المعمارية بين آثار سوريا ومصر » - (الحلقات الدراسية - الحلقة الدراسية الأولى فى التاريخ والآثار - ٤ : ٩ فبراير ١٩٦١م) .

« خانقاه فرج بن برقوق وما حولها » - (مستخرج من كتاب المؤتمر الثالث للآثار فى البلاد العربية المنعقد فى فاس فى المدة من ٨ : ١٣ نوفمبر ١٩٥٩م - القاهرة ١٩٦١م) .

« الآثار الفاطمية بين تونس والقاهرة » - (بحث منشور فى كتاب دراسات فى الآثار الإسلامية المنظمة العربية للتربية والعلوم والثقافة - القاهرة ١٩٧٩م) .

— **حسن قاسم** :

« المزارات الإسلامية والآثار العربية فى مصر والقاهرة المعزية » ٦ أجزاء القاهرة ١٩٤٢م .

- حسنى نويصر :

« مدرسة جركسية على نمط المساجد الجامعة » - (مدرسة الأمير سودون من زاده بسوق السلاح - القاهرة ١٩٨٥م) .

- حسين مجيب المصرى :

« إيران ومصر عبر التاريخ » - القاهرة ١٩٧٢م .

- خريطة الآثار الإسلامية بمدينة القاهرة - مقياس رسم ١ : ٥٠٠٠ مصلحة المساحة المصرية - ١٩٤٨م . (١٥٧/٤٤) .

خريطة مدينة القاهرة ١ : ٥٠٠٠ - سلسلة المدن - لوحة رقم ٦٣٩/٨١٤ .

- زكى محمد حسن :

« فنون الإسلام » - القاهرة ١٩٤٨م .

« الفنون الإيرانية » - القاهرة ١٩٤٦م .

- سعاد ماهر :

« محافظات الجمهورية العربية المتحدة وآثارها الباقية فى العصر الإسلامى » - القاهرة ١٩٦٦م .

« مشهد الإمام على فى النجف » - القاهرة ١٩٦٨م .

« مساجد مصر وأولياؤها الصالحون » - ٥ أجزاء - القاهرة ١٩٧٠ - ١٩٨٦م .

« مدينة أسوان وآثارها فى العصر الإسلامى » - القاهرة ١٩٧٧م .

- سعيد عاشور :

« الظاهر بيبرس - أعلام العرب - العدد ١٤ القاهرة ١٩٦٣م .

ـ سليمان مصطفى ذييس :
« القبة التونسية » - بحث منشور فى كتاب دراسات فى الآثار الإسلامية - القاهرة ١٩٧٩م .

ـ سيده الكاشف :
« مصر فى عصر الاخشيدين » - الطبعة الثانية ١٩٧٠م .

ـ شاكر هادى غضب :
« الفن المعمارى والهندسة التشكيلية العامة فى المساجد الإسلامية والمراقد المقدسة » - بغداد ١٩٧٧م .

ـ شريف يوسف :
« تاريخ فن العمارة العراقية فى مختلف العصور » - العراق - السلسلة الفنية (٤٩) - ١٩٨٢م .

ـ صالح أحمد العلى :
« بغداد مدينة السلام » - (١) الجانب الغربى - المجلد الأول والثانى - المجمع العلمى العراق - ١٩٨٥م .

ـ صالح لمعى مصطفى :
« التراث المعمارى الإسلامى فى مصر » - بيروت ١٩٧٥م .
« القباب (أشكالها - مصادرها - تطورها) » - بيروت ١٩٧٧م .
« المدينة المنورة - تطورها العمرانى وتراثها المعمارى » - بيروت ١٩٨١م .

ـ عبد الرحمن زكى :
« موسوعة مدينة القاهرة فى ألف عام » - القاهرة ١٩٦٩م .

- عبد الرؤوف على يوسف :
« الخزف » - بحث فى كتاب - القاهرة ١٩٧٠م .
- عبد اللطيف إبراهيم :
« وقفية ابن تغرى بردى - ندوة المؤرخ ابن تغرى بردى - القاهرة ١٩٧٤م .
« الوثائق فى خدمة الآثار » - العصر المملوكى - بحث منشور فى كتاب دراسات فى الآثار الإسلامية - القاهرة ١٩٧٩م .
- عبد الله يوسف الغنيم :
« جغرافية مصر من كتاب الممالك والمسالك لأبى عبيد البكرى » الكويت ١٩٨٠م .
- على إبراهيم حسن :
« تاريخ المماليك البحرية » - الطبعة الثالثة - ١٩٦٧م .
- على غالب أحمد غالب :
« قباب القاهرة فى عصر المماليك الجراكسة - دراسة للتكوين المعمارى » - بحث تحت الطبع فى الكتاب التذكارى الذى تعده هيئة الآثار المصرية بمناسبة بلوغ الأستاذ عبد الرحمن عبد التواب سن السبعين .
- عطا الحديثى - هناء عبد الخالق :
« القباب المخروطية فى العراق » - بغداد ١٩٧٤م .
- عيسى سلمان (وآخرون) :
« العمارات العربية الإسلامية فى العراق » - العراق - السلسلة الفنية (٥٠) - ١٩٨٢م .

ـ فايد حماد عاشور :
« العلاقات السياسية بين المماليك والمغول فى الدولة المملوكية الأولى » - القاهرة ١٩٧٦م

ـ فريد شافعى :
« العمارة العربية فى مصر الإسلامية » - المجلد الأول - عصر الولاة - ١٩٧٠م .

« العمارة العربية الإسلامية ماضيها وحاضرها ومستقبلها » - الرياض - الطبعة الأولى - ١٩٨٢م .

ـ كمال الدين سامح :
« العمارة الإسلامية فى مصر » - ١٩٧٠م .

« العمارة فى صدر الإسلام » - ١٩٧١م .

ـ محمد أحمد دهمان :
« فى رحاب دمشق » - الطبعة الأولى - ١٩٨٢م .

ـ محمد أنور شكرى :
« العمارة فى مصر القديمة » - القاهرة ١٩٧٠م .

ـ محمد حسين هيكل :
« حياة محمد » - القاهرة ١٣٥٤هـ / ١٩٣٥م .

ـ محمد سيف النصر أبو الفتوح :
« دراسة لمجموعة من شواهد القبور بجبانة مدينة صعده فى اليمن » صنعاء ١٩٨٣م .

ـ محمد عبد العزيز مرزوق :
« مساجد القاهرة قبل عصر المماليك » - الطبعة الثانية - القاهرة ١٩٤٢م .

« الحياة الفنية فى مصر الإسلامية من الفتح العربى إلى الفتح التركى » - بحث فى مجلد تاريخ الحضارة المصرية (العصر اليونانى والرومانى والعصر الإسلامى) - المجلد الثانى بدون تاريخ .

« الفنون الزخرفية الإسلامية فى مصر قبل الفاطميين » - الطبعة الأولى - ١٩٧٤م .

« التأثيرات المتبادلة فى الفنون بين مصر وإيران عبر العصور » بحث فى كتاب جوانب من الصلات الثقافية بين مصر وإيران - القاهرة ١٩٧٤م .

- **محمد عبد القادر محمد** :

« إيران منذ فجر التاريخ حتى الفتح الإسلامى » - الطبعة الأولى ١٩٨٢م .

- **محمد فؤاد عبد البارى** :

« المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم » - القاهرة ١٣٦٤هـ / ١٩٤٤م .

- **محمد مصطفى نجيب** :

« العمارة فى عصر المماليك » .

« العمارة فى العصر العثمانى » .

« مدرسة خاير بك » ..

« خوند بركة » .

أربعة بحوث فى كتاب القاهرة تاريخها فنونها آثارها - ١٩٧٠م .

« دراسة جديدة على سبيل السلطان إينال المندثر والسبيل الحالى للسلطان قايتباى بالحرم الشريف بالقدس » .

ـ **محمد ناصر الدين الألبانى** :

« تحذير الساجد من إتخاذ القبور مساجد » – القاهرة ١٣٧٧ هـ / ١٩٥٧م .

« أحكـام الجنائز وبدعها » – دمشق ١٣٨٨ هـ / ١٩٦٨م .

ـ **يوسف أحمد** :

« جامع أحمد بن طولون » – المحاضرات الآثرية – المحاضرة الرابعة الطبعة الأولى ١٩١٧م .

« تربة الفخر الفارسى بالقرافة الصغرى » – المحاضرات الآثرية – المحاضرة ١٥ – الطبعة الأولى – ١٩٢٢م .

رابعًا :المراجع الأجنبية المعربة

- دللي (ولفرد جوزف : (العمارة العربية بمصر في شرح المميزات البنائية الرئيسية للطراز العربي) . ترجمة محمود أحمد الطبعة الأولى ١٩٢٣ م .
- دي فوكويه (الماركسي) : العمارة في سوريا الوسطى من القرن الثالث إلى القرن السادس الميلادي ـ ترجمة محمود فؤاد مرابط ـ ١٩٤٤م.
- فييت (جاستون) : القاهرة مدينة الفن والتجارة ـ ترجمة د. مصطفى العبادي ـ ١٩٦٨ م .
- كازانوفا (بول): تاريخ ووصف قلعة القاهرة ـ ترجمة وتقديم د . أحمد دراج ـ ومراجعة د.جمال محرز القاهرة ١٩٧٤ م .
- كريزول (ك أ) وصف قلعة الجبل ـ ترجمة د . جمال محرز مراجعة د . عبد الرحمن زكي القاهرة ١٩٧٤ م .
- كسلر (كريستل) : زخارف قباب القاهرة ترجمة شهيرة محرز (مجلة فكر وفن) .

- كـــونـل (آرنسـت) : الفن الإسلامي - ترجمـة د . أحمـد مـــوسى بيـــروت ١٩٦٦ م .
- هـرتسـبـل (مكس) : فهرس مقتنيات دار الآثار العربية ولمعة في تاريخ فن المعمـار وسائر النون الصناعية بمصر . - ترجمة على بهجت - القـــاهـرة ١٩٠٩ م .

خامسًا الرسائل العلمية :

- حسين مصطفى حسين : (المحاريب الرخامية في قاهرة المماليك البحرية (رسالة ماجستير غير منشورة) جـامـعـة القـاهرة ١٩٨٢ م .
- دولت عــبـد الله : الخوانق فى مصر فى العصرين الأيوبى والمملوكي رسالةدكتوراه غيرمنشورة - جـامـعـة القـاهرة ١٩٧٣ م) .
- ربيع حـامـد خليـفـة : البلاطات الخزفية في عمائر القـاهرة العثمانية (رسالة ماجستيرغيرمنشورة - حـامـعـة القـاهرة ١٩٧٧ م) .
- سـامى عـبـد الحليم : الأمير يشبك من مهدى وأعـمـاله المعـمـارية بالقـاهرة ١٩٦٩ م .
آثار الأمير قانى باى الرماح بالقاهرة

(رسالة دكتوراه غير منشورة ـ جامعة القاهرة ـ ١٩٧٥ م)

ـ سعاد حسين : أعمال الأمير شيخو العمرى الناصرى المعمارية بالقاهرة (رسالة ماجستير غير منشورة ـ جامعة القاهرة ١٩٧٥م).

ـ سوسن سليمان : منشأة الأمير قجماس الإسحاق (رسالة ماجستير غير منشورة جامعة القاهرة ١٩٨٤م.

ـ عبد الستار العزاوى : العقود والأقبية العراقية فى العصور الإسلامية رسالة ماجستير غير منشورة ـ جامعة بغداد ١٩٦٩ م .

ـ عبد اللطيف إبراهيم : دراسات تاريخية وأثرية فى وثائق من عصر الغورى ـ رسالة دكتوراه غير منشورة ـ جامعة القاهرة ١٩٥٦ م .

ـ على المليجى : عمائر الناصر محمد الدينية فى مصر رسالة ماجستير غير منشورة ـ جامعة القاهرة ١٩٧٥ م .

الطراز العثمانى فى عمائر القاهرة

الدينية رسالة دكتوراه غير منشورة ـ
جامعة أسيوط ـ ١٩٨٠ م .

ـ علي زغلول : مدرسة السلطان حسن ـ رسالة ماجستير غير منشورة ـ جامعة القاهرة ١٩٧٧م.

ـ ليلى الشافعي : مدرسة جوهر اللالا ـ رسالة ماجستير غير منشورة جامعة القاهرة ١٩٧٧ م .

ـ منشآت القاضي يحيى زين العابدين بالقاهرة رسالة دكتوراه غير منشورة ـ
جامعة القاهرة ١٩٨٢ م .

ـ محمد الكحلاوي : مدرسة الأمير عبد الغني الفخري رسالة ماجستير غير منشورة ـ جامعة القاهرة ١٩١٨١ م .

ـ محمد سيف النصر
أبو الفتوح : مداخل العمائر المملوكية بالقاهرة المدينة رسالة ماجستير غير منشورة جامعة القاهرة ١٩٧٥ م .

ـ منشآت الرعاية الاجتماعية بالقاهرة حتى نهاية عصر المماليك ـ رسالة

دكتوراه غير منشورة ـ جامعة أسيوط ـ ١٩٨٠م.

ـ محمد عبد الستار عثمان : الآثار المعمارية للسلطان الأشرف برسباى بمدينة القاهرة ـ رسالة ماجستير غير منشورة جامعة القاهرة ١٩٧٧ م .

ـ نظرية الوظنية للعمائر الدينية المملوكية الباقية بمدينة القاهرة ـ رسالة دكتوراه غير منشورة ـ جامعة أسيوط ١٩٧٩ م.

ـ محمد فهيم : مدرسة السلطان قانصوة الغورى ـ رسالة ماجستير غير منشورة ـ جامعة القاهرة ١٩٧٧ م .

ـ محمد مصطفى نجيب : مدرسة خاير بك بباب الوزير ـ رسالة ماجستير غير منشورة جامعة القاهرة ١٩٦٨م.

ـ مدرسة الأمير كبير قرقماس وملحقاتها ـ رسالة دكتوراه غير منشورة ـ جامعة القاهرة ١٩٧٥ م .

ـ مصطفى شيحة : دراسة للعمائر القبطية بصعيد مصر فى العصر الفاطمى (محافظة قنا) رسالة

دكتوراه غير منشورة جامعة القاهرة ١٩٧٩م.

- ميرفت عيسى : مدرسة خوند بركة (أم السلطان شعبان) رسالة ماجستير غير منشورة - جامعة القاهرة ١٩٧٧ م .

سادسًا : - الدوريات العربية

- السيد عبد العزيز سالم : بعض التأثيرات الأندلسية فى العمارة المصرية الإسلامية - المجلة - العدد ١٢ - ١٩٥٧م.

- من جديد حول التأثيرات الأندلسية فى العمارة المصرية الإسلامية - فصله من مجلة المعهد المصرى للدراسات الإسلامية بمدريد ١٩٨١ - ١٩٨٢ م .

- حسن عبد الوهاب : القاشانى فى الآثار العربية بمصر مجلة الهندسة - السنة ١٤ - العدد ١١ ، ١٢. أول ديسمبر ١٩٣٤ م .

- :العمارة الإسلامية (عصر المماليك الجراكسة) مجلة العمارة - المجلد

الخامس -

العدد الأول ١٩٤٥ م .

- حسن قاسم : جامع (مدرسة) صرغتمش الناصرى (هدى الإسلام)السنة الثامنة - العدد الأول - أكتوبر ١٩٤١ م .

- جامع تغرى بردى - (هدى الإسلام) السنة ٩ : العدد ٣ - ١٩٤٢ م .

- جامع يشبك الدويدار - القبة الفداثية (هدى الإسلام) - السنة٩- العدد ٢٧ - يوليو ١٩٤٣ م .

حياة ناصر الحجى : العلاقات بين دولة المماليك ودولة مغول القفجاق (حوليات كلية الآداب) - جامعة الكويت - الحولية الثانية - الرسالة الثامنة فى تاريخ - ١٩٨١ م .

عادل نجم عبو : التربة فى العمارة الأيوبية فى سوريا (مجلة سومر) - جـ ١ ، ٢ - المجلد ٣٠ -١٩٧٤م.

- الرباط فى العمارة الأيوبية في سوريا الكتاب الذهبى للاحتفال الخمسينى

بالدراسات الآثارية - بجامعة القاهرة
عدد خاص - من مجلة كلية الآثار
جـ٢ - القاهرة ١٩٧٨ م .

- عبد الرحمن فهمي محمد : روائع فنية من عمائر القاهرة الدينية
- المئذنة والقبة - (منبر الإسلام) السنة
٢٩ - العدد ٤ - يونيو ١٩٧١ م .
- بين قباب الخواندات المملوكية - قبة
خوند بطغاى - (منبر الإسلام) السنة
٣١ - العدد ٧ - أغسطس ١٩٧٣ م .
- بين قباب الخوندات المملوكية - قبة
خوند طولبية - (منبز الإسلام) السنة
٣١- العدد ٨ - سبتمبر ١٩٧٣ م .
- مشهد سيدى معاذ - (منبر الإسلام)
السنة ٣١ - العدد ٥ - يونيو ١٩٧٣ م .

- عبد اللطيف إبراهيم : وثيقة الأمير أخور كبير قراقجا الحسنى
مجلة كلية الآداب - المجلد ١٨ - جـ ٢
ديسمبر ١٩٥٦ م . مطبعة جامعة
القاهرة ١٩٥٩ م .
- نصان جديدان من وثيقة الأمير

صرغتمش (مجلة كلية الآداب - المجلد ٢٧ - جـ ١ ، ٢ - مايو - ديسمبر ١٩٦٥ م . مطبعة جامعة القاهرة ١٩٦٩ م . ، والمجلد ٢٨ - جـ ١، ٢ - مايو ديسمبر - ١٩٦٦ م . مطبعة جامعة القاهرة ١٩٧١ م .

- عبد المجيد وافى : أصول روحية للعمارة الإسلامية - الزيادة فى المسجد النبوى - (منبر الإسلام) السنة ٣١ - العدد ٨ - سبتمبر ١٩٧٣م.

- زيادة المسجد النبوى الشريف على عهد عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه (منبر الإسلام) - السنة ٣١ ، العدد٩ - أكتوبر ١٩٧٣ م .

- كامل شحاده : الترب ومقامات الزيادة فى حماه الحوليات الأثرية العربية السورية - المجلد ٢٥ - جـ ١ ، ٢ - ١٩٧٥ م .

- كمال الدين سامح : تطورالقبة فى العمارة الإسلامية (مجلة كلية الآداب) - المجلد ١٢ - جـ ١

مـــــــــــــــايـو ١٩٥٠م.
تاريخ العمـارة الإسـلاميـة - مـدرسـة

- محـمـود أحـمـد : صرغتمش - (مجلة الهندسة - السنة ١٤ - العــــدد الأول - أول يناير ١٩٣٤م.

- محـمـود عكوش : للمســـجــد الأعـظم بـالمـدينة (مجلة الهندسة)- السنة ١٦ - العدد ٧ - يـوليـــــــــو ١٩٣٦ م .

سابعاً: المراجع الأجنبية

سابعا: المراجع الأجنبية

Abd Al-Whhab (H): Dome Decorations by means of pierced openings. (Studies in Islamic ART and Architecture in Honour of Professor K.A.C. Creswell. (Cairo, 1965).

Abd Ar-Raziq (A): Un Mausolee Feminin Dans L'egypte Mamluke (Journal of the faculty of Archaeology, tome 2. 1977).

Abouseif (D.B.): Topography and architecture of the
- North-Easten suburb of cairo in the circassian period. (This thesis for the master of arts Degree. Cairo 1980).
The North-Eastern Extension of Cairo under the Mamluks. (Annales Islamologiques. Tome XVII.IFAO, le Caire, 1981).
- Four Domes of the late Mamluk period. (Annales Islamologiques. To-me XVII, 1981).
- An Unlisted monument of the Fifteenth (The Dome of Zawiy at Al-Damirdavn (annales Islamologiques-Tome XVII IFAO, le Caire, 1982).
- The Qubba, An Aristocrotic Type of Zawiya (Annales- Islamologiques. Tome XIX.IFAO, le Caire, 1983).

Al Basha (H): - The "Muqornas" Agenuine characteristic of Islamic ART. Its Early use and Development in Domes (Minbar Al-Islam, the supreme council for Islamic Affairs, Cairo Vol. V,No.1, 1965).

- The "Muqarnas" its Early Use in Islamic Doorways and Towers. (Minbar Al-Islam, the supreme council for Islamic Affairs, Cairo, Volume VI, No. 1. April, 1966).

Al Gayet: L'Art Arabe. Paris, 1983.

As Lanapa (O): Turk Sanati Remzi Kitabevi. (Istanbul, 1984).

Badawy (A): Brick Vaults and Domes in the Giza Necropolis in A. Abubakr, ed., Excavations at Giza 1949-1950. Cairo, 1953.

Baldwin (S): The Dome. A study in the History of Ideas (Princeton, New Jersey, 1950).

Baur et Szultz: Plan général de la ville du Kaire et des Environs. (1846).

Béchard (M) et Polmieri (M.A): L'egypte et la Nubie (Grand album) Monumental, Hostorique Architectural (Paris, 1887).

Berchem (M.V.): Matériaux Pour un Corpus inscriptionum arabicarum. (Paris, 1903).

Bloom (J.M.): The Mosque of Baybars Al-Bunduqdori in Cairo, armales Islamologiques. Tome XV III- I.F.A.O. - Le Caire, 1982.

Briggs (M.): Muhammadan Architecture In Egypt and Palestine. (Oxford, 1924).

Prisse D'Avennes: L'Arte Arabe D'après les Monuments Du Kaire. (Paris, 1877).

Casanova (M.P.): Essai De reconstitution Topographique De la Ville D'al Foustat ou Misr M.I.F.A.O, 35. Premier Le Caire, 1919).

--------: Comite de conservation des Monuments de L'art Arabe.

Coste (P.): Architecture Arabe au Monuments du Kaire. (Paris, 1839).

Cresweel (K.A.C.): -Abrief Chronology of the Muhammadan Monuments of Egypt to A.D. 1517. (B.I.F.A.O.-Tome XVI) Le Caire, 1919.

- The Works of sultan Bibars-Al Bunduqdari in Egypt. (Le Caire, 1926).
- Early Muslim architecture. (Oxford).
- The Muslim architecture of Egypt Vol. I. 1951. Vol. 2.1959.

Davis (R.H.C.): The Mosques of Cairo. (Cairo 1940).

---------: Des-Cription de L'Egypte, Etate Moderne Second edition (Paris-1822).

De Villard (U.M.): La Necropoli Musulmana di Aswan, (le Caire, 1930).

Devonshire (R.L.): Some Cairo Mosques and their founders. (London, 1921).

- Eighty Mosques and other islamic Monuments in Cairo (Paris, 1930).
- Rambles in Cairo (Cairo, 1931).
- Moslem Builders of Cairo. (Cairo, 1943).

Diez (E): Die Kunst Der islamischen Völker (Berlin, 1915).

Dopp (P.H.): L'Egypte au commencement du Quinzieme Siècle, d'apres le traité, d'Emmanuel Piloti de Crète (Inoipit 1420). (Le Caire, 1950).

Dozy (R).: Supptement Aux Dictionnaires Arabes. 2 Voluems - Deuxieme Edition). Paris, 1927).

Du Camp (M): Egypte, Nubie, Palestine et syrie. (Paris, 1852).

Dury (C): Art of Islam.

Fago (V.C.): Arte Araba. (Roma, 1909).

Fernands (L): Three Sufi Foundations in a 15th century Waqfiyya (Annales Islamologiques-Tome XVII.I.F.A.O. Le Caire, 1981.

- The Zawiyd in Cairo (annales Islamologiques - Tome XV III.I.F.A.O. Le Caire, 1982).

Franz Pascha: Kairo (Leipzig, 1903).

Gelebi (E): Seyahatnamesi, Misir, Sudan, Habes (1672-1680). Istanbul-1938.

Georg (E): Egypt: Descriptive, Historical and Picturesque. 2 volume. (London, Paris & New York, 1879).
Translated from the original German by Clara Bell.

Grand-Bey: Plan Général De la Ville Du Caire, 1874.

Hammerschmidt (W): Plan De La Ville Du Caire et Des Environs. 1858.

Hautecoeur (L) et Wiet (G.): Les Masquées du Caire. II Tome. (Paris, 1932).

Ibrahim (L.A.): The great Hsnqah of the Emir Qawsun in Cairo (Sonderdruck aus den mitteilungen des Deutschen Archaologischen instituts Abteilung Kairo) (Band 30 I, 1974).
- The Zawiya of Vaiv Zain ad-Din Yusuf in Cairo (Band 34-1978).
- The transitional Zones of Domes in Cairene Architecture (Kunst des Orients XI/2.).

Kessler (C): Funerary Architecture Within the City. (Colloque International sur L'Histoire Du Caire, 1969).
- The carved Masonry Domes of Mediaevil Cairo". (Cairo, 1976).

Kubiak (W): Al-Fustat, Its foundation and early urban Development (Warszawa 1982).

Kühnel: Islamische Kunst.

Lane (E.W.): Cairo Fifty years ago (Rdited by lone-pool (S) (London, 1896).

Lana-Pool (S): A history of Egypt in the Middle ages. (london, 1901).
- Art of the saracens in Egypt. (Reprint-Beirut).

Le Bon (G): La civilization des Arabes. (1980).

Margoliouth (S) Cairo, Jerusalem, Damascus. (London, 1907).

Maurat (L): et Comite, Marseille;: Plan De La Ville Du Caire et De ses Environs En 1868

Massignon (L): La Cité Des Morts Au Caire. (B.I.F.A.O., Tome, Lvii, Le Caire, 1958.

Mehren (A.F.): Câhirah og Kerôfat (Kjobenhavn, 1869-1870).

Meinecke (M): Die Mamlukischen Fayencemosaikdekoationes: Eine Werkstatte Aus Tabriz in Kairo (1330-1350). (Kunst Des Orients XII/2).
- Mamluk Architecture. Regional Architecture Traditions: Evolution and Interrelations (Sonderdruck aus Damaszener Mitteilungen Band 2. 1985).

Migeon (G): Les Arts Musulamans (Paris et Bruxelles, 1926).

Mostafa (S.L.): Kloster und mausoleum Des Farag Ibnbarquq in Kairo. (1968).

Papadopoulo (A): Islam and Muslim art (London, 1980):

Pope (A.U.): Asurey of persien art (London and New York, 1938).
- Note on the Aesthetic character of the North Dome of the Masjid-i-Jami'of Isfahan (Studies in Islamic art and architecture in Honour of Professour Creswell (Cairo, 1965).

Ragib (Y): Sur Denx Monuments Funéraires Du Cimetière D'Al-Qarafa-Al-Kubra Au Caire. annales islamologiques-Tome II-I.F.A.O. le Caire, 1974.

- Les sanctuaires des Gens de la Famille Dans la Cité des Morts au Caire (Rivista degli studi orientali Volume-L I., Roma, 1977).
- Les Mausoleés Fatimides du Quartier d'al-masahid. (annales islamologiques-Tome-XV II.I.F.A.O. Le Caire 1981.

Rhoné (A): L'égypte. Apetites Journées Etudes et Souvenirs. (Paris-1877).

Roberts (D.): Egypt & Nubia. London, 1849.

Russell: (D): A note on the cemetery of the Abbasid Caliphs of Cairo and the shrine of Saiyida Nafisa (Ars-islamica institute of fine arts University of Michigan Vol-Vi.1939).

Saladin (H): Manual d'art Musulman. Vol I (l'Architecture). (Paris, 1907).

Sameh (K): Stalactites in Muslim Architecture (The Bulletin of the Faculty of Engineering). 1954.

Scitivaux (R): Vayage en Orient (Paris, 1873).

Shafei (F): West Islamic influnces on Architecture in Egypt - before the turkish period). (Reprint from the Bulletin of the Faculty of arts, Cairo University, Vol. XVI. Part II, December 1954). Cairo University Press 1955.

- The Mashhad al Juyushi (Archaeological Notes and studies. (Studies in Islamic Art and Architecture in Honour of professor Creswell Cairo, 1965.

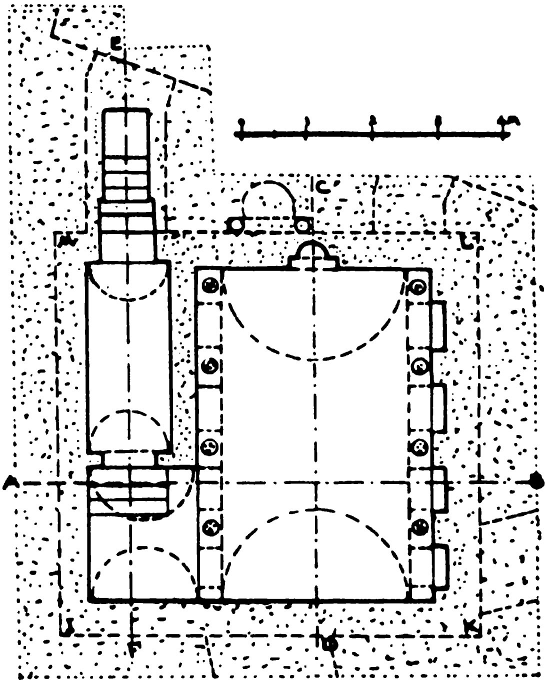
- Egypt an Islamic Heritage (A.R.E., Ministry of information on State information service).

Tarchi (A.U.): L'architettura E L'Arte Musulmana in Egitto E Nella Polestina (Torino, 1923).

Wiet (G.): The Mosques of Cairo. (France, 1966).

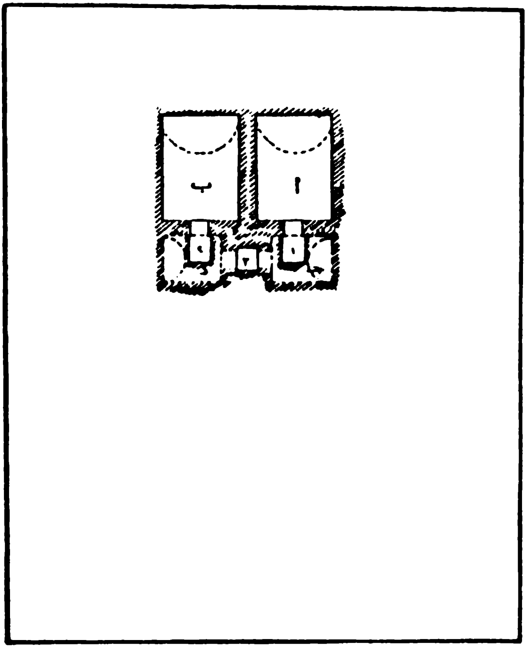
أولا: الأشكال

ا. المسافة الأفقية:

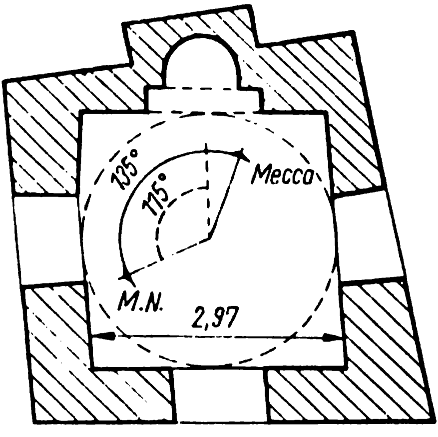


شكل (١) : مسقط أفقى لفسقية مدفن الأمير الماس الحاجب بالحلمية .عن

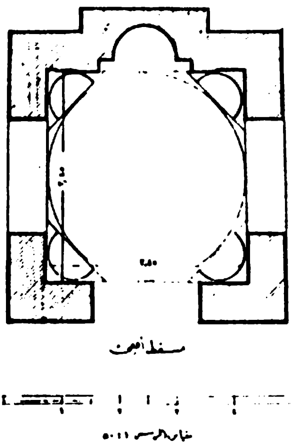
Camite ; Exercise , 1912 , Le Caire , 1913 , Pl . x ١١



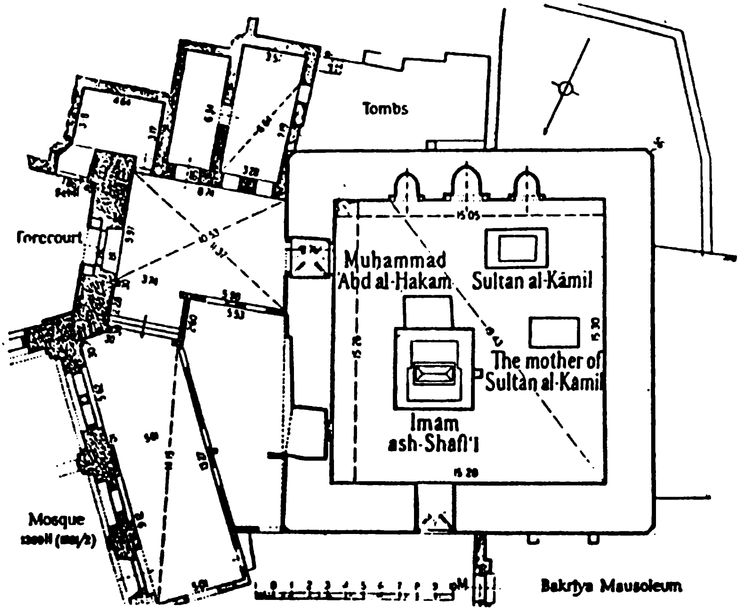
شكل (٢) : مسقط أفقي لفاسقي مدفن طراباي الشريفي بباب الوزير. عن :
يوسف أحمد : تربة الفخر الفارسي .



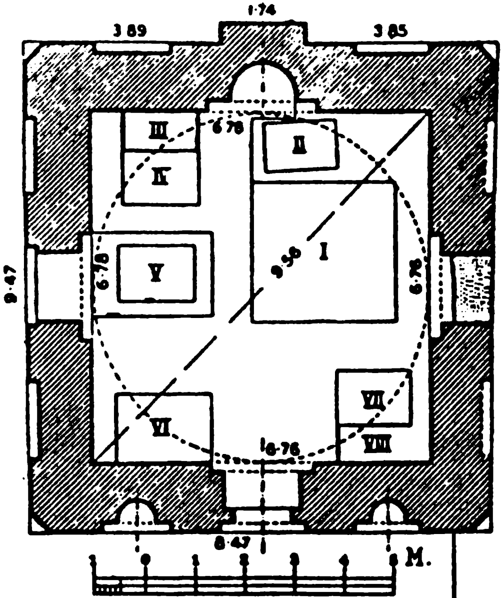
شكل (٣) : مسقط أفقى للقبة الفاطميه بالجمالية عن كسلر



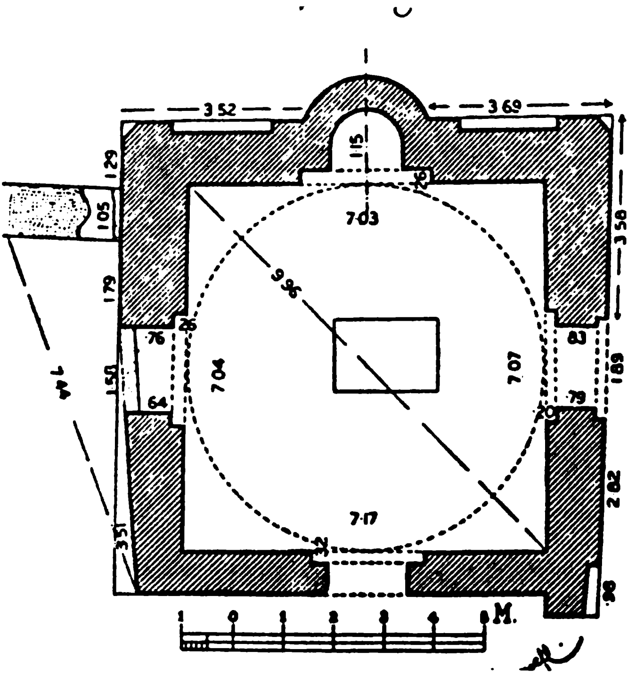
شكل (٤) : مسقط أفقى لقبة الحصواتى عن هيئة الآثار



شكل (٥) : مسقط أفقى لقبة الإمام الشافعى.عن :
Creswell :op. Cit . Val .2 , Fig . 30

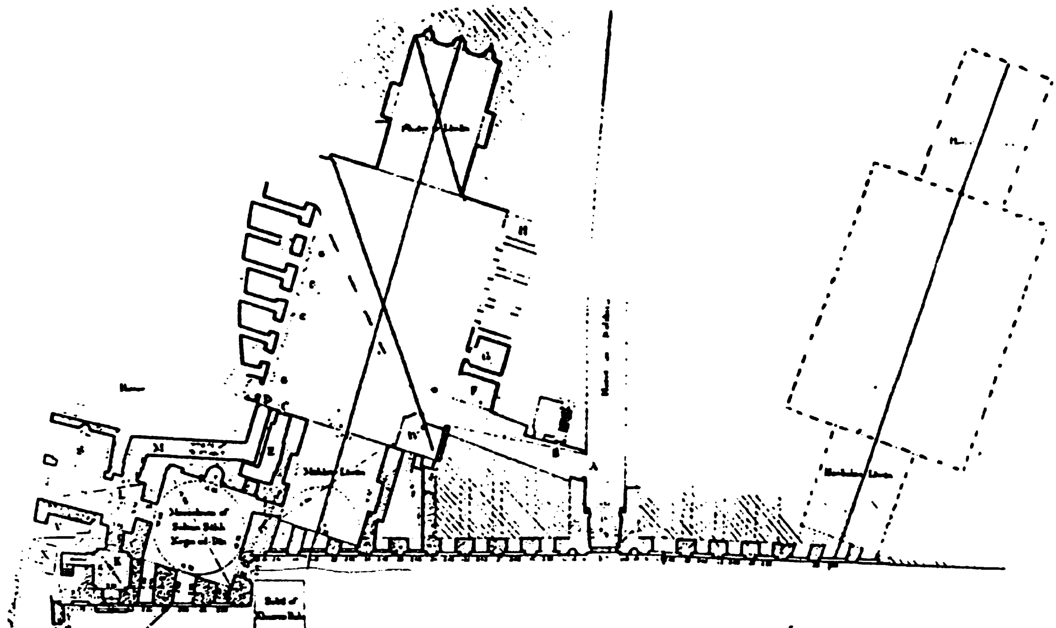


شكل (٦) : مسقط أفقى لقبة الخلفاء العباسيين بالسيدة نفيسة .عن :
Creswell :op. Cit . Fig .40

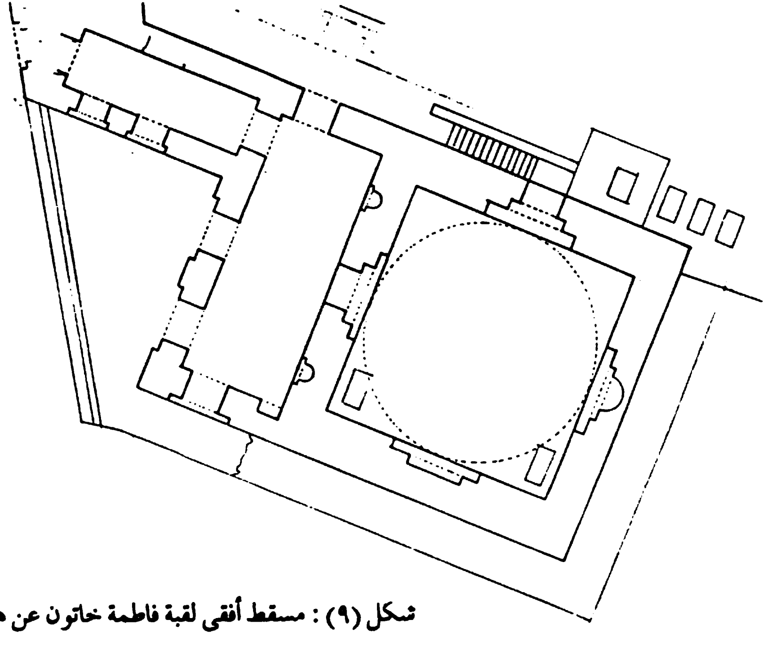


شكل (٧) : مسقط أفقى لقبة شجر الدر بشارع الخليفة .عن :

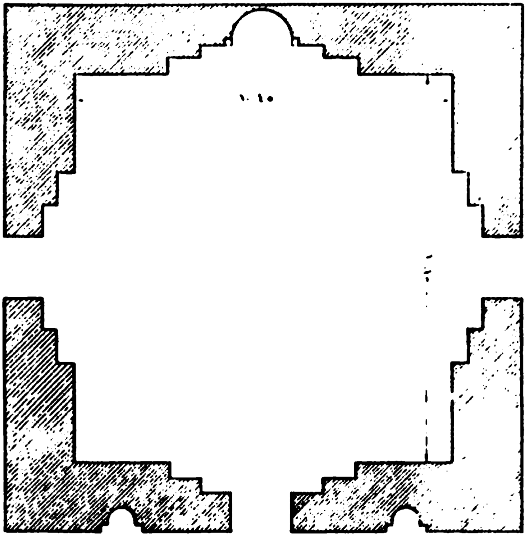
Creswell :op. Cit . fig .71 .



شكل (٨) : مسقط أفقى لمدرسة وقبة الصالح نجم الدين ايوب .عن .
Creswell :op. Cit . fig .

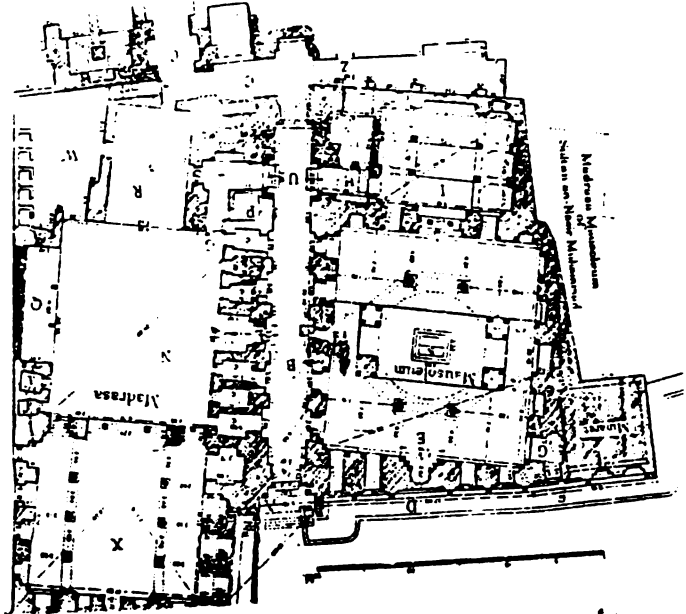


شكل (٩) : مسقط أفقى لقبة فاطمة خاتون عن هيئة الآثار

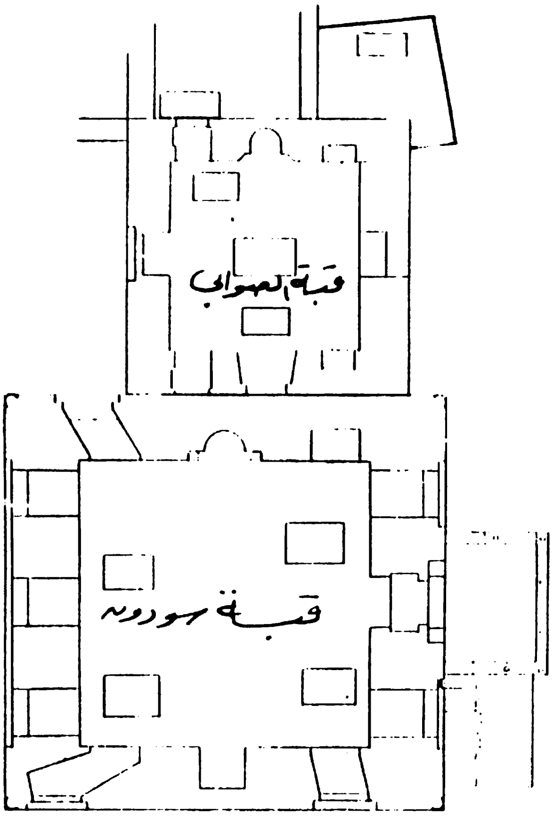


مسقط أفقي

شكل (٩م) : مسقط أفقي لقبة فاطمة خاتون عن هيئة الآثار

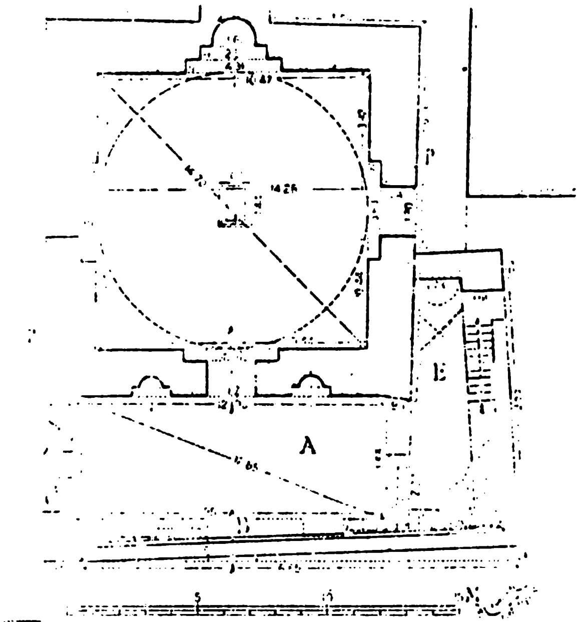


شكل (١٠) : مسقط أفقي لمجموعة قلاووق بالنحاسين :عن Creswell :op. Cit . fig .



شكل (١١) : مسقط أفقي لقبتي الصوابي وسورون عن هيئة الآثار

عن الهيئة الآثار

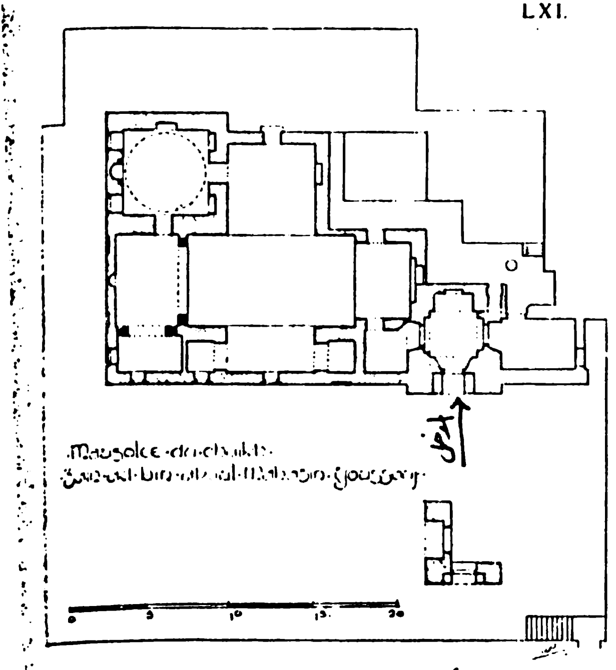


شكل (١٢) : مسقط أفقى لقبة الأشراف خليل بن قلاوون بشارع الأشرف

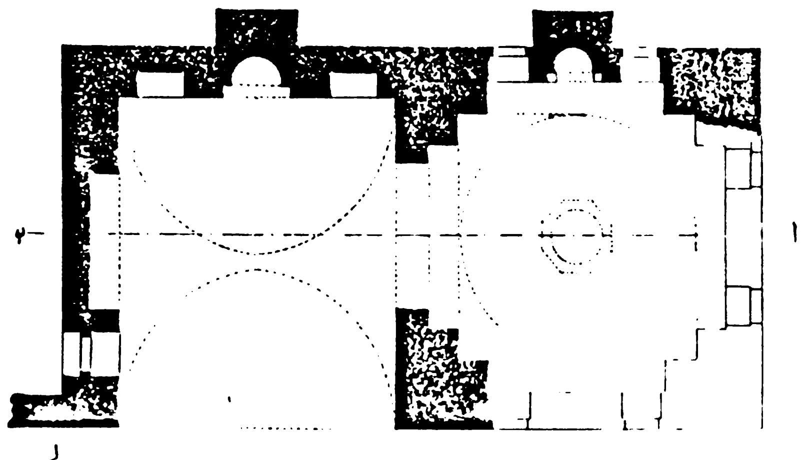
بالسيدة نفيسة ،عن : Creswell :op. Cit . fig .

بالسيدة نفيسة

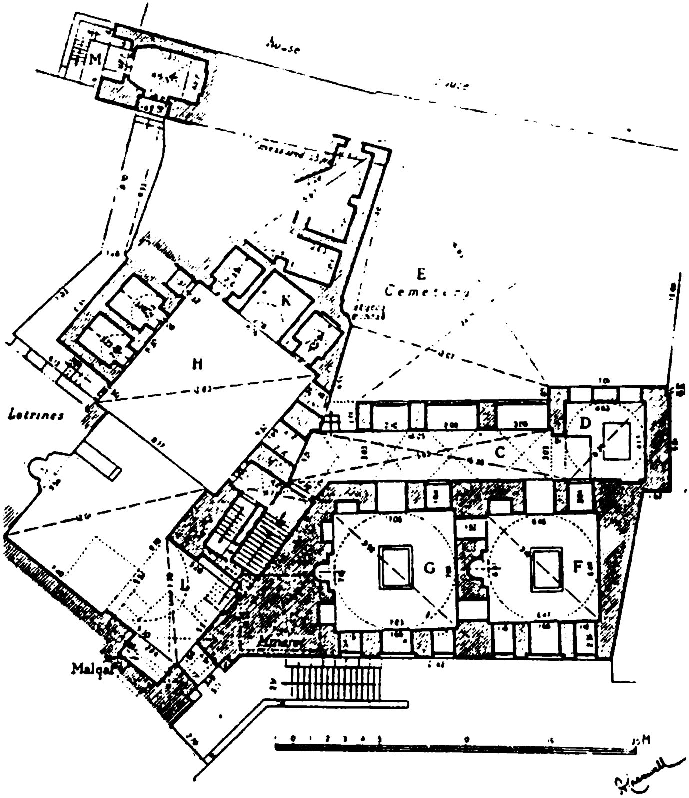
Creswell : op.



شكل (١٣) : مسقط أفقى لمدرسة وقبة زين الدين يوسف عن محاضر لجنة حفظ الآثار العربيه

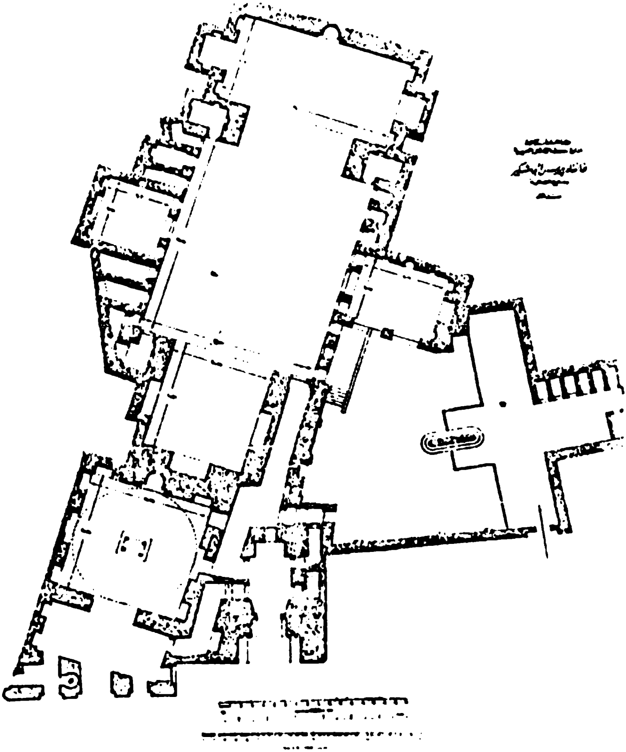


شكل (١٤) : مسقط أفقى لقبة المنوفى بقرافة السيوطى عن هيئة الآثار

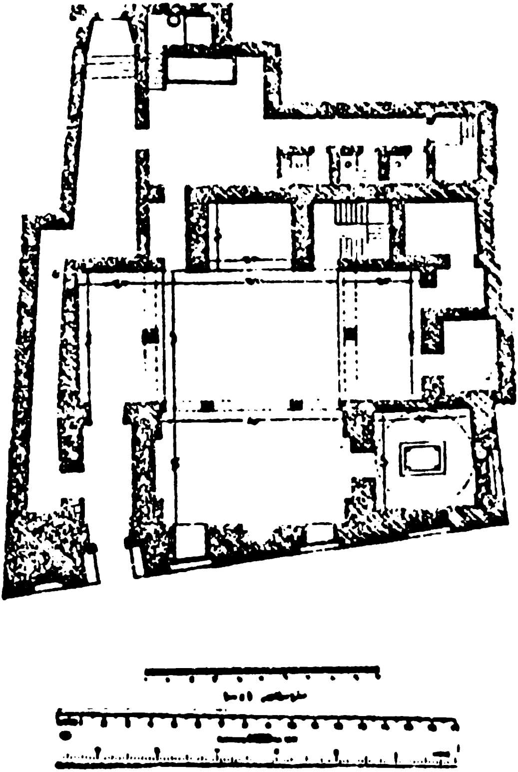


شكل (١٥) : مسقط أفقى لقبتى سلار وسنجر بشارع مراسينا بالسيدة زينب

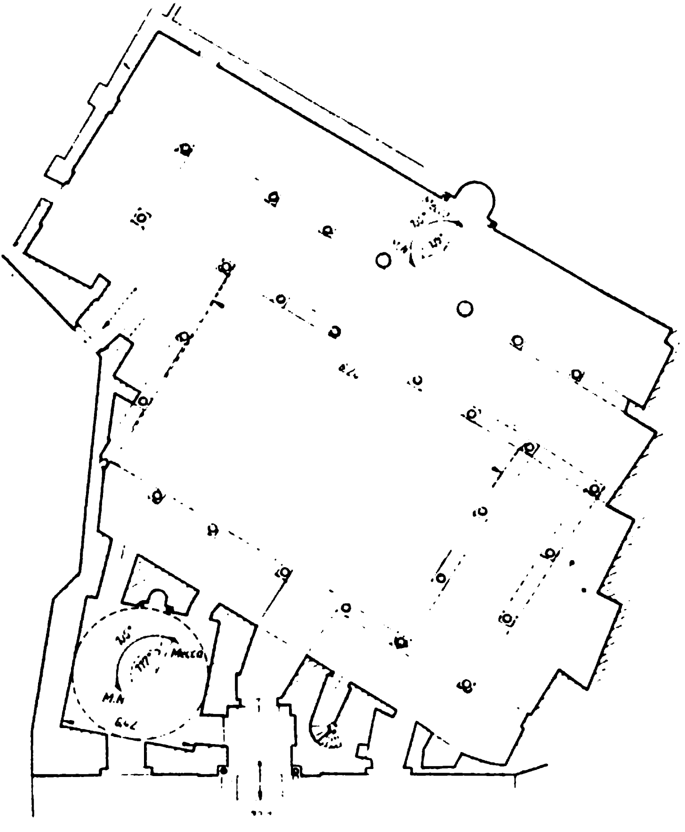
عن : Creswell :op. Cit . fig . .



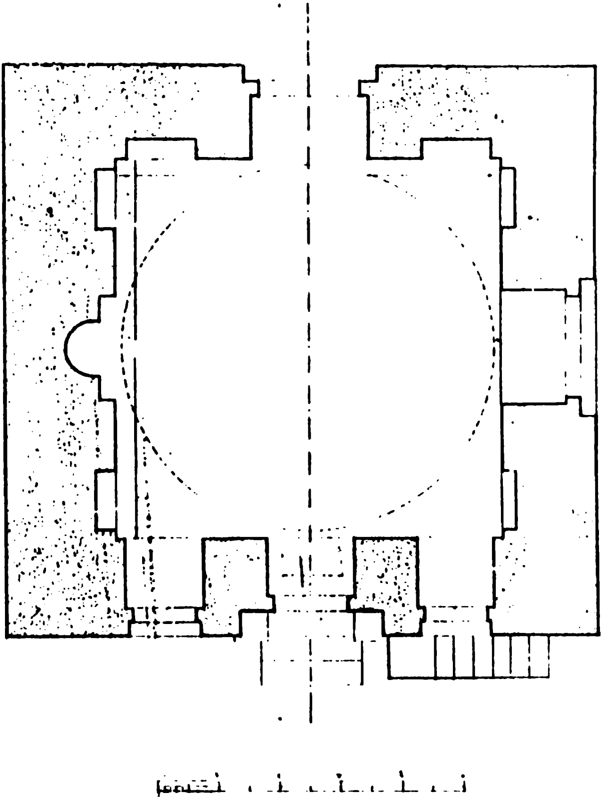
شكل (١٦) : مسقط أفقى لمنشأة بيبرس الجاشنكير بالجمالية عن : هيئة الآثار المصرية



شكل (١٧) : مسقط أفقى لمنشأة أحمد المهمندار بالقبانة عن : هيئة الآثار المصرية

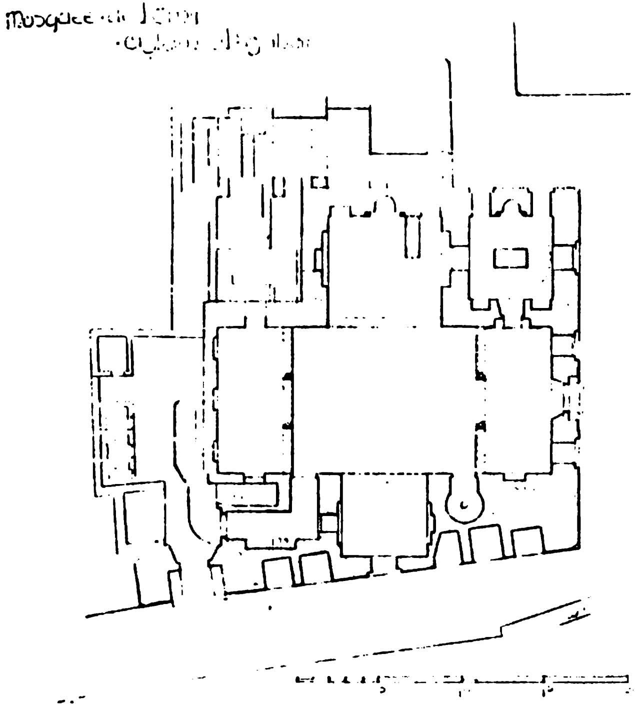


شكل (١٨) : مسقط أفقي لمسجد وقبة الماس الحاجب «عن كلر»

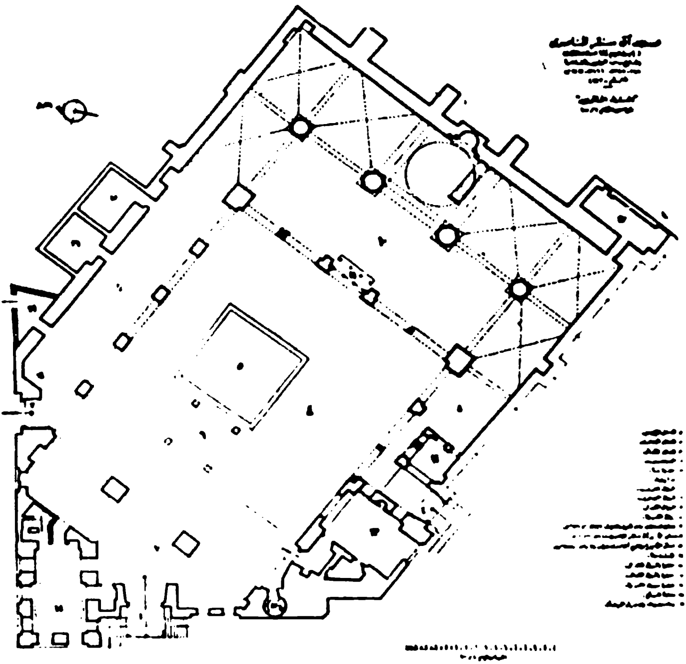


شكل (١٩) : مسقط أفقى لقبة طشتمر (حمص أخضر) عن هيئة الآثار

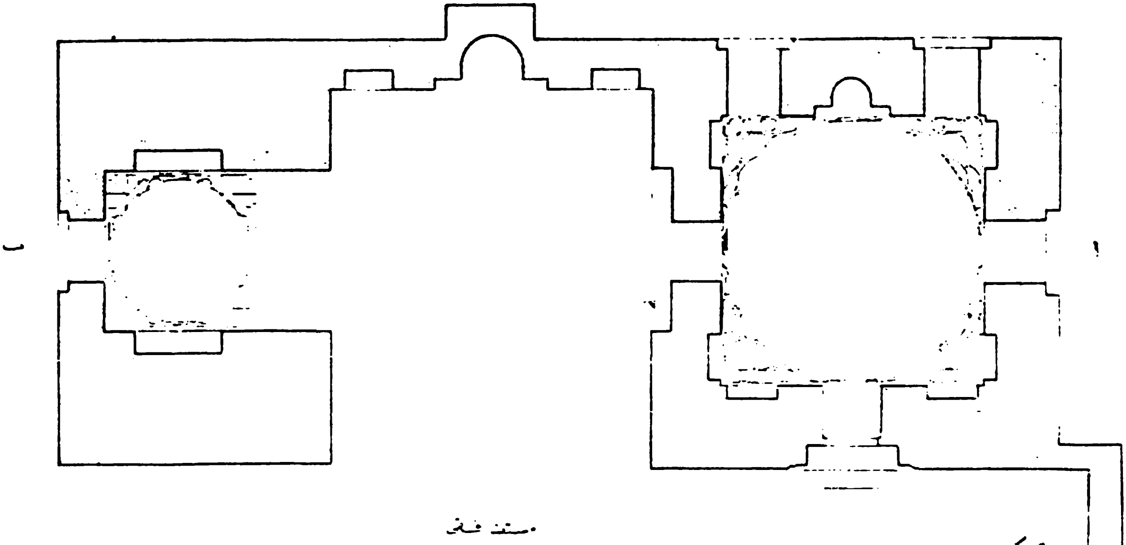
XCVII.



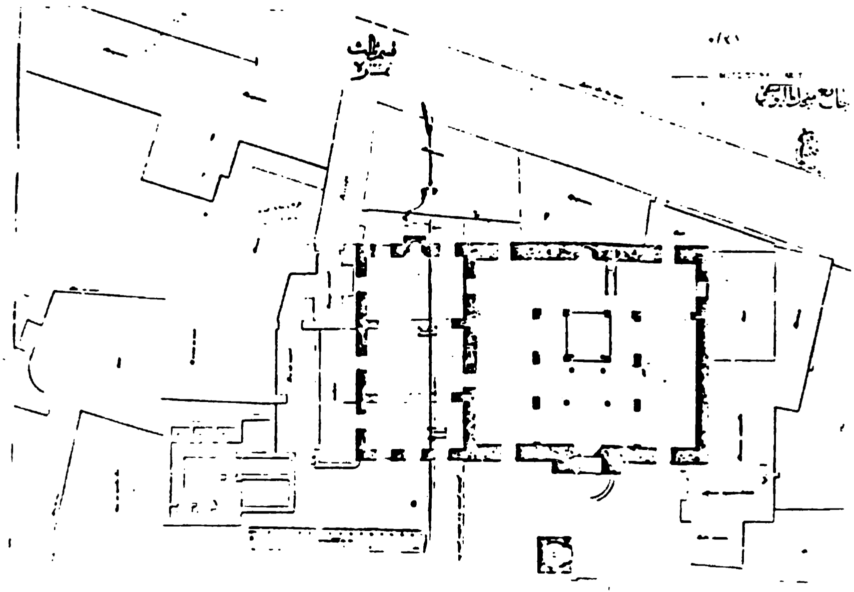
شكل (٢٠) : مسقط أفقى لمسجد ومدرسة وقبة أصلم البهائى عن محاضر لجنة حفظ الآثار العربيه



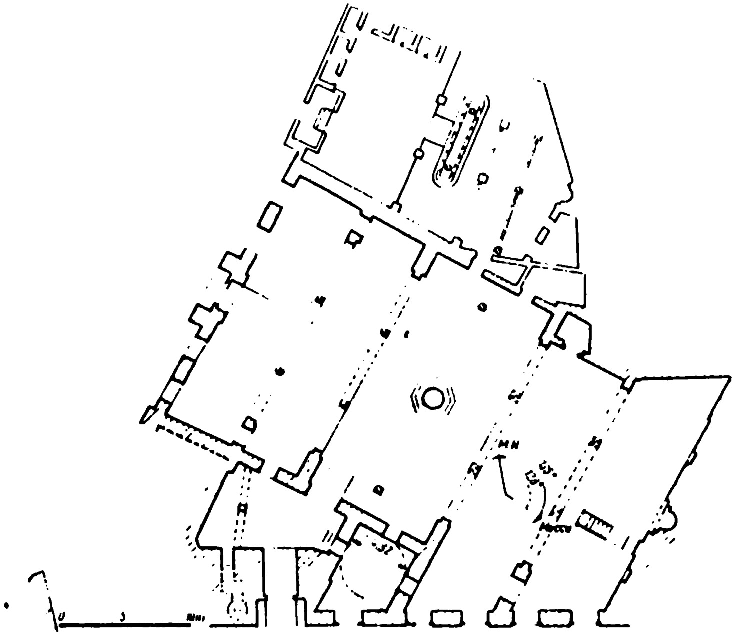
شكل (٢١) : مسقط أفقي لقبة علاء الدين جل (على واجهة مسجد أق سنقر بباب الوزير) عن : سامى عبد الحليم :مسجد الأمير أق سنقر الناصر



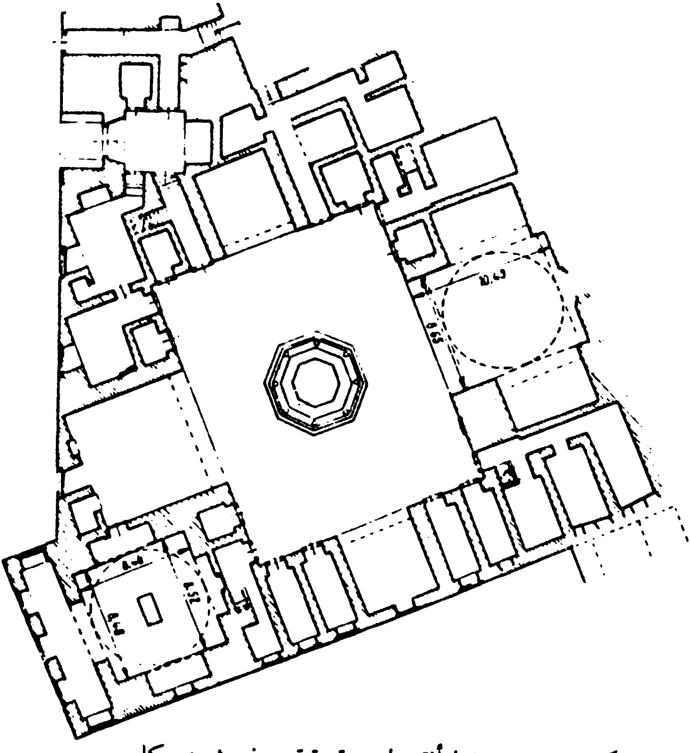
شكل (٢٢) : مسقط أفقي لقبتي وايوان خوندام آنوك عن : هيئة الآثار



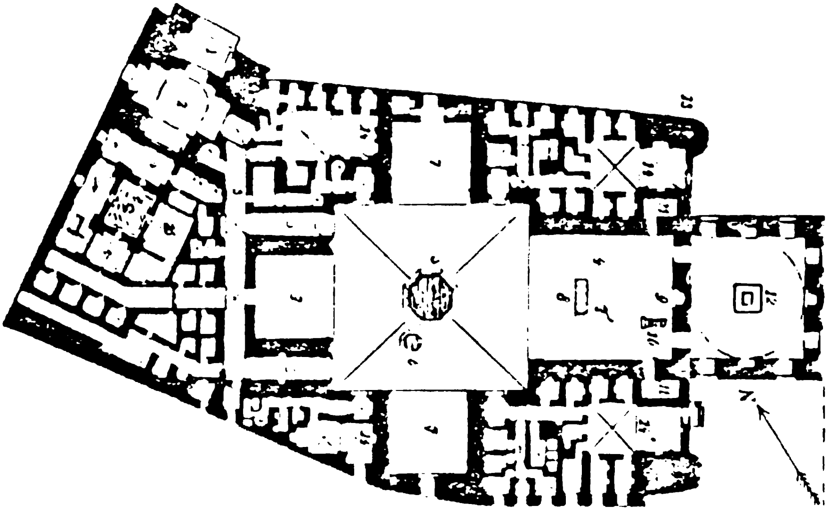
شكل (٢٣) : مسقط أفقى لمنشأة منجك اليوسفى بباب الوزير .
عن هيئة الآثار المصرية .



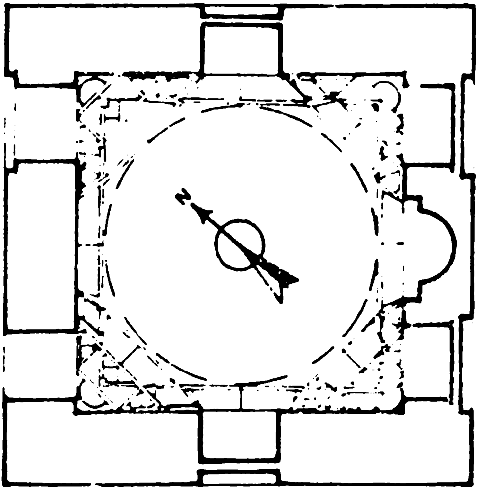
شكل (٢٤) : مسقط أفقي للقبة الملحقة بمسجد شيخو . (عن كلر)



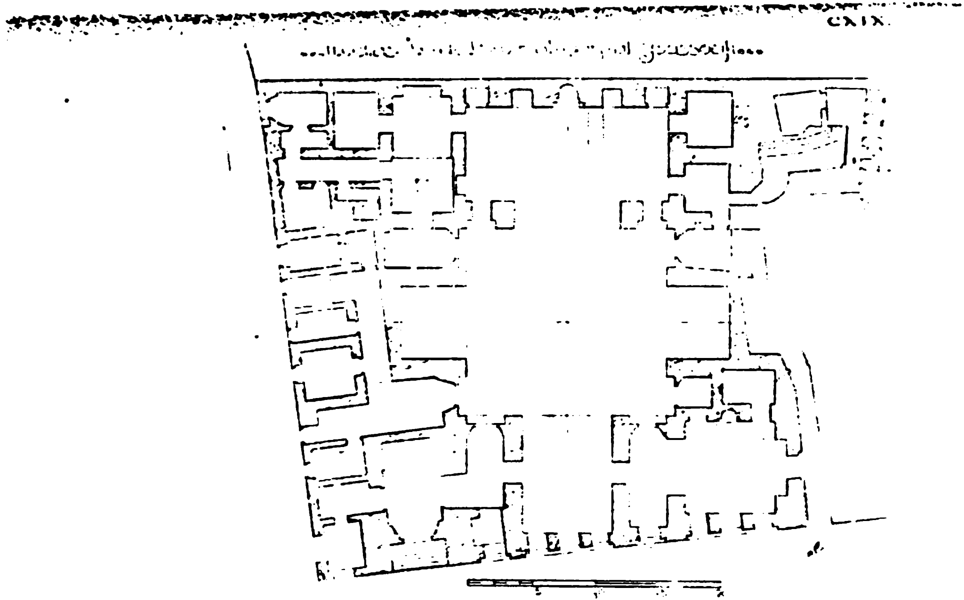
شكل (٢٥) : مسقط أفقي لمدرسة وقبة حرغتمش عن كلر



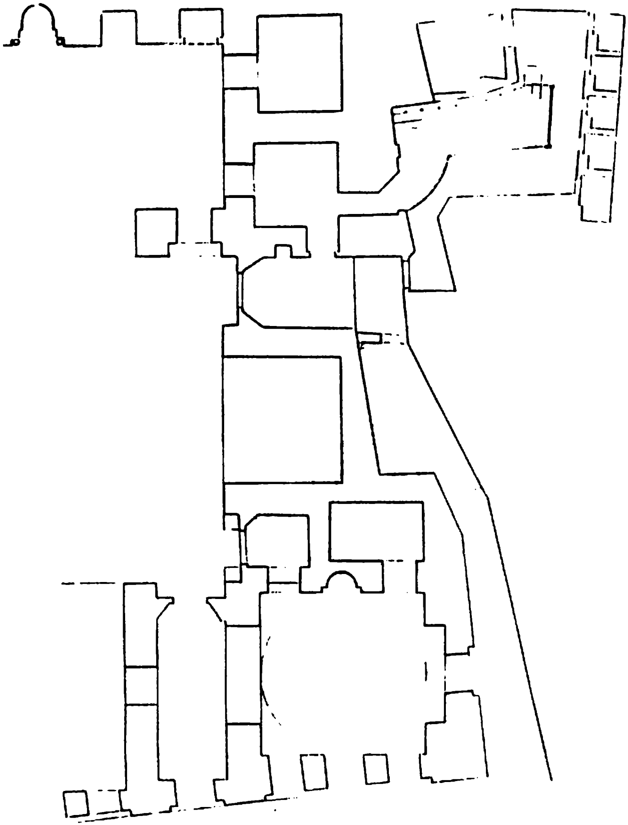
شكل (٢٦) : مسقط أفقى لمدرسة وقبة السلطان حسن عن فراتز باشا



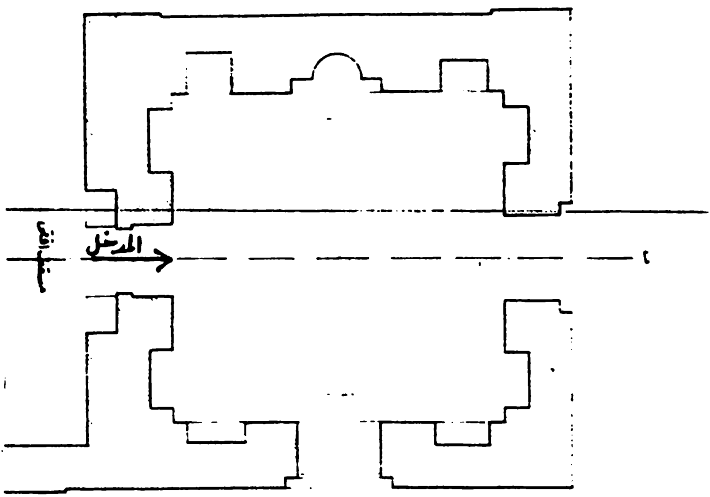
شكل (٢٧) : مسقط أفقى لقبة خواند طولبية . عن (احمد عبد الرازق)



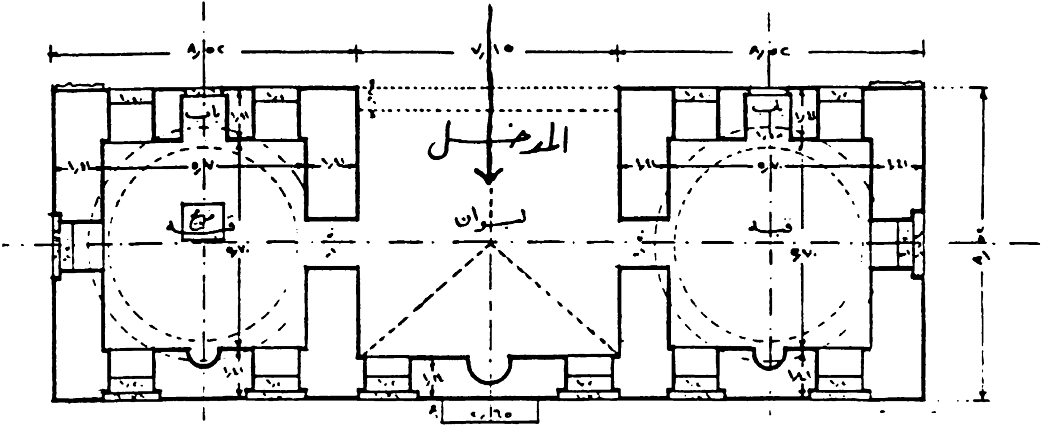
شكل (٢٨) : مسقط أفقى لمدرسة وقبة الجاى اليوسفى عن محاضر لجنة حفظ الآثار العربيه



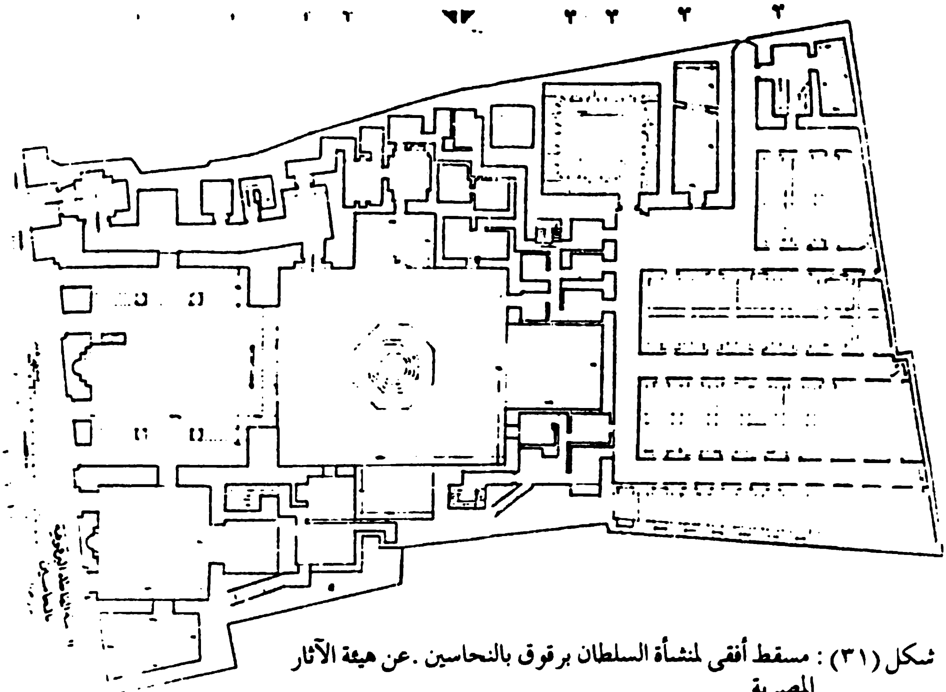
شكل (٢٨م) : مسقط أفقى لقبة الجاى اليوسفى عن هيئة الآثار



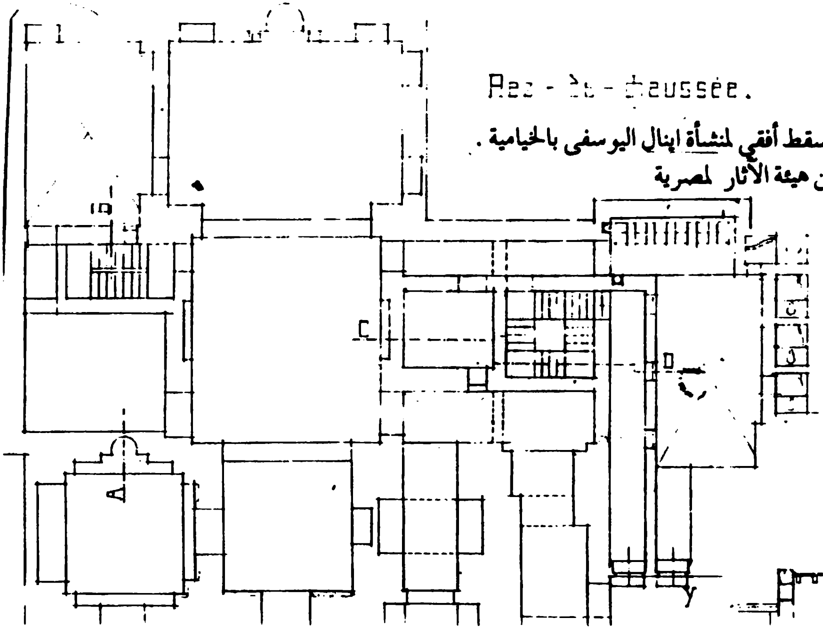
شكل (٢٩) : مسقط أفقى لقبة يونس الدواداء (أنس) عن هيئة الآثار



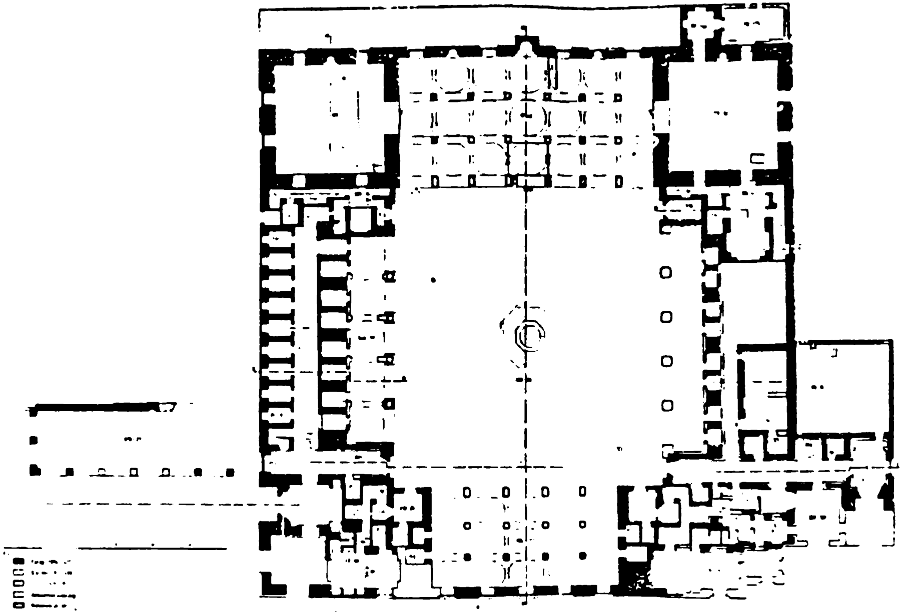
شكل (٣٠) : مسقط أفقى لقبتى وايوان النزبة السلطانية عن هيئة الآثار



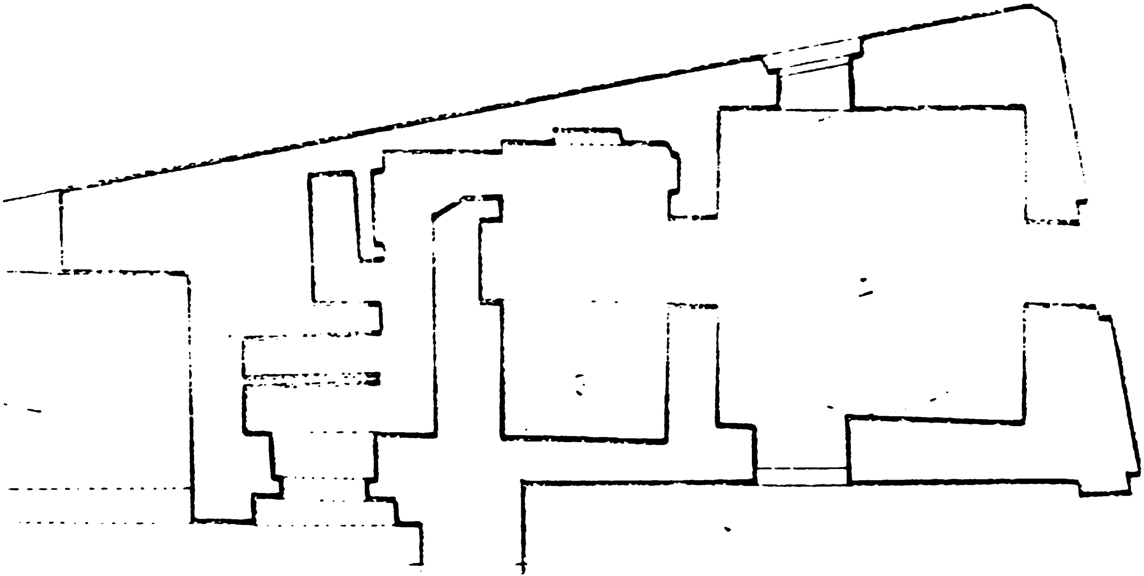
شكل (٣١) : مسقط أفقى لمنشأة السلطان برقوق بالنحاسين .عن هيئة الآثار المصرية



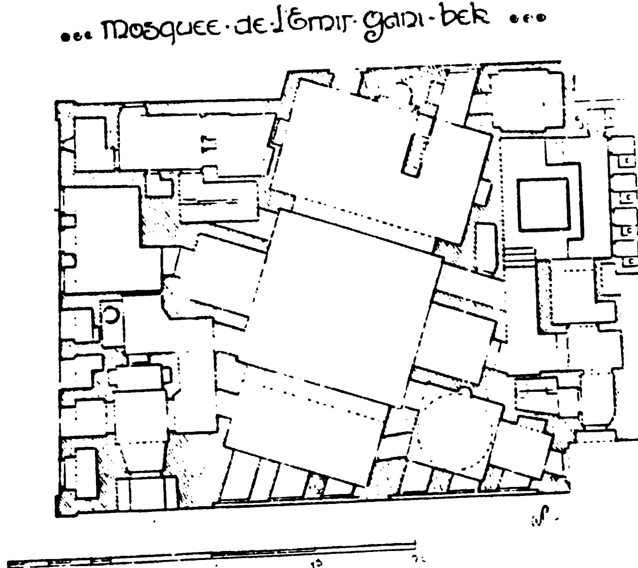
شكل (٣٢) : مسقط أفقي لمنشأة اينال اليوسفى بالخيامية .
عن هيئة الآثار المصرية



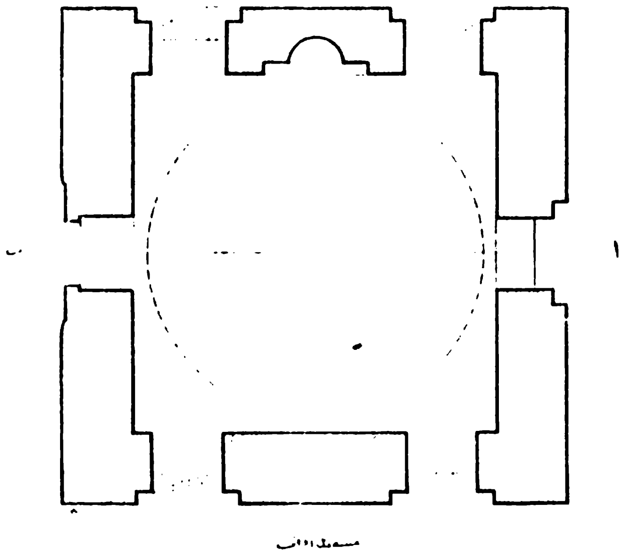
شكل (٣٣) : مسقط أفقي لمنشأة الناصر فرج ابن برقوق عن د. صالح لمعي مصطفى



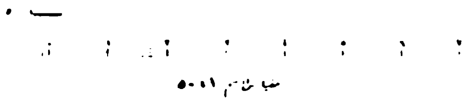
شكل (٣٤) : مسقط أفقى للقبة الملحقه بمدرسة برسباى بالأشرفيه عن هيئة الآثار

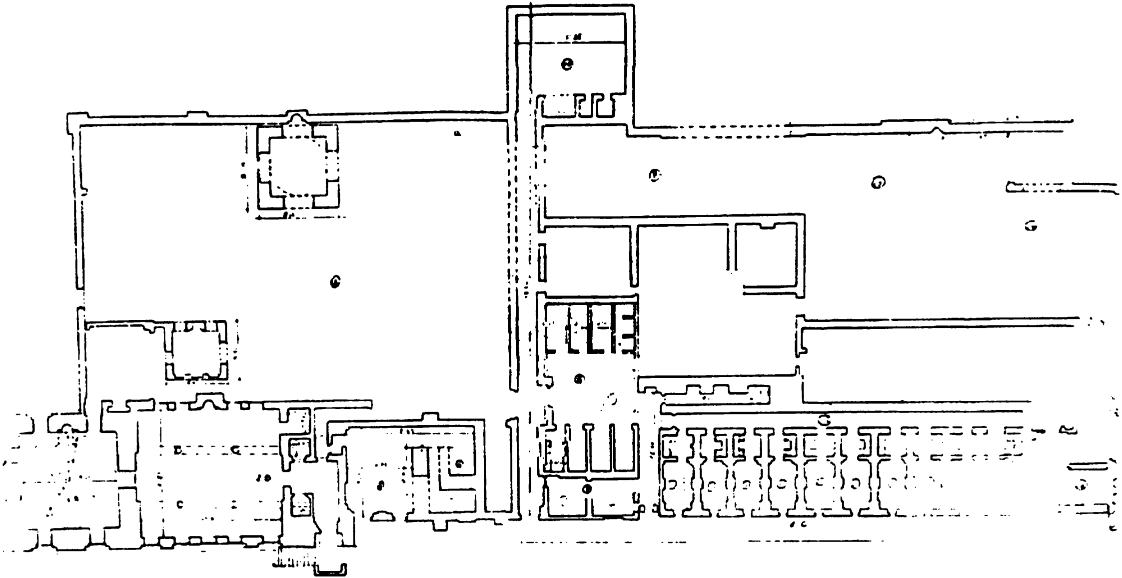


شكل (٣٥) : مسقط أفقى لمدرسة وقبة جانى بك الأشرفى بالمغربلين عن
محاضر لجنه حفظ الآثار

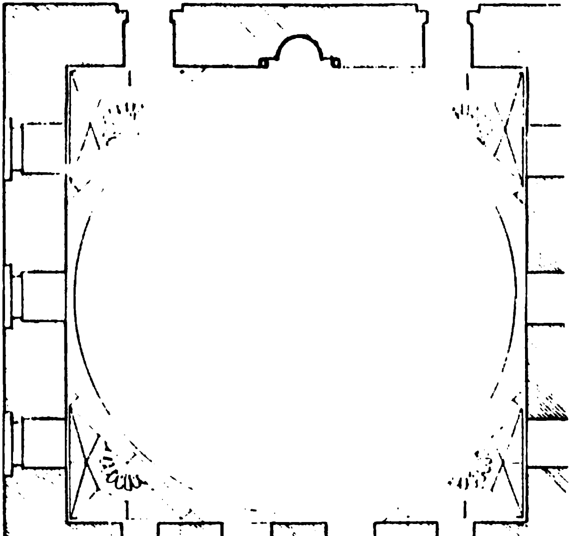


شكل (٣٦) : مسقط أفقى لقبة جانى بك الأشرفى عن هيئة الآثار

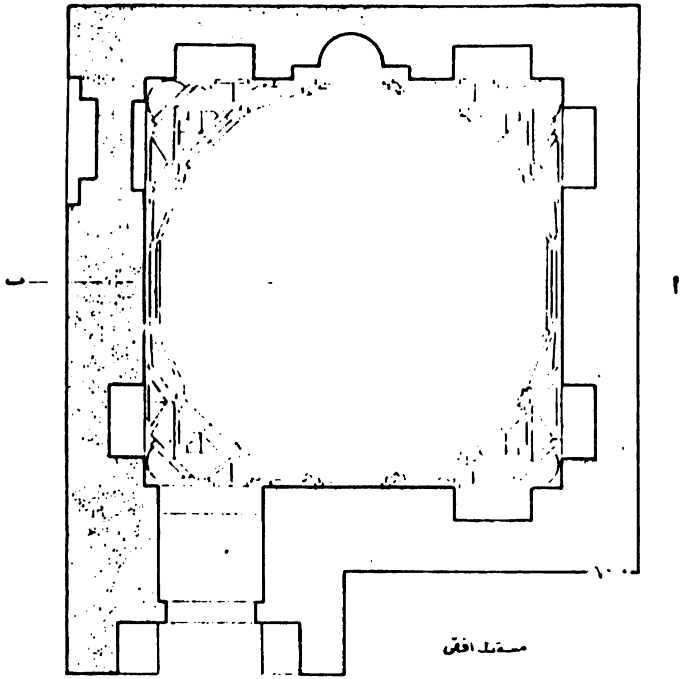




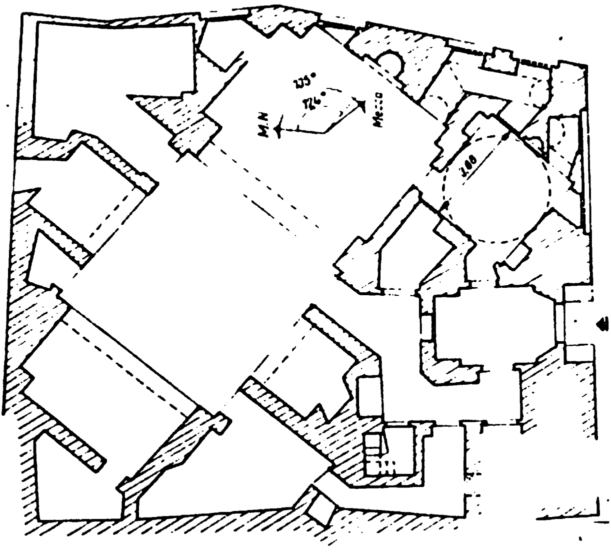
شكل (٣٧) : مسقط أفقى لمنشأة الأشرف برسباى بقرافة صحراء المماليك . عن (فرناندز)



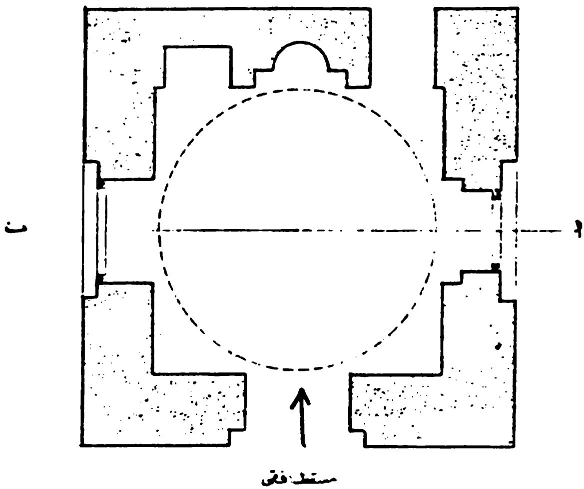
شكل (٣٨) : مسقط أفقى لقبة الرفاعى عن هيئة الآثار



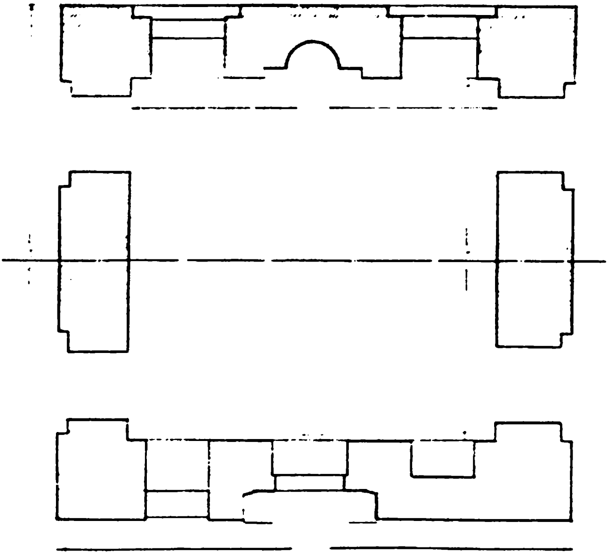
شكل (٣٩) : مسقط أفقى لقبة خديجة ا الأشرف عن هيئة الآثار



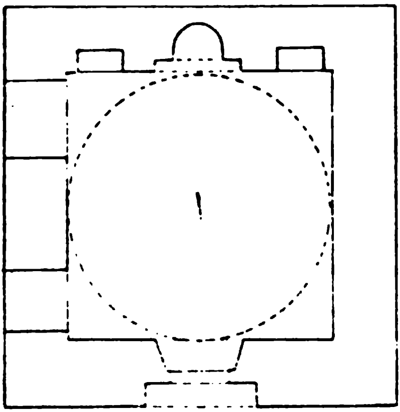
شكل (٤٠) : مسقط أفقى لمدرسة وقبة تغرى بردى عن كلر



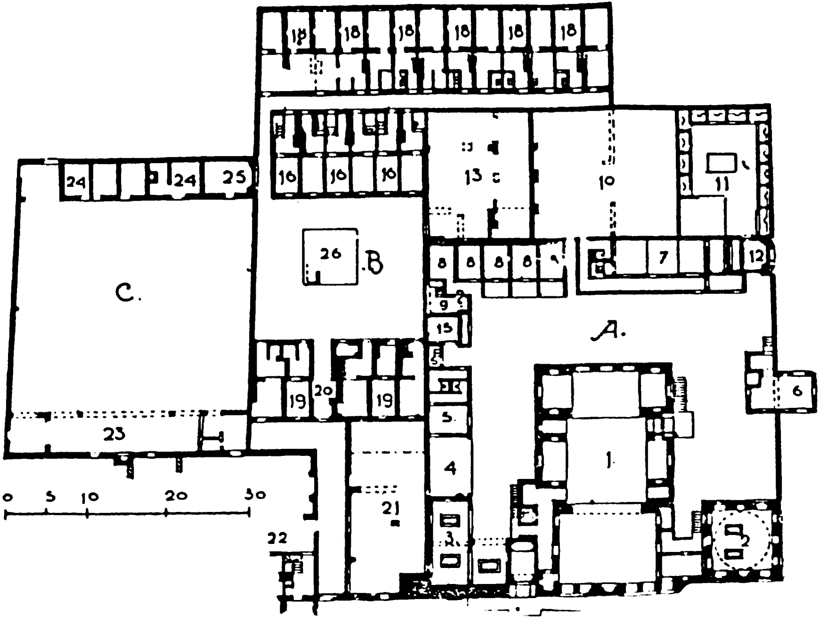
شكل (٤١) : مسقط أفقي لقبة نصر الله عن هيئة الآثار



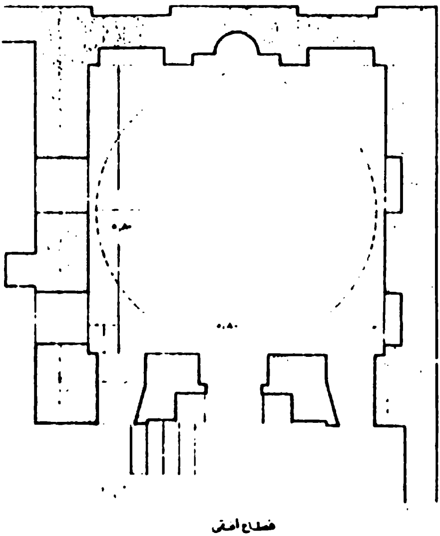
شكل (٤٢) : مسقط أفقى لقبة السبع بنات عن هيئة الآثار



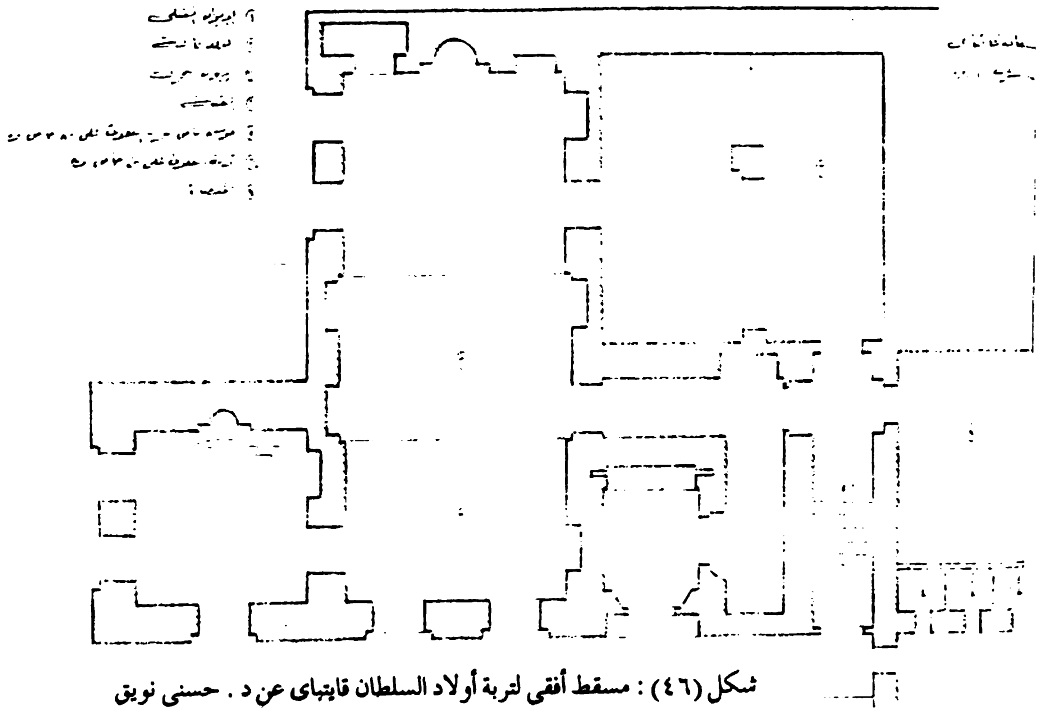
شكل (٤٣) : مسقط أفقى لقبة الشناهرة عن هيئة الآثار



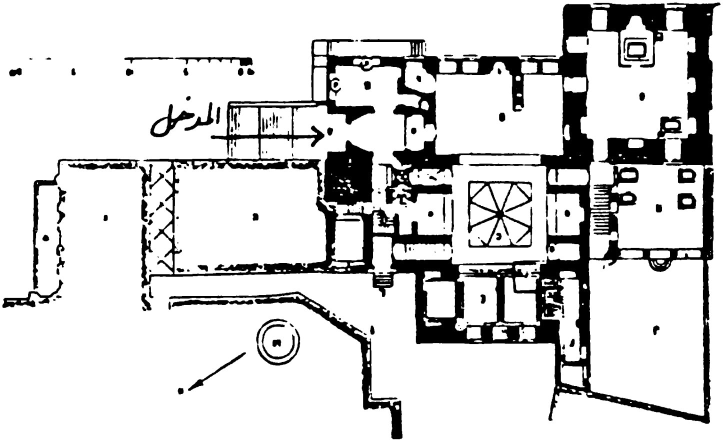
شكل (٤٤) : مسقط أفقى لمنشأة السلطان إينال عن محاضر لجنة حفظ الآثار



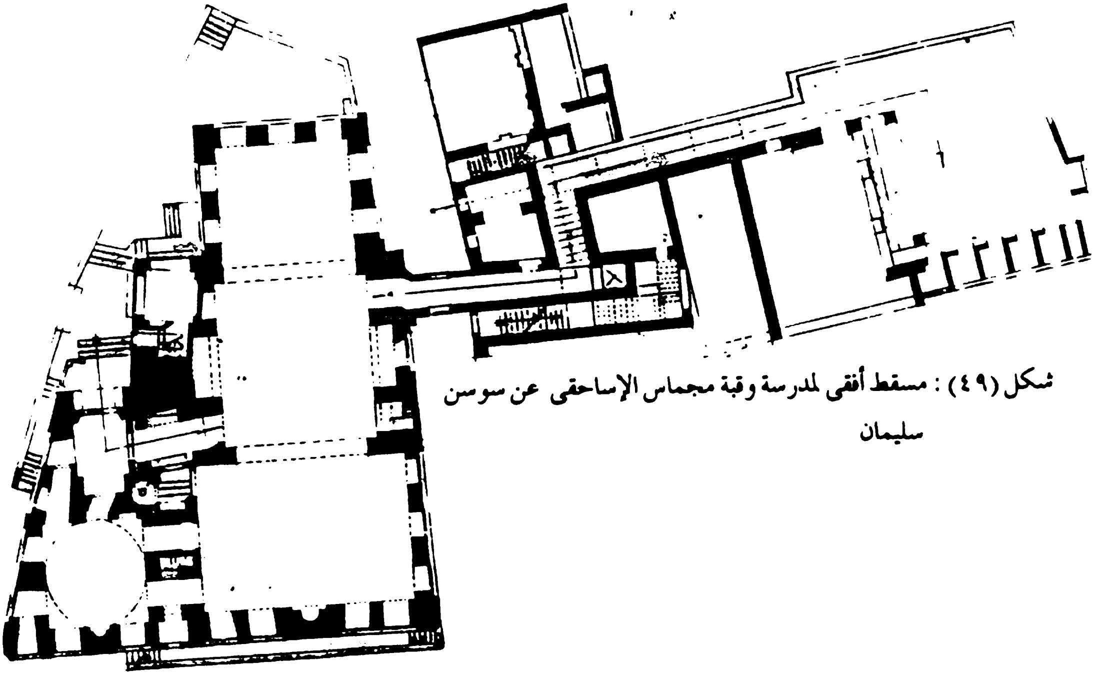
شكل (٤٥) : مسقط أفقى لقبة برسباى البجاسى عن هيئة الآثار



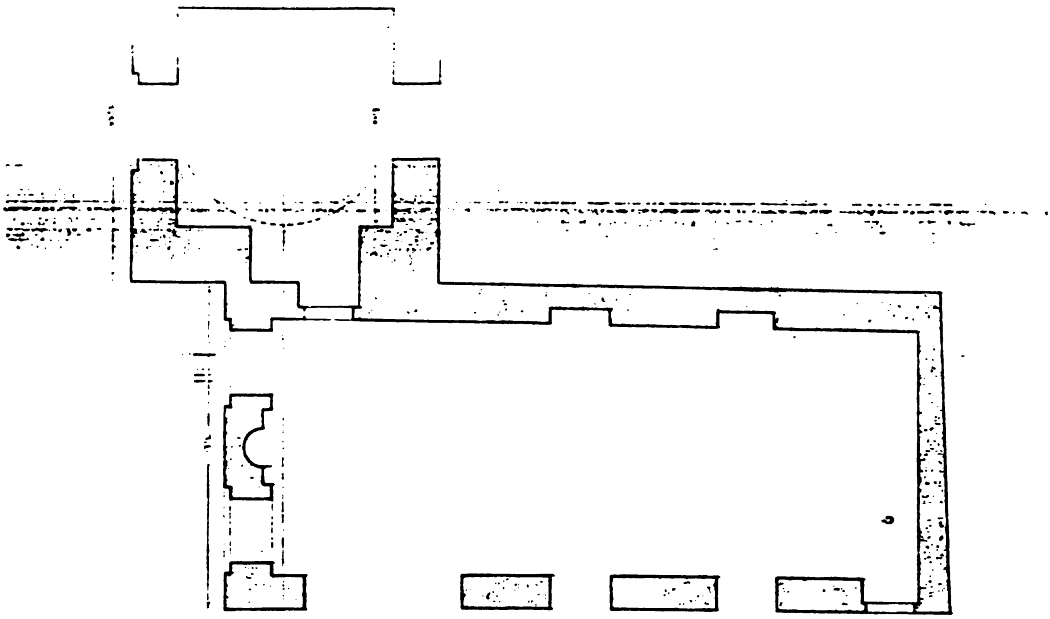
شكل (٤٦) : مسقط أفقي لتربة أولاد السلطان قايتباي عن د . حسني نويق



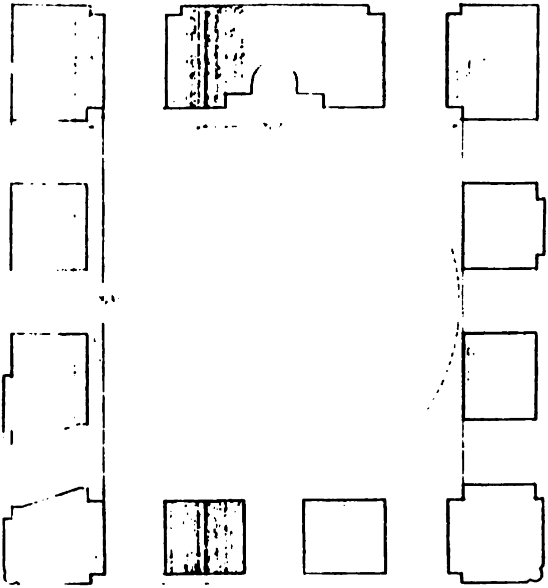
شكل (٤٧) : مسقط افقى لمنشأة السلطان قايتباى عن فرانزباشا



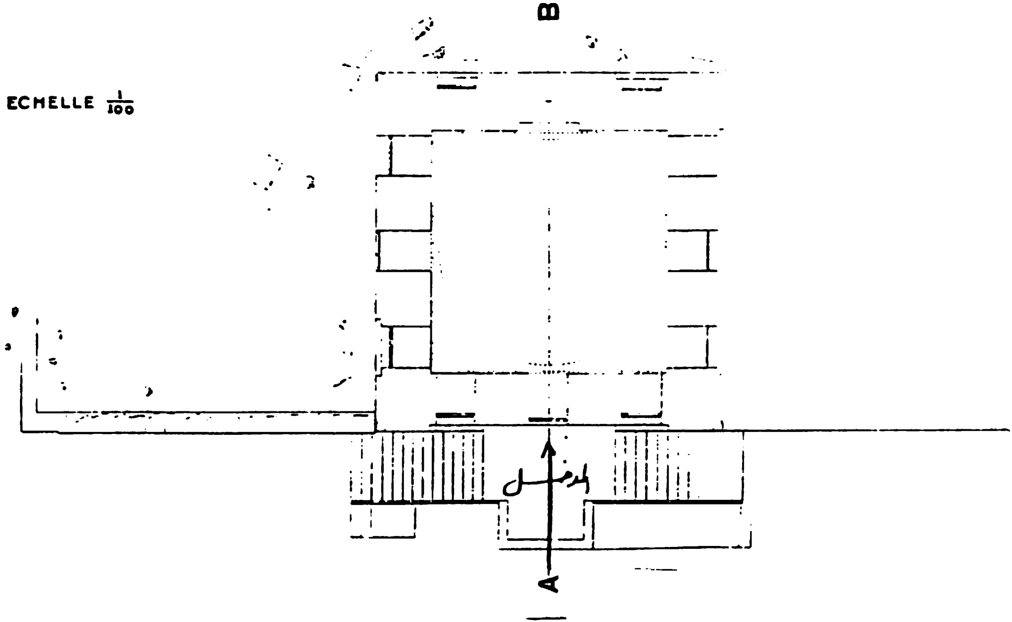
شكل (٤٩) : مسقط أفقى لمدرسة وقبة مجماس الإساحقى عن سوسن
سليمان



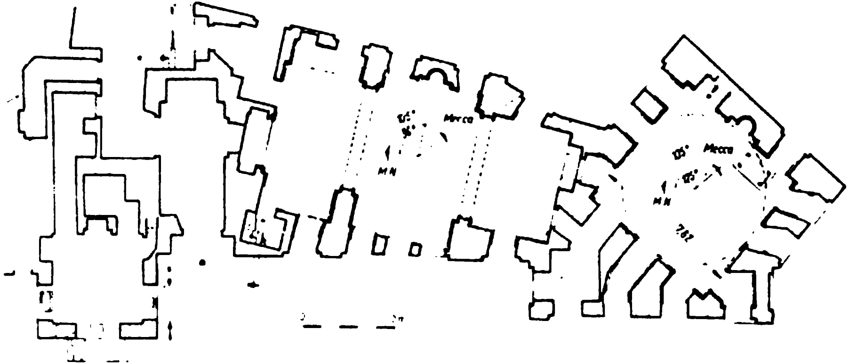
شكل (٥٠) : مسقط أفقى لقبة أزدمر عن هيئة الآثار



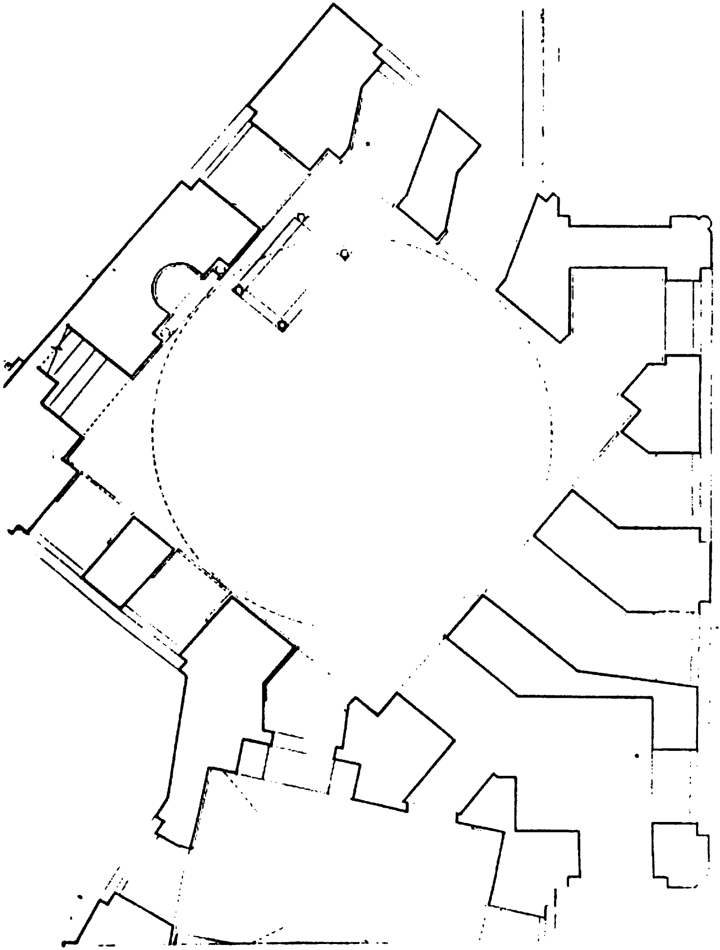
شكل (٥١) : مسقط أفقى لقبة قانصوه أبو سعيد عن هيئة الآثار



شكل (٥٢) : مسقط أفقى لقبة طومانباى عن هيئة الآثار

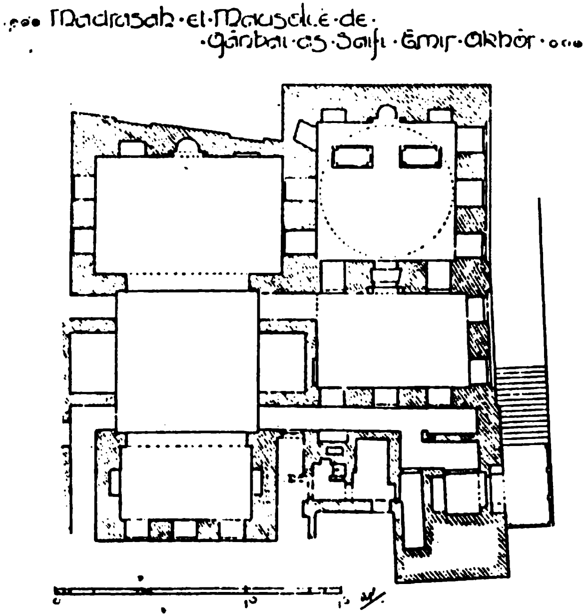


شكل (٥٣) : مسقط أفقي لمدرسة وقبة خايربك عن كلر

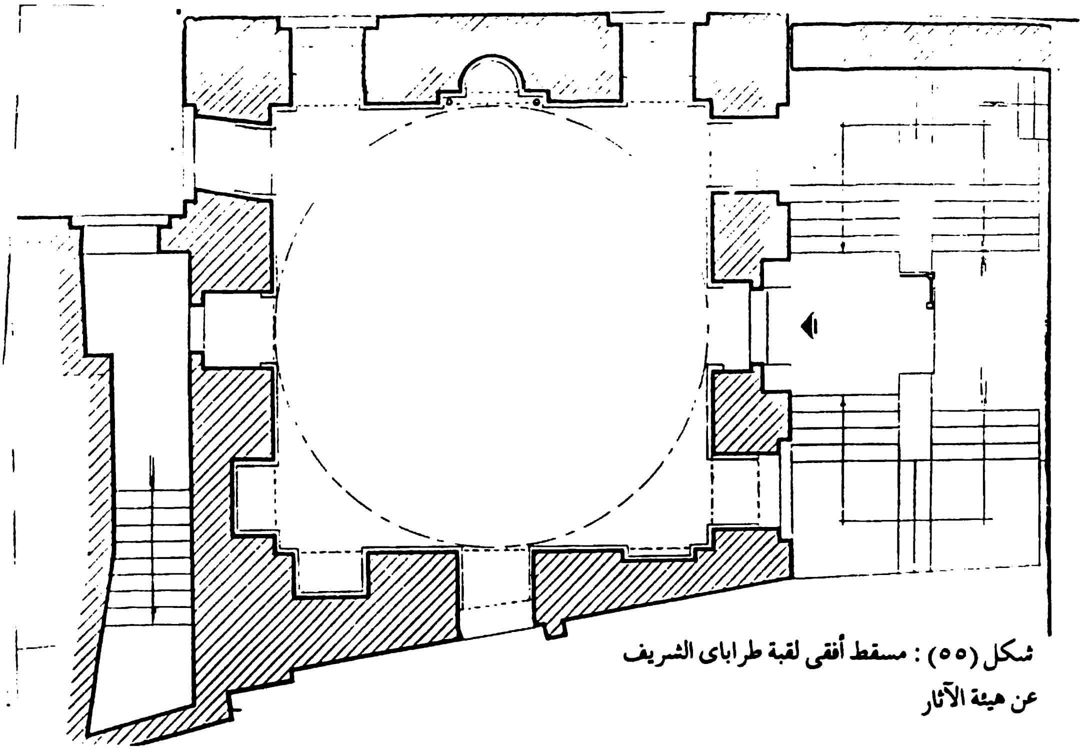


شكل (٥٣م) : مسقط أفقى لقبة حايربك عن هيئة الآثار

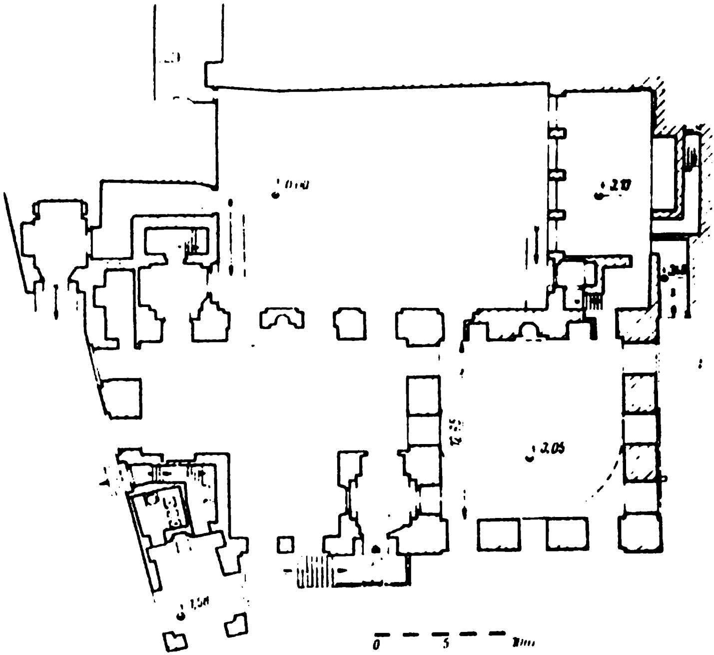
CLXXXIX.



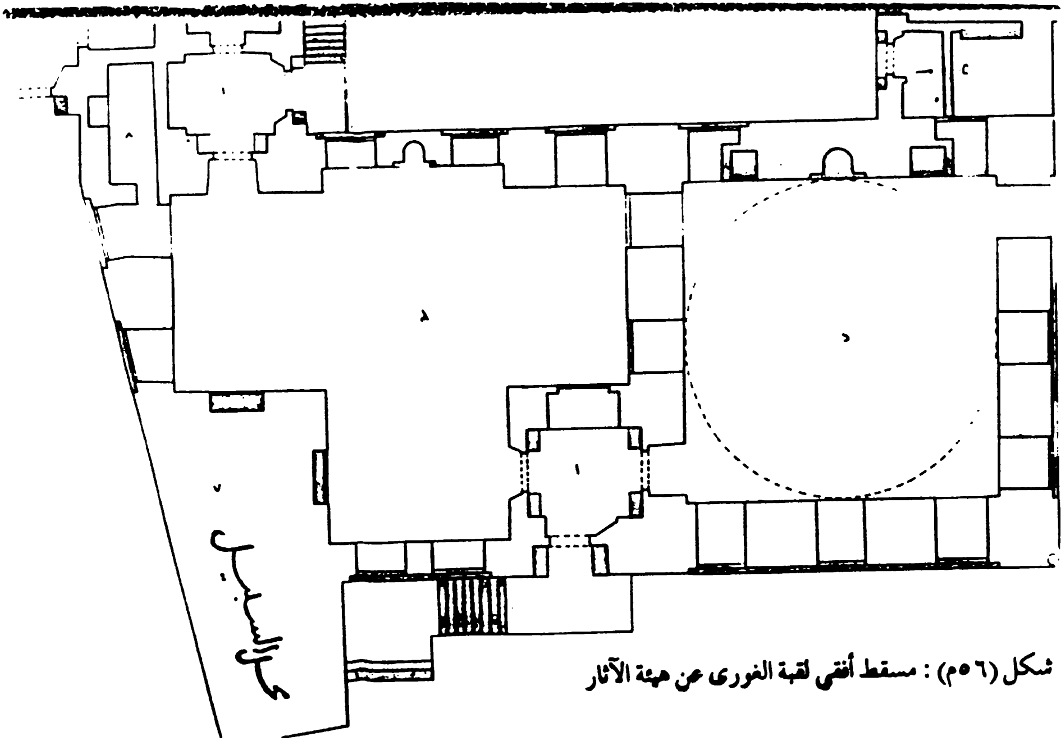
شكل (٥٤) : مسقط أفقي لمدرسة وقبة قاني باى امير آخور عن محاضر لجنه حفظ الآثار



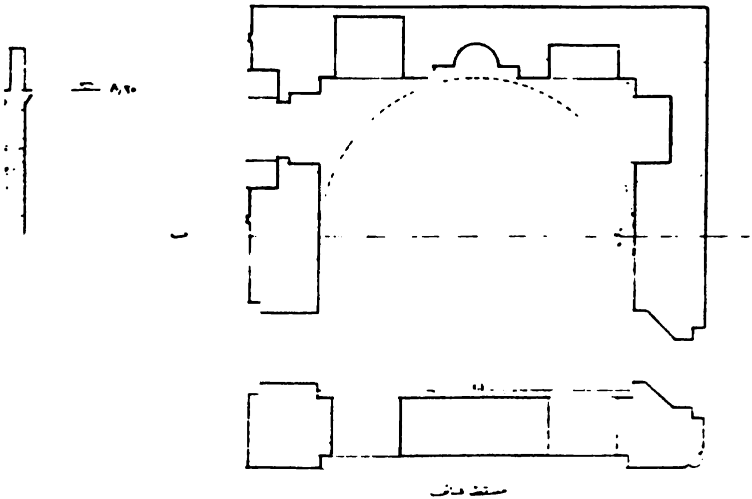
شكل (٥٥) : مسقط أفقى لقبة طراباى الشريف
عن هيئة الآثار



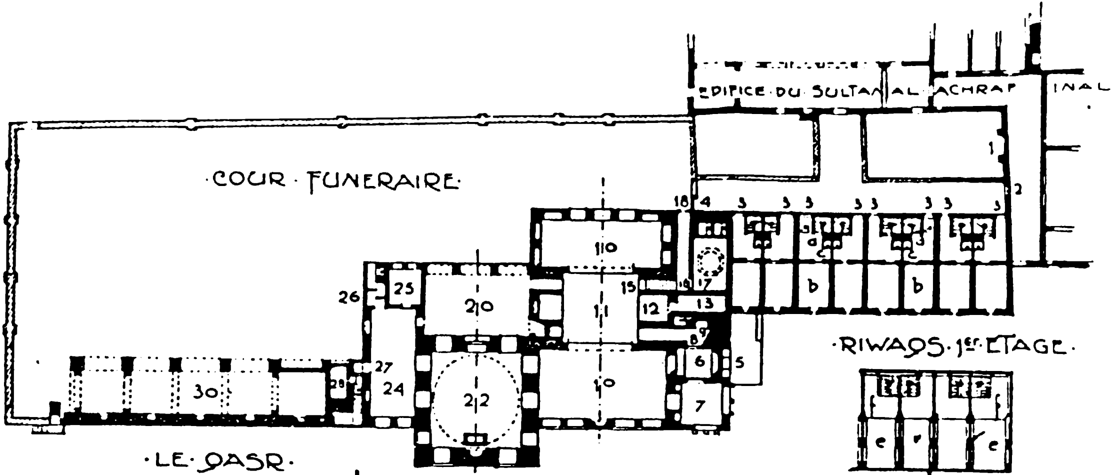
شكل (٥٦) : مسقط أفقى لقبة الغورى عن كلر

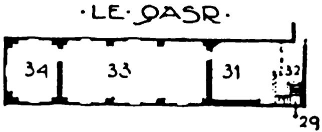


شكل (٥٦م) : مسقط أفقي لقبة الغوري عن هيئة الآثار

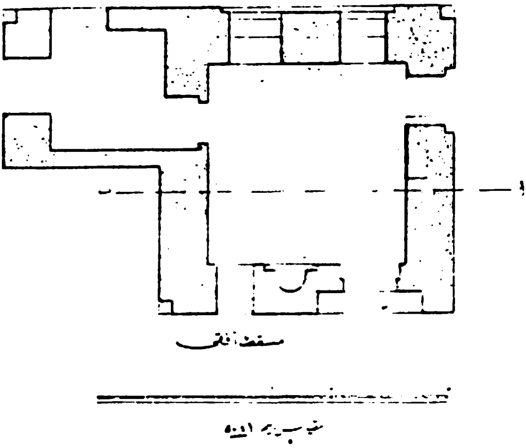


شكل (٥٧) : مسقط أفقى لقبة أزرمك عن هيئة الآثار



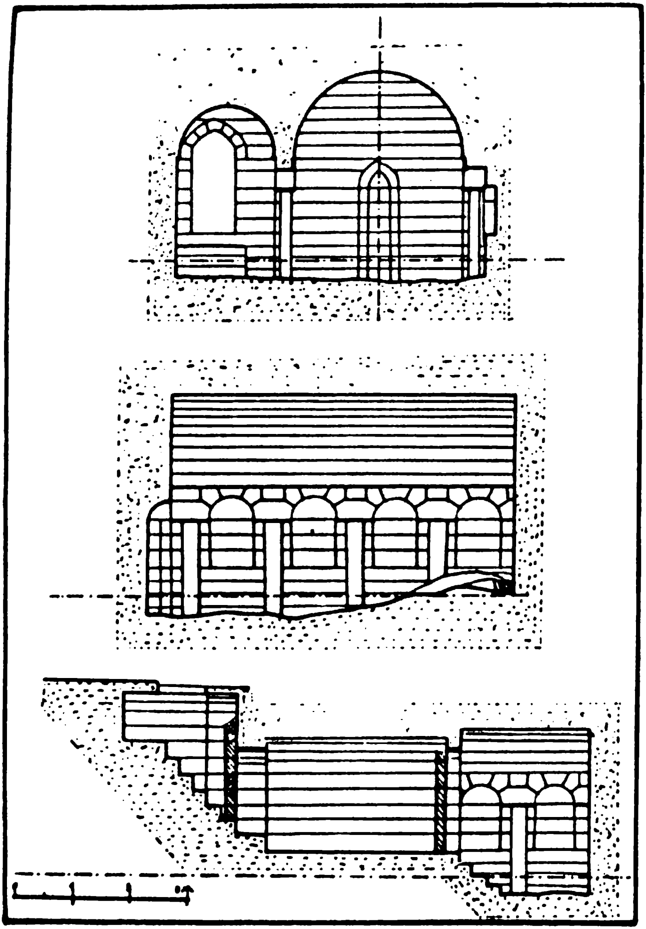


شكل (٥٨) : مسقط أفقى لمنشأة قرقماس أمير كبير عن محاضر لجنه حفظ الآثار



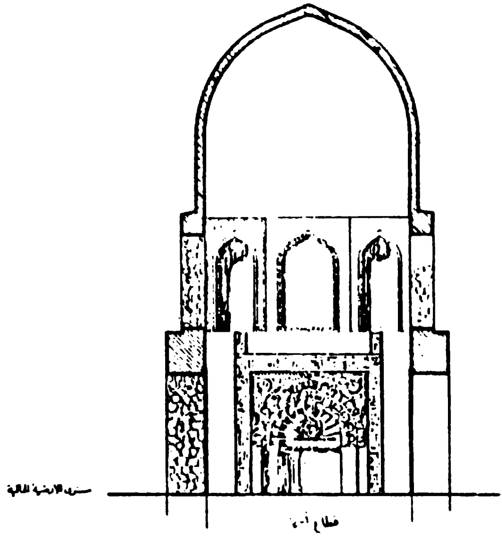
شكل (٥٩) : مسقط أفقى لقبة عصفور عن هيئة الآثار

ب - القطاعات الرأسية
والواجهات

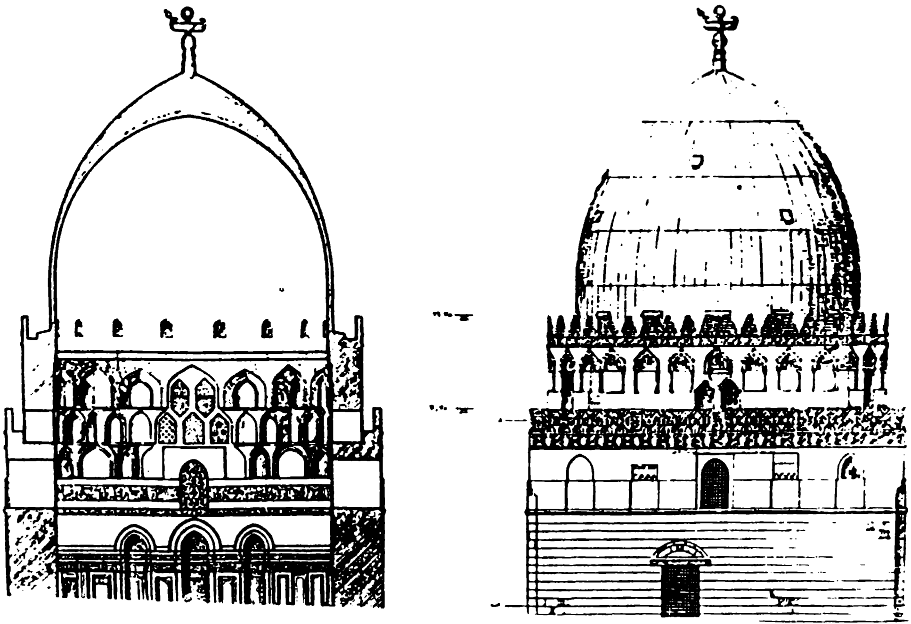


شكل (٦٠) ثلاثة قطاعات رأسية لفسقية مدفن الأمير الماس الحاجب .عن

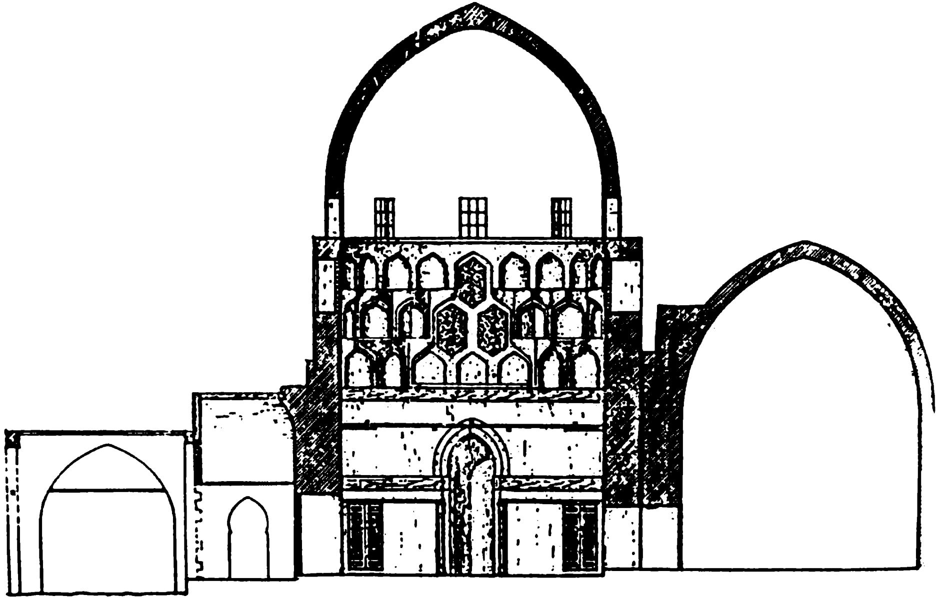
Comile Ex 1912. Pl X١١



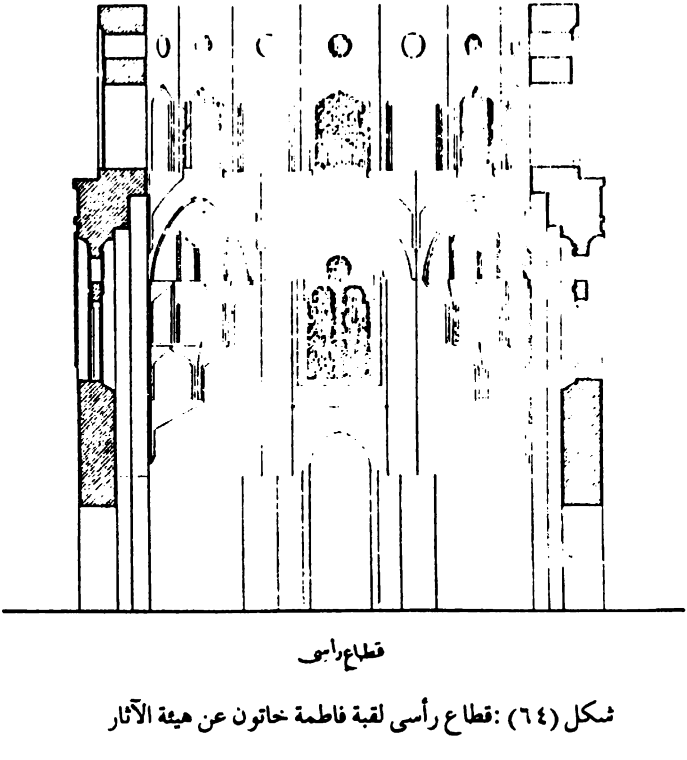
شكل (٦١) : قطاع رأس لقبة الحصواتى عن هيئة الآثار



شكل (٦٢) :قطاع رأس وواجه قبة الأمام الشافعى .عن Creswell :op. Cit. fig

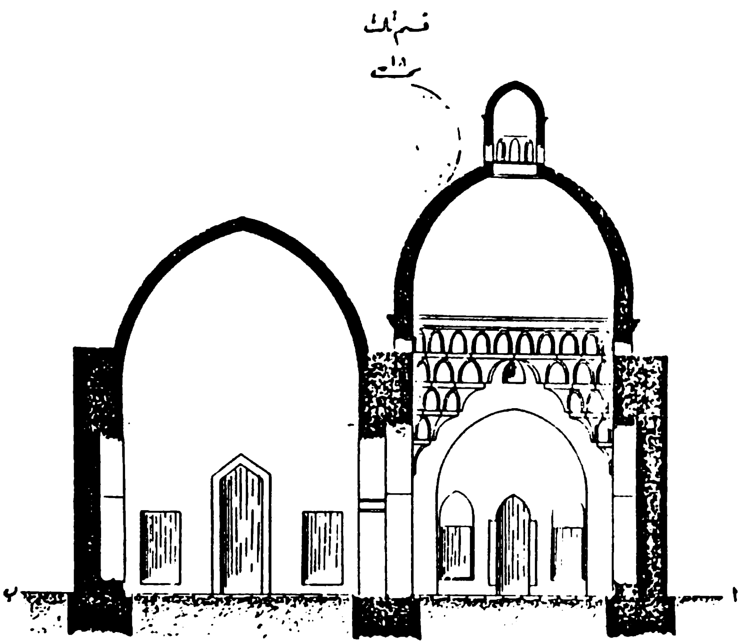


شكل (٦٣) :قطاع رأس لقبة الصالح نجم الدين ايوب عن : Creswell :op. Cit.. fig

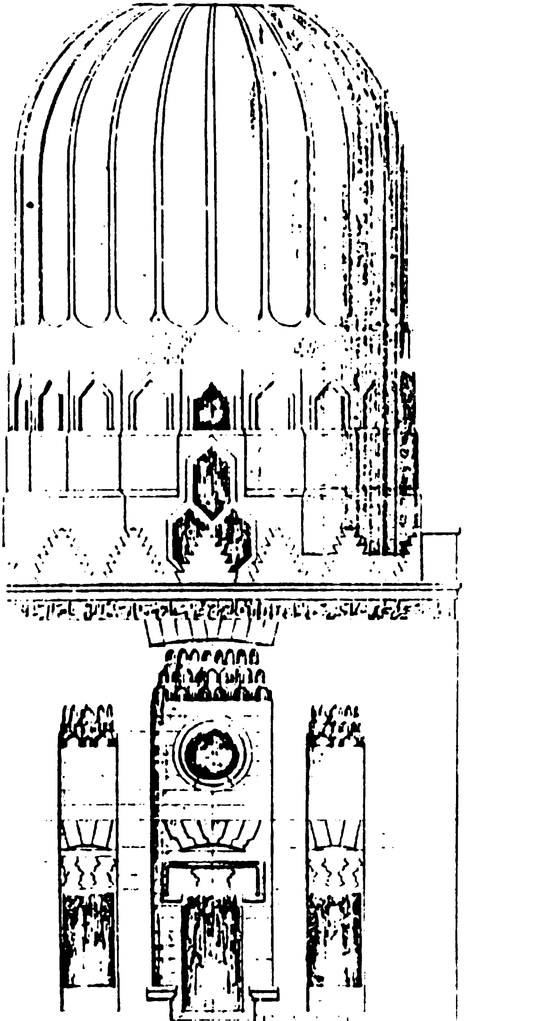


قطاع رأسى

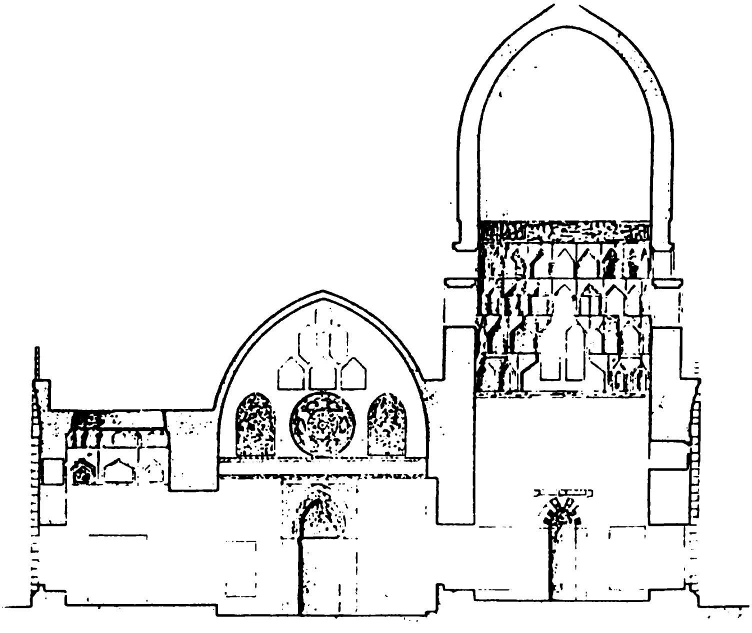
شكل (٦٤) :قطاع رأسى لقبة فاطمة خاتون عن هيئة الآثار



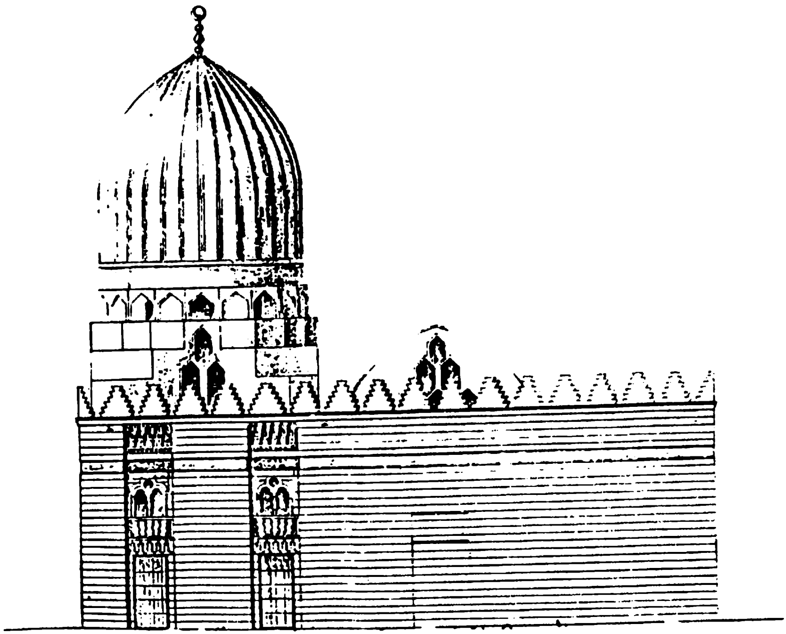
شكل (٦٥) :قطاع رأس لقبة المنوفى بقرافة السيوطى . عن : هيئة الآثار المصرية



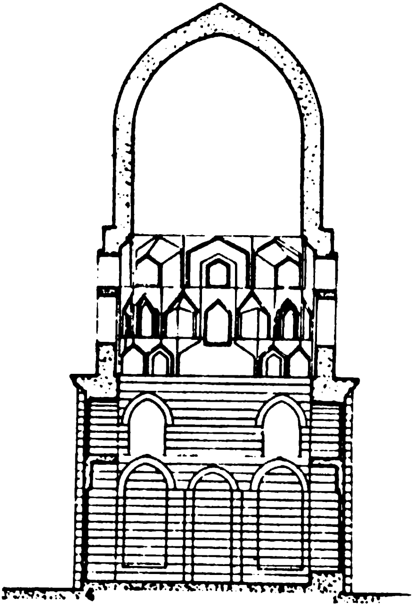
شكل (٦٦) :الواجهة الشمالية الشرقية لقبة طشتمر (حمص أخضر) عن هيئة الآثار



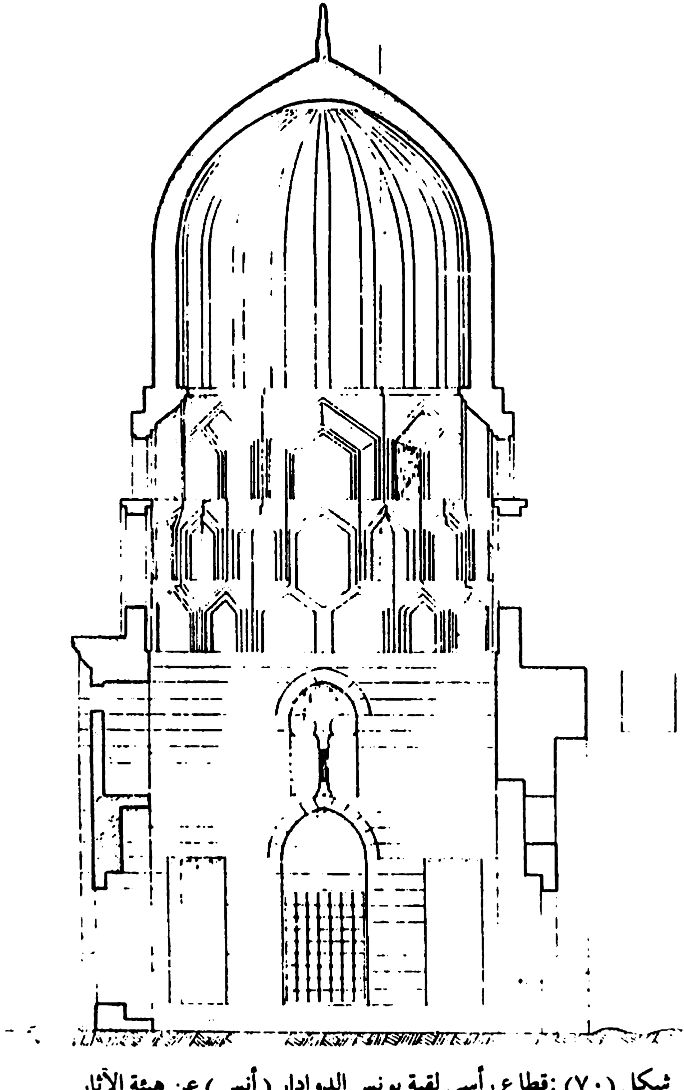
شكل (٦٧) :قطاع رأسى لقبتى وايوان خوندام آنوك عن هيئة الآثار



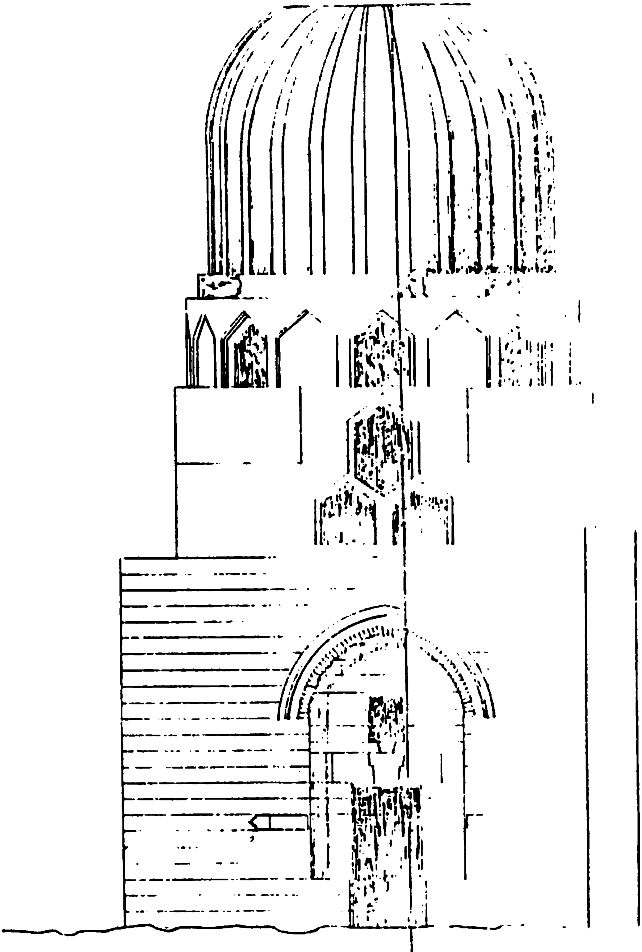
شكل (٦٨) :الواجهة الجنوبية الشرقية لقبة وايوان خوندام آنوك عن هيئة الآثار



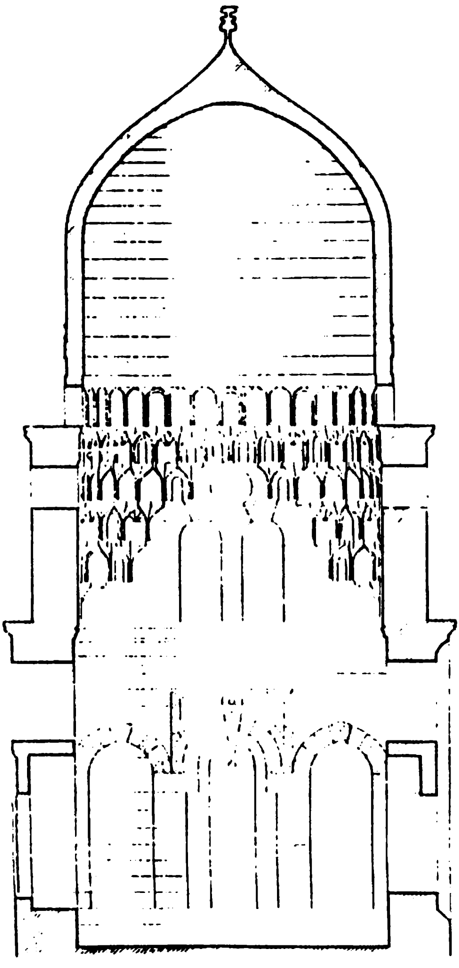
شكل (٦٩) :قطاع رأس لقبة خوندطولبية . عن (أحمد عبد الرازق)



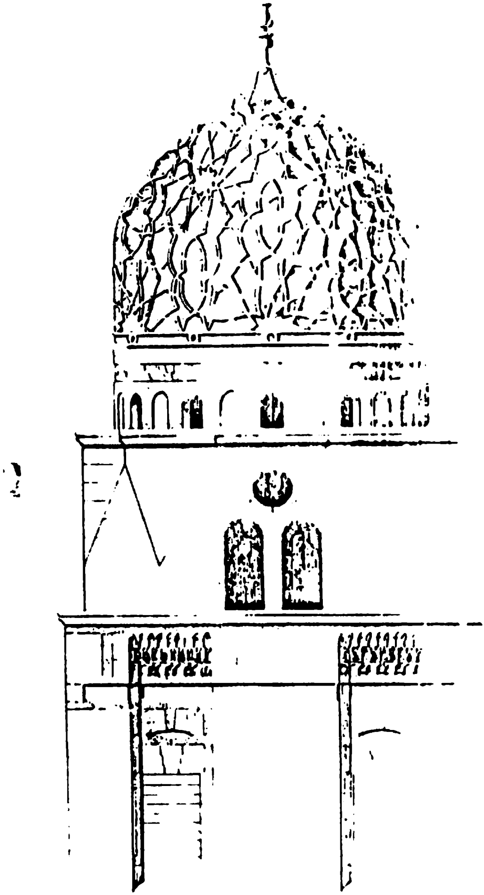
شكل (٧٠) :قطاع رأسى لقبة يونس الدوادار (أنس) عن هيئة الآثار



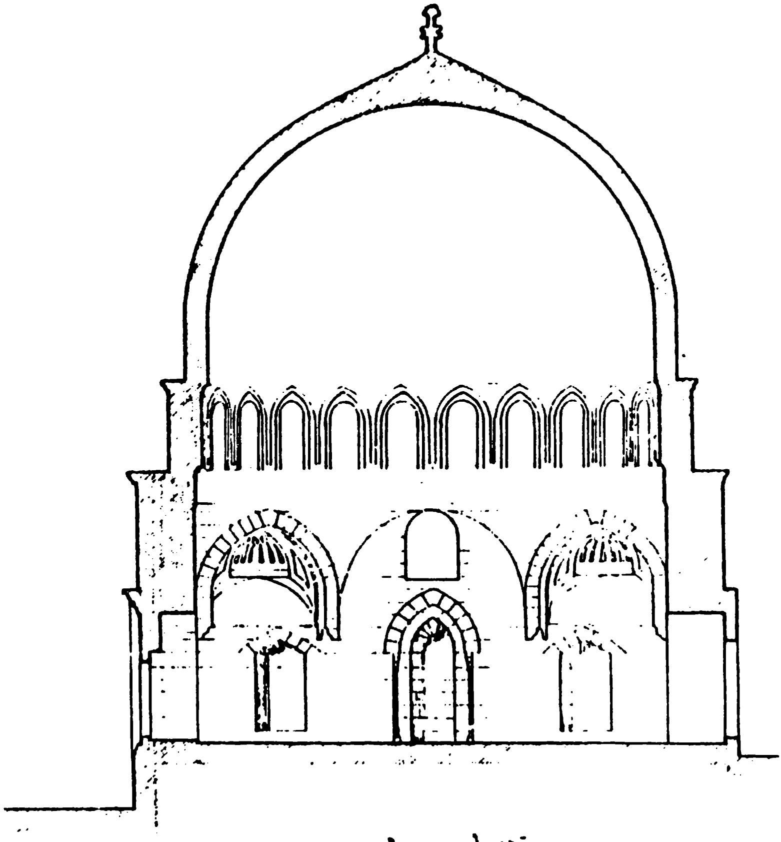
شكل (٧١) :الواجهة البحرية لقبة يونس الدوادار (أنس) عن هيئة الآثار



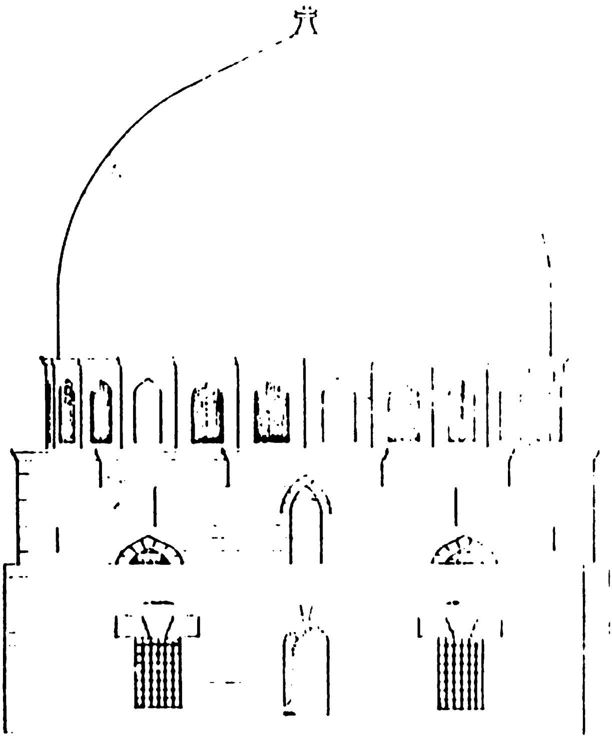
شكل (٧٢) :قطاع رأسى لقبة جانى بك الأشرفى عن هيئة الآثار



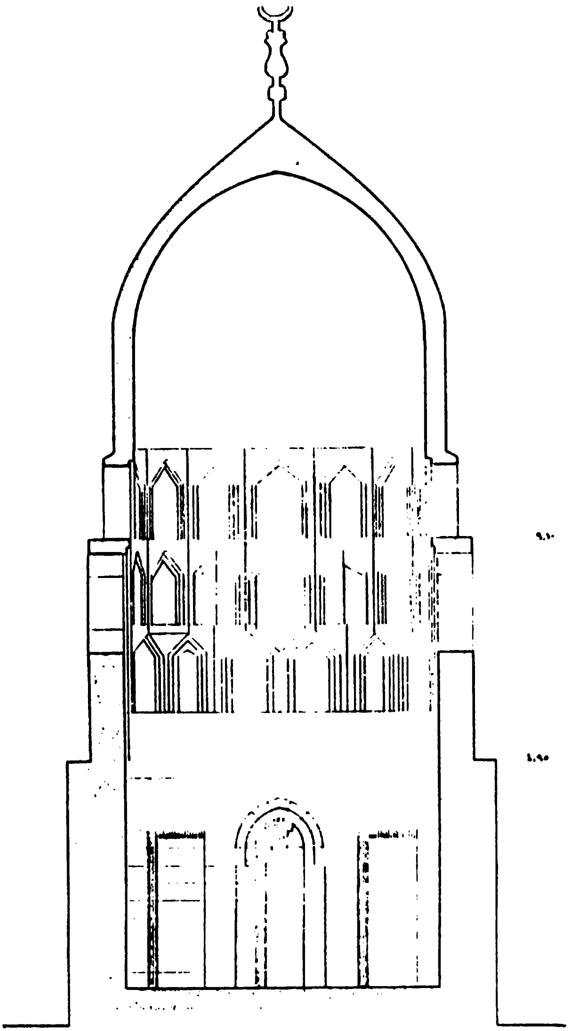
شكل (٧٣) الواجهة الغربية لقبة جانى بك الأشرفى عن هيئة الآثار



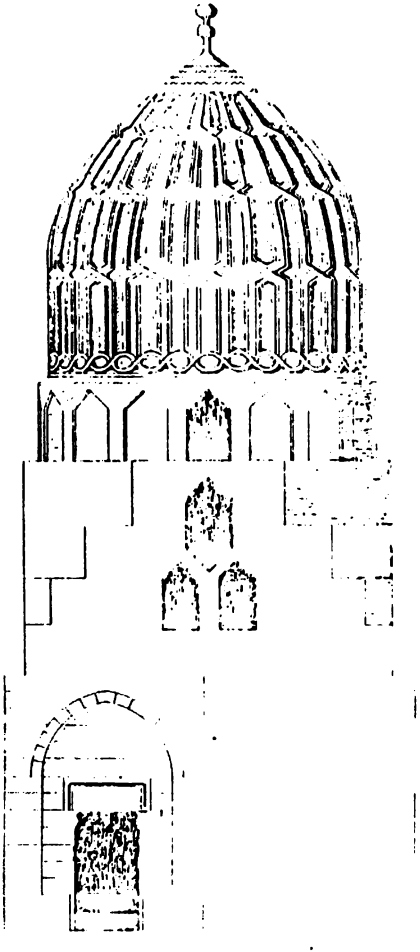
شكل (٧٤) :قطاع رأسى لقبة الرفاعى عن هيئة الآثار



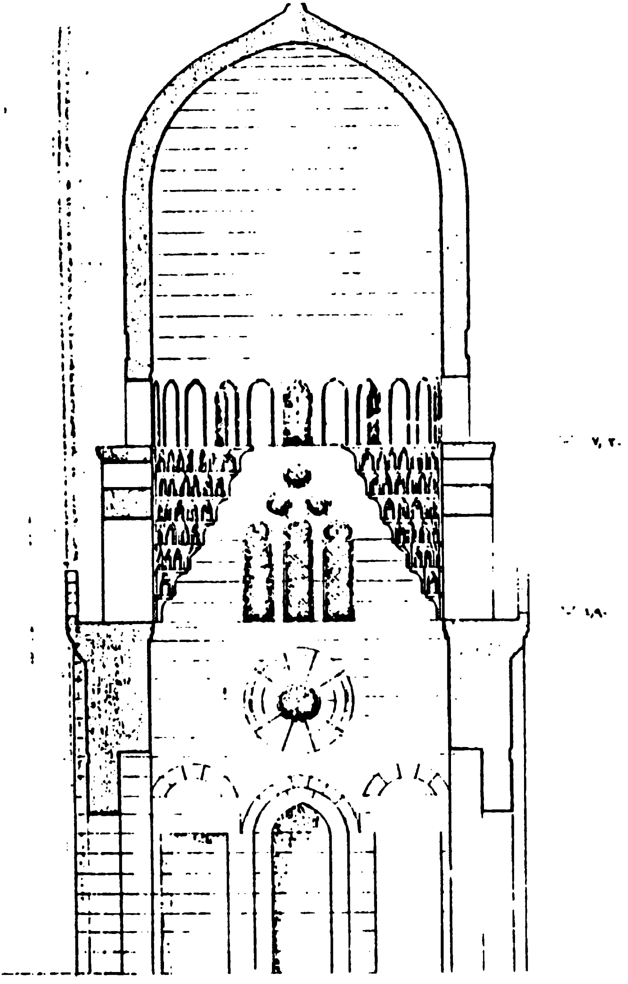
شكل (٧٥) :الواجهة القبلية لقبة الرفاعى عن هيئة الآثار



شكل (٧٦) : قطاع رأسى لقبة خديجة ام الأشرف عن هيئة الاثار

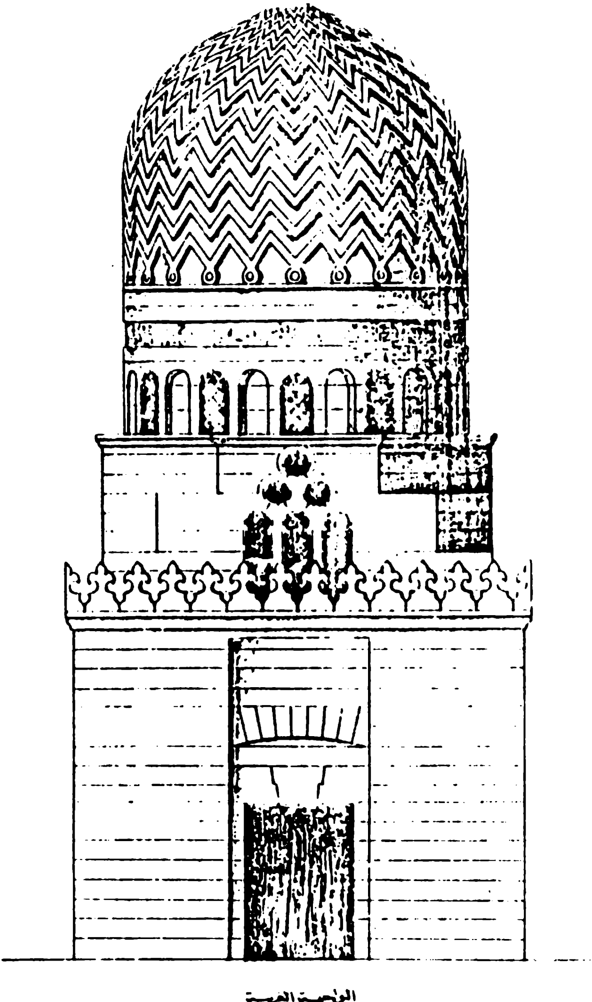


شكل (٧٧) :الواجهه البحرية لقبة خديجة ام الأشرف عن هيئة الاثار

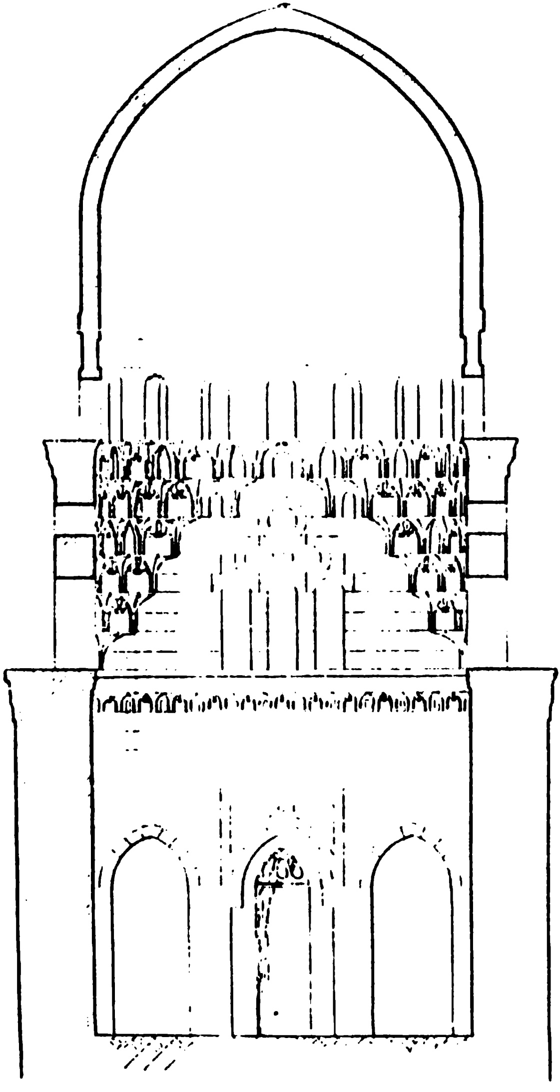


قطاع رأسى ١ - ب

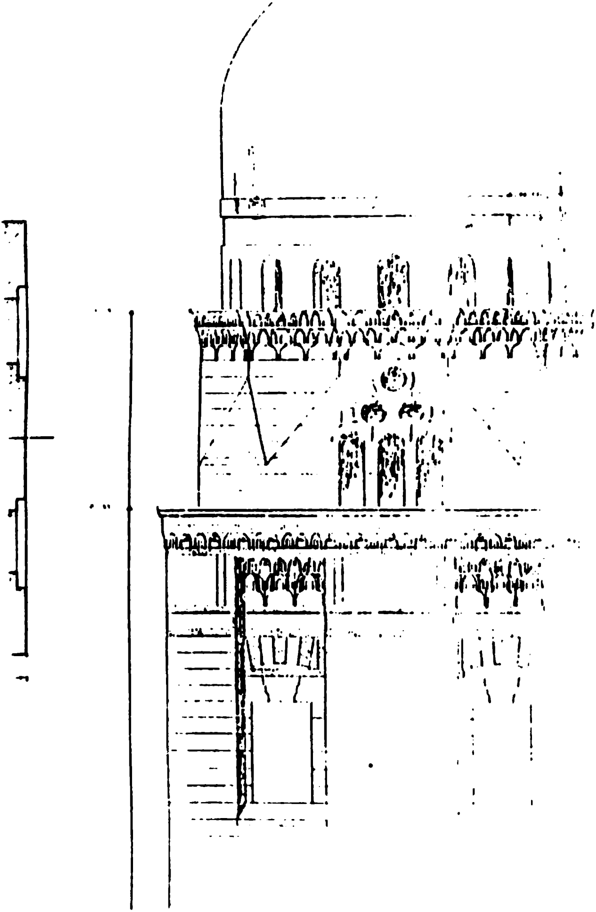
شكل (٧٨): قطاع رأسى لقبة نصر الله عن هيئة الآثار



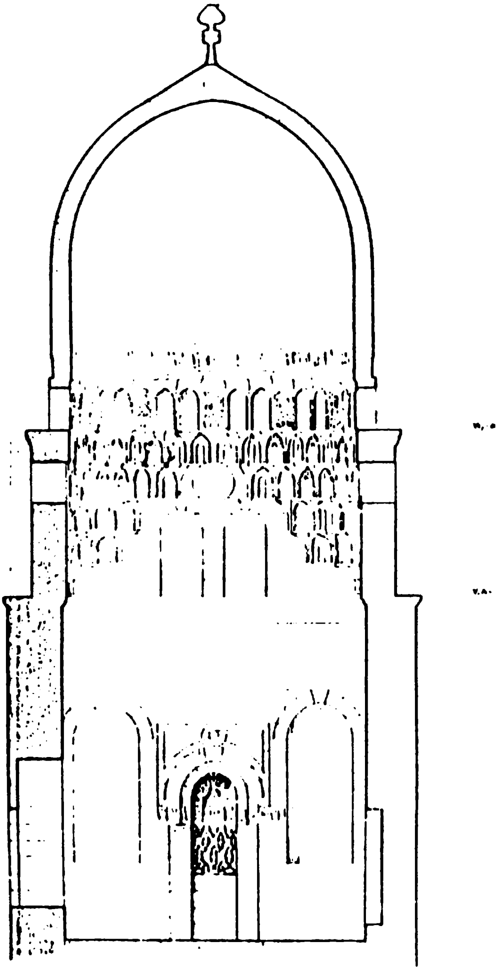
شكل (٧٩) :الواجهه الغربية لقبة نصر الله عن هيئة الآثار



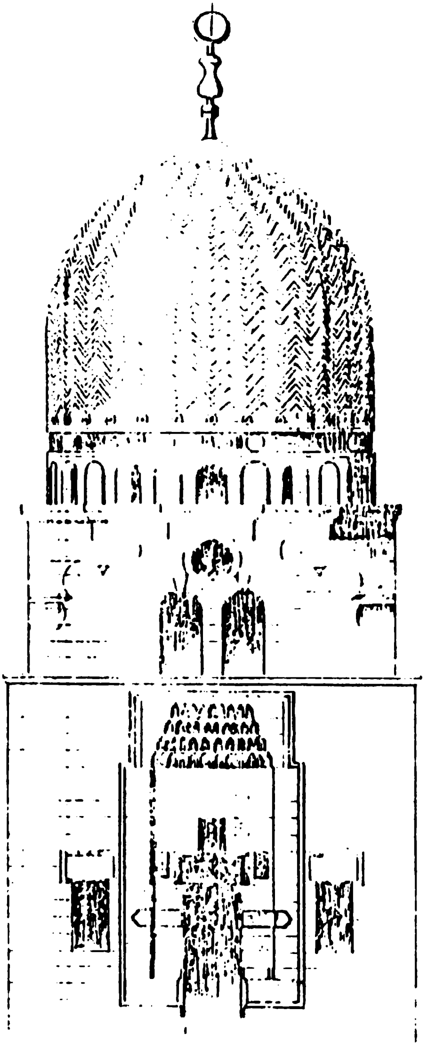
شكل (٨٠): قطاع رأسى لقبة السبع بنات عن هيئة الآثار



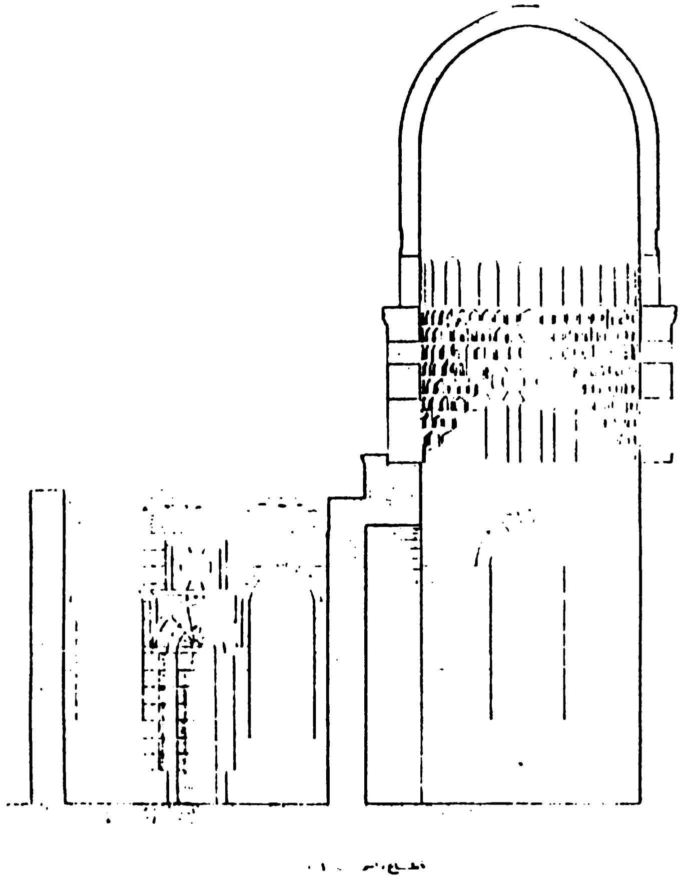
شكل (٨١): الواجهه البحرية لقبة السبع بنات عن هيئة الآثار



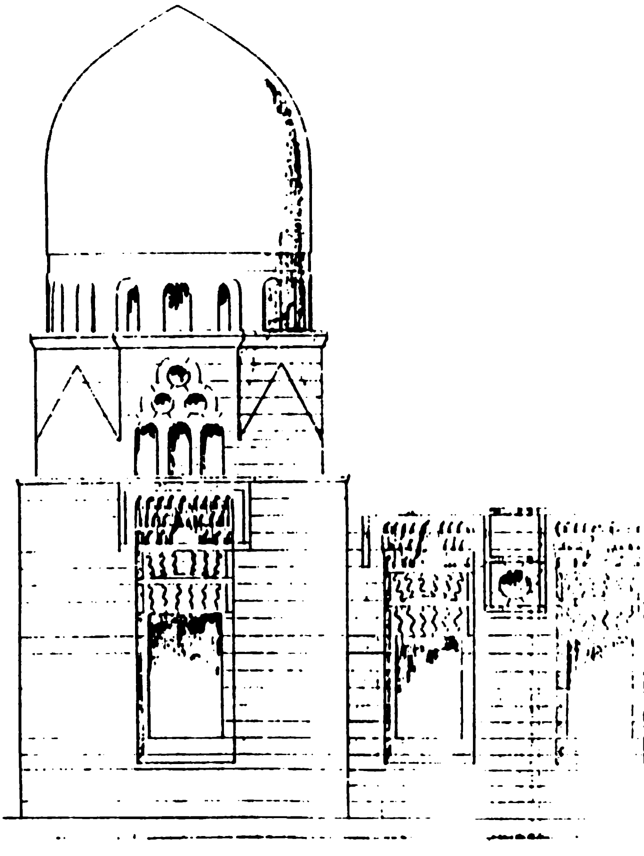
شكل (٨٢): قطاع رأسى لقبة برسباى البجاسى عن هيئة الآثار



شكل (٨٣) :الواجهه الغربية لقبة برسباى البجاسى عن هيئة الآثار

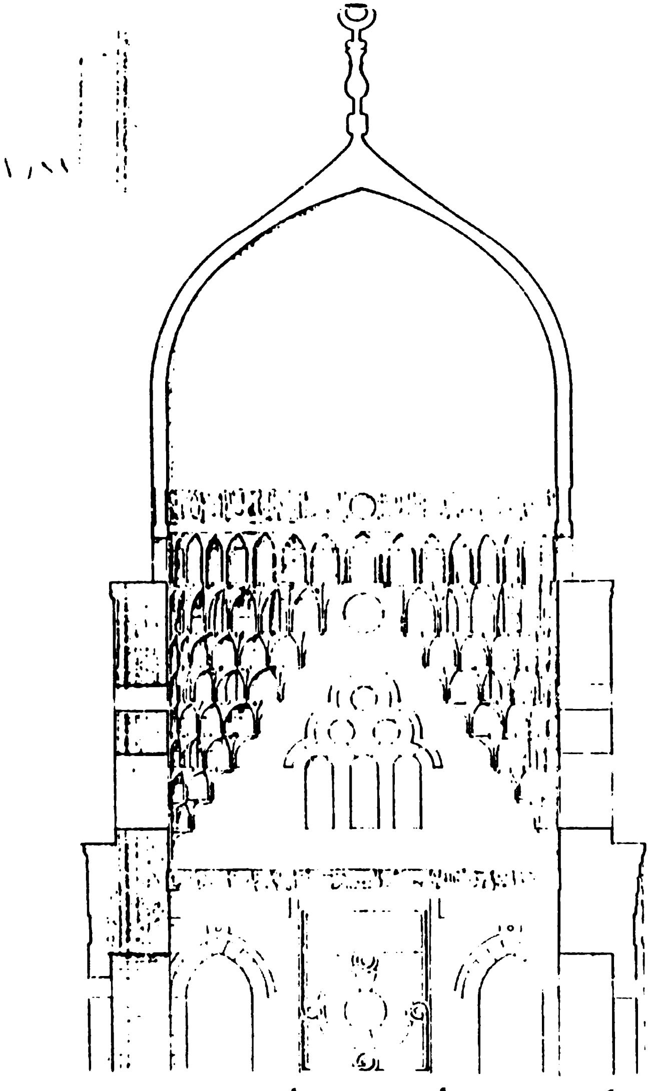


شكل (٨٤): قطاع رأسى لقبة أزدمر عن هيئة الآثار

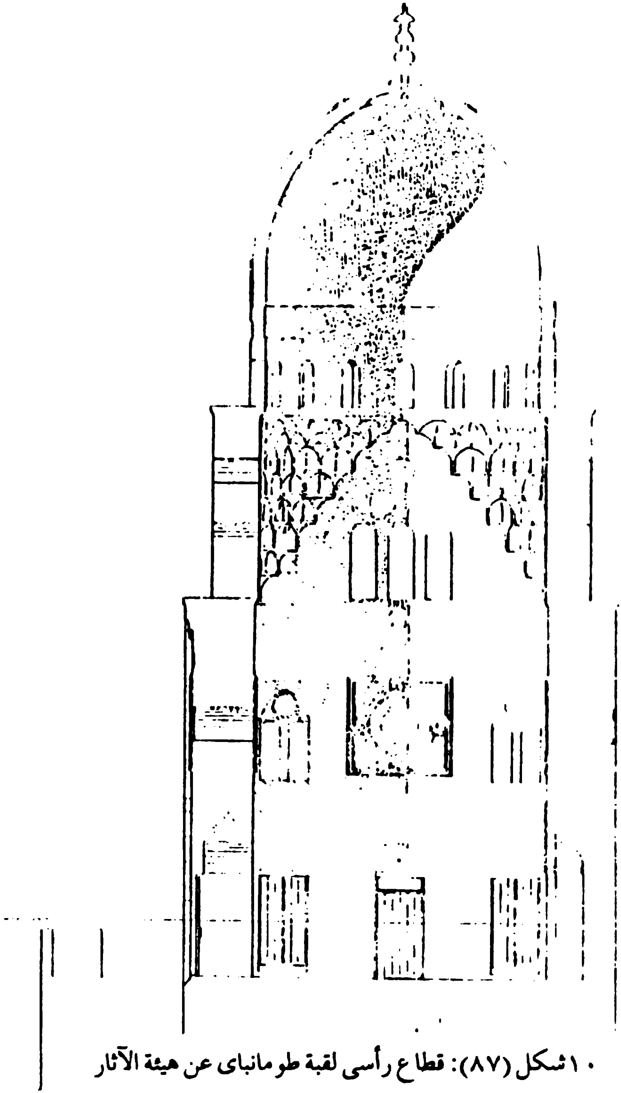


شكل (٨٥): الواجهه الشرقية لقبة أزدمر عن هيئة الآثار

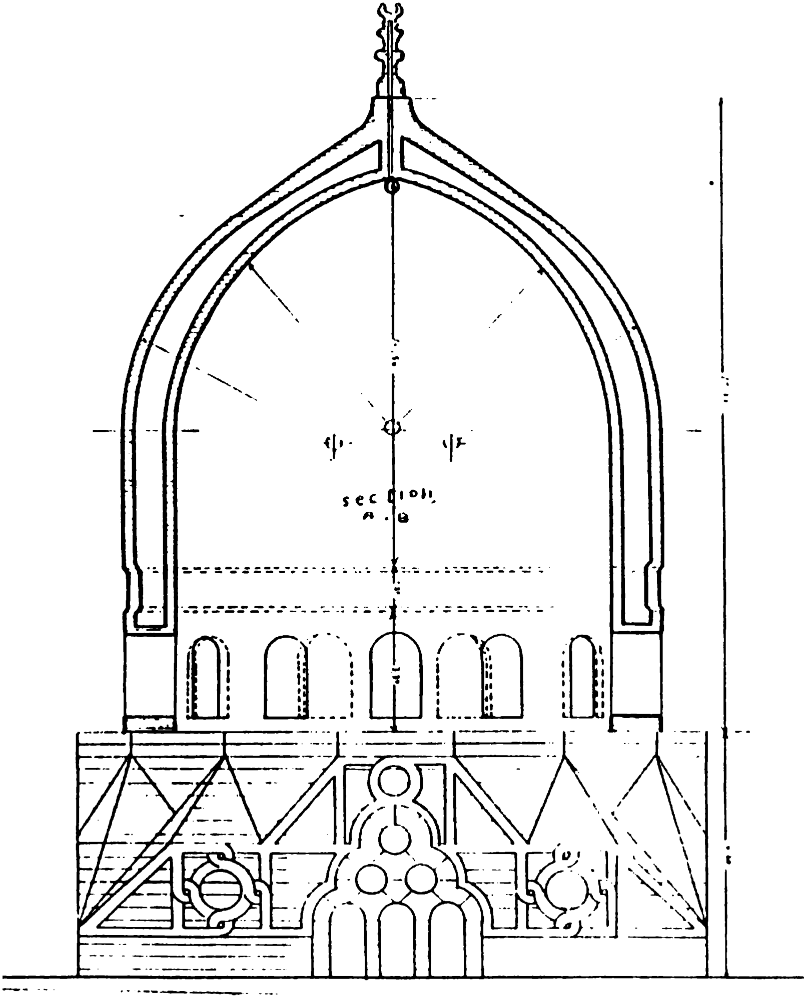
(٨٥) از



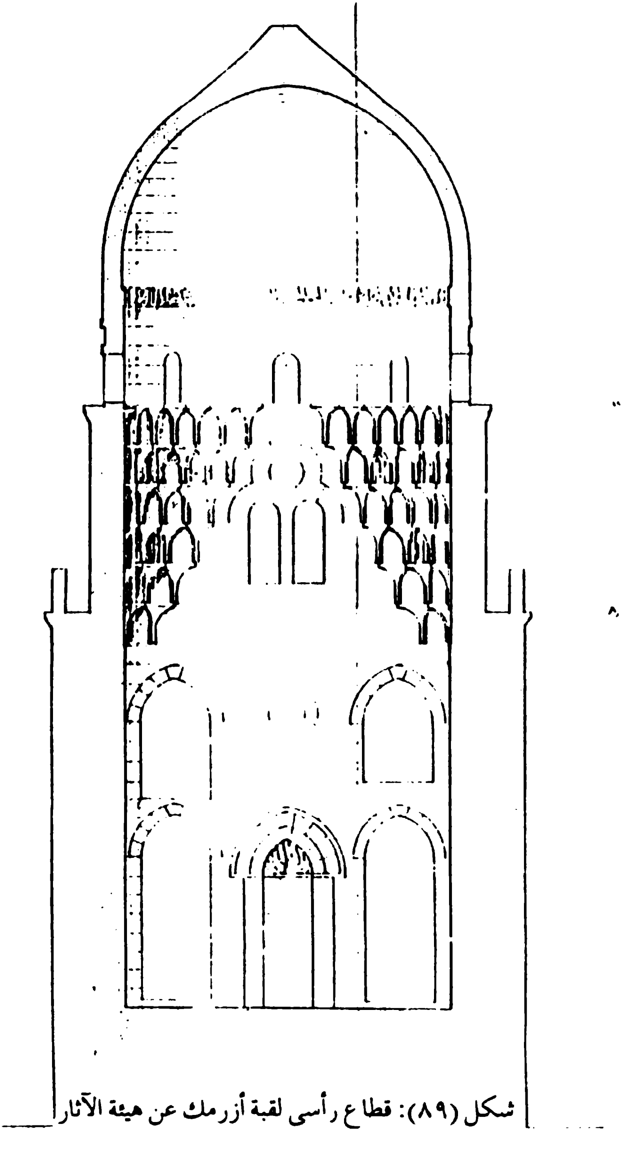
شكل (٨٦): قطاع رأسى لقبة قانصوه أبو سعيد عن هيئة الآثار



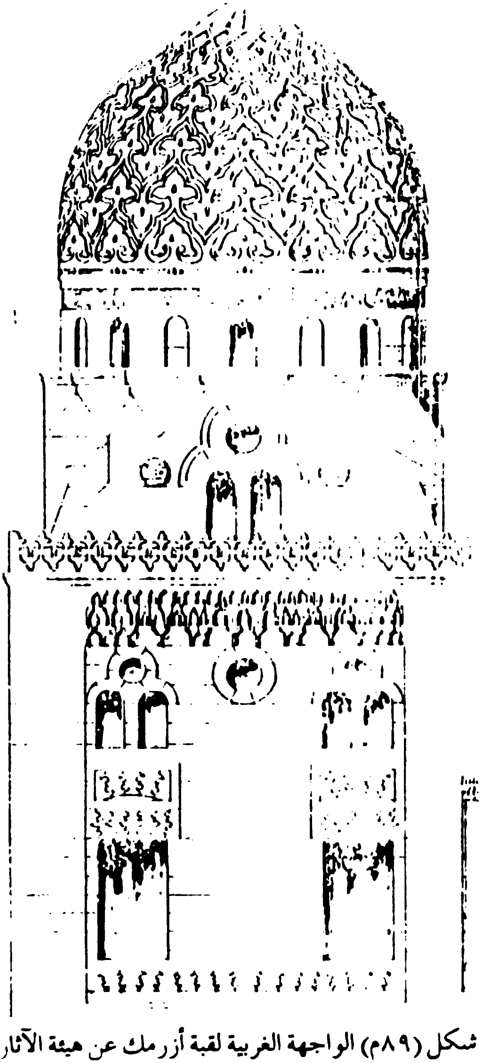
١٠ شكل (٨٧): قطاع رأسى لقبة طومانباى عن هيئة الآثار



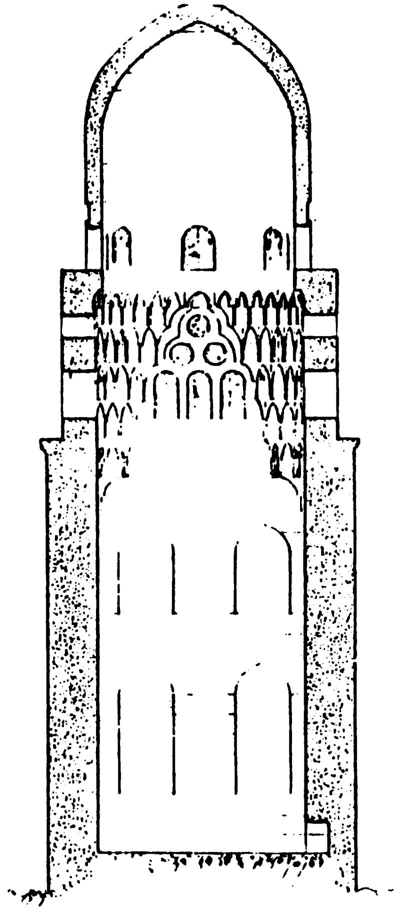
شكل (٨٨): قطاع رأسى لقبة الغورى (مشروع لإعادة بناء القبة) عن هيئة الآثار



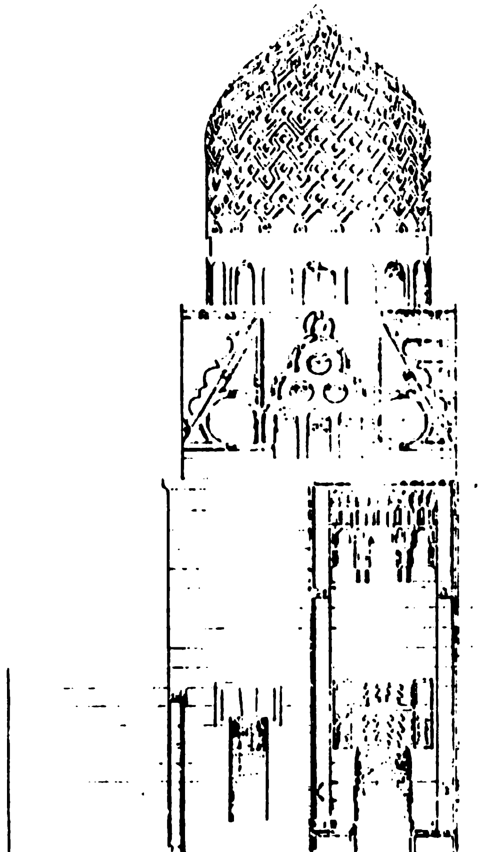
شكل (٨٩): قطاع رأسى لقبة أزرمك عن هيئة الآثار



شكل (٨٩م) الواجهة الغربية لقبة أزرمك عن هيئة الآثار

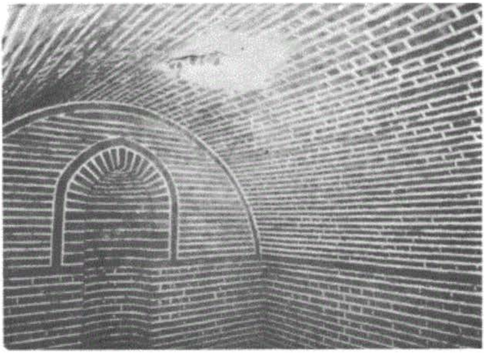


شكل (٩٠): قطاع رأسى لقبة عصفور عن هيئة الآثار



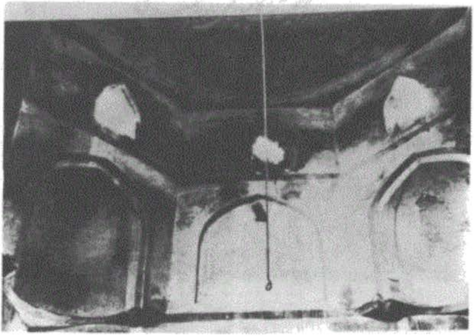
شكل (٩١): الواجهة الشرقية لقبة عصفور عن هيئة الآثار

ثانيا
اللوحات



لوحة (١)

تمثل فسقية الدفن أسفل مربع قبة طشتمر حمص أخضر بقرافة صحراء المماليك ٧٣٥هـ / ١٣٣٤م . (الجانب الأيمن) .



لوحة (٢)

منطقة انتقال قبة مشهد أخوة يوسف . (أول القرن ٦ هـ / ١٢م) .

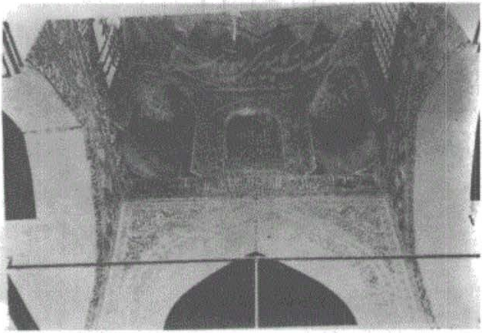
عن : Creswell: Op. Cit. Vol. I, Pl. 112 C.



لوحة (٣)

منطقة انتقال قبة الحصواتى بقرافة الإمام الشافعى . (منتصف ق ٦هـ / ١٢م) .

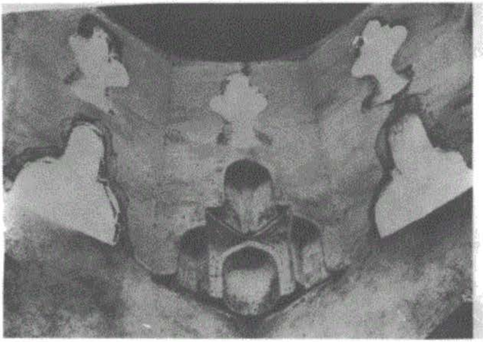
عن : Ibid. Pl. 113 E.



لوحة (٤)

منطقة انتقال قبة الحافظ التى تعلو مقدمة المجاز القاطع بالأزهر . (٥١٩هـ / ١١٢٥) .

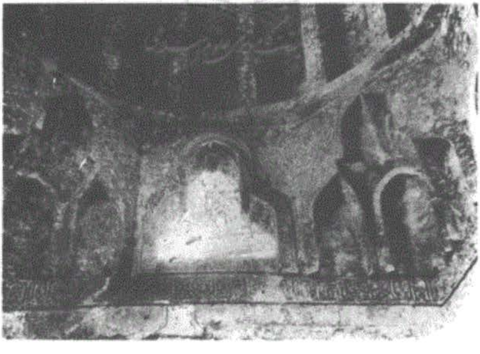
عن : Creswell: Op. Cit. Pl. 113 C.



لوحة (٥)

منطقة انتقال قبة الشيخ يونس بقرافة باب النصر . (حوالى ٤٨٧ هـ / ١٠٩٤م) .

عن : Ibid: Pl. 112 A.



لوحة (٦)

منطقة انتقال قبة السيدة عاتكة (٥١٤ هـ / ١١٢٠م) .

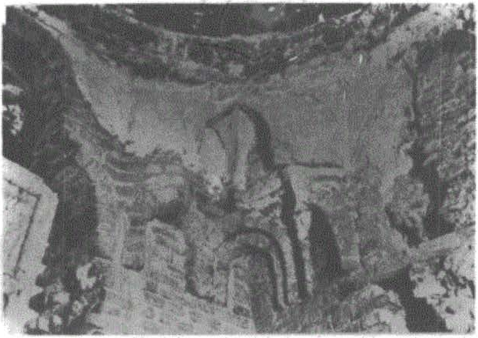
عن : Greswell: Op. Cit. Pl. 111 D.



لوحة (٧)

منطقة انتقال قبة الجعفرى . (٥١٩هـ / ١١٢٥م) .

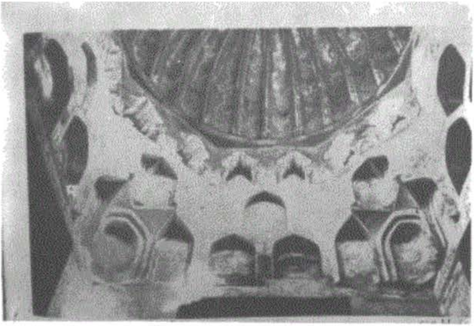
عن Ibid: Pl. 111 B.



لوحة (٨)

منطقة انتقال القبة الفاطمية بالجمالية أمام خانقاة بيبرس الجاشنكير .
(حوالى ٥٢٧هـ / ١١٣٣م) .

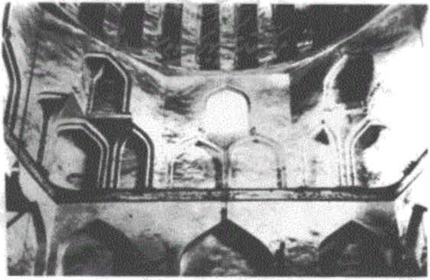
عن : Greswell: Op. Cit. Pl. 111 A.



لوحة (٨م)

منطقة انتقال قبة السـيدة رقية . (٥٢٧هـ / ١١٣٣م) .

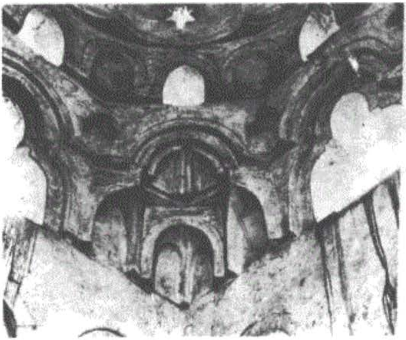
عن : Ibid: Pl. 113 A.



لوحة (٩)

منطقة انتقال قبة يحيى الشبيه بقرافة الإمام الشافعى . (حوالى ٥٤٥هـ / ١٠٥٠م) .

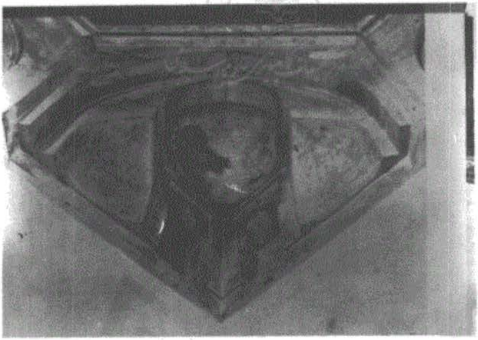
عن : Greswell: Op. Cit. Pl. 114 A.



لوحة (١٠)

منطقة انتقال القبة الملحقة بمسجد قوص .

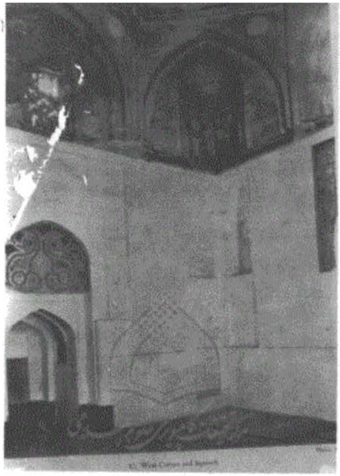
عن : Ibid: Pl. 112 E.



لوحة (١١)

منطقة انتقال قبة مسجد يزد .

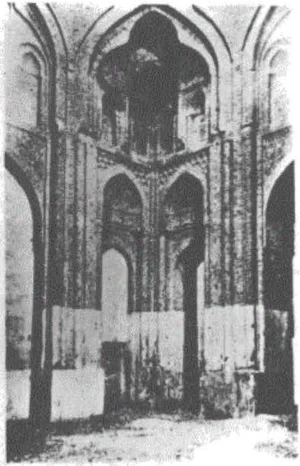
عن : Pope: A Survey of Persian Art. Vol. 4, Part 2. P. 274.



لوحة (١٢)

منطقة انتقال قبة المسجد الجامع بيزد .

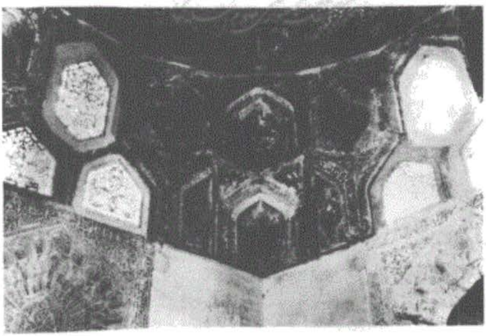
عن : Ibid: P. 274.



لوحة (١٣)

منطقة انتقال قبة المسجد الجامع بأصفهان .

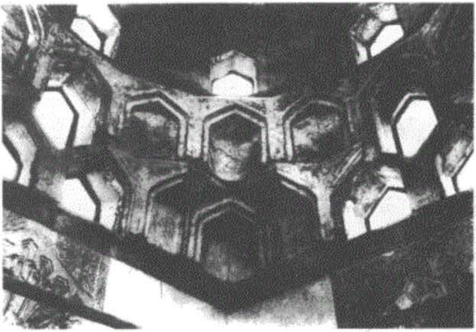
عن : Fig. 1 Pope: Note on the Aesthtic. P. 181.,



لوحة (١٤)

منطقة انتقال قبة الخلفاء العباسيين بالسيدة نفيسة . (حوالى ٦٤٠هـ / ١٢٤٢ - ١٢٤٣م) .

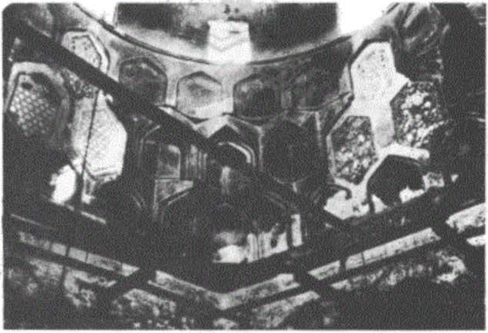
عن : Greswell. Op. Cit. Vol. 2. Pl. 115 A.



لوحة (١٥)

منطقة انتقال قبة شجر الدر بالخليفة (٦٤٨هـ / ١٢٥٠م) .

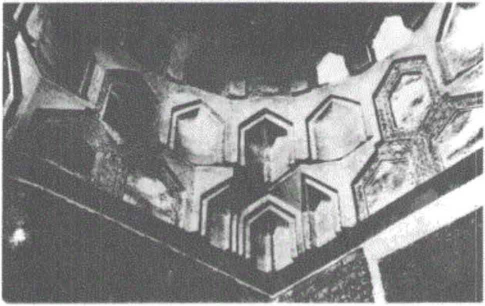
عن : Greswell, Op. Cit. Pl. 115 E.



لوحة (١٦)

منطقة انتقال قبة الصالح نجم الدين أيوب بالنحاسين (٦٤٨هـ / ١٢٥٠م) .

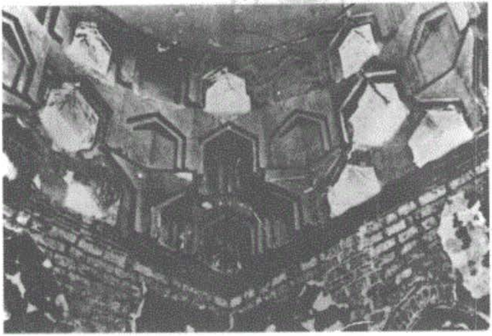
عن : Ibid: Pl. 115 C.



لوحة (١٧)

منطقة انتقال القبة الأولى فى خانقاة ايدكين البندقدارى (٦٨٣هـ / ١٢٨٤ - ١٢٨٥م) .

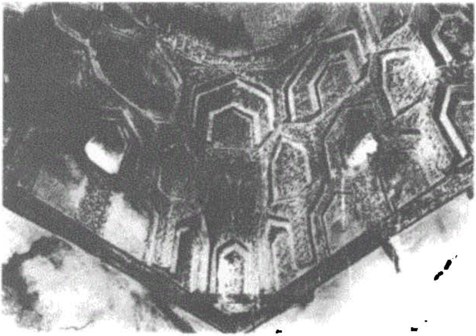
عن : Greswell: Op. Cit. Pl. 116 C.



لوحة (١٨)

منطقة انتقال قبة الصوابى بقرافة السيوطى . حوالى ٦٨٤هـ / ١٢٨٥ - ١٢٨٦م) .

عن : Ibid: Pl. 117 A.



لوحة (١٨م)

منطقة انتقال قبة أحمد بن سليمان الرفاعى .

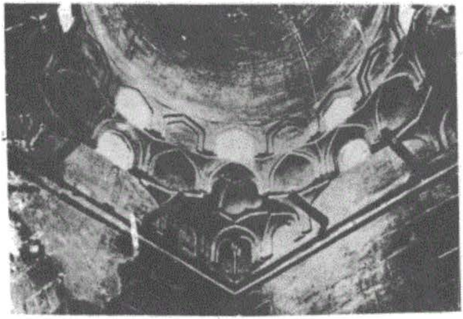
عن : Creswell: Op. Cit. Pl(118a.



لوحة (١٩)

منطقة انتقال القبة التى تعلو المنطقة المربعة أمام محراب ابن طولون .
(٦٩٦هـ / ١٢٩٦م) .

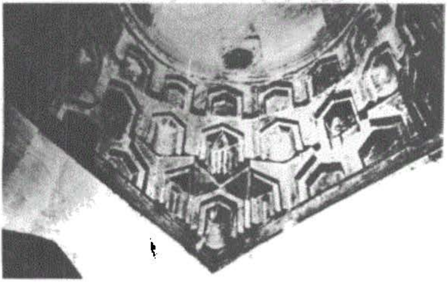
عن : Ibid: Pl. 80E.



لوحة (٢٠)

منطقة انتقال القبة الحجرية بمنشأة سلار وسنجر الجاولى .

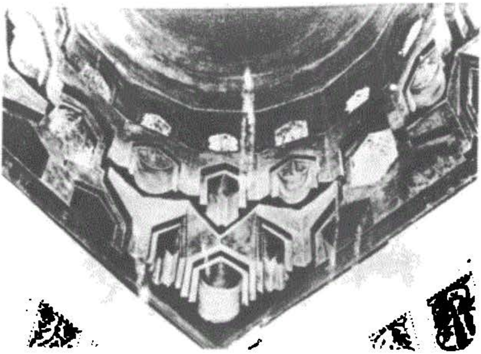
عن : Greswell: Op. Cit. Pl. 120 C.



لوحة (٢١)

منطقة انتقال قبة صفى الدين جوهر بشارع الركية بالصليبة (٧١٤هـ / ١٣١٥م) .

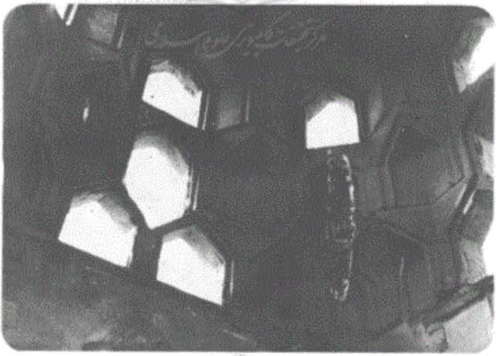
عن : Ibid: Pl. 121 E.



لوحة (٢٢)

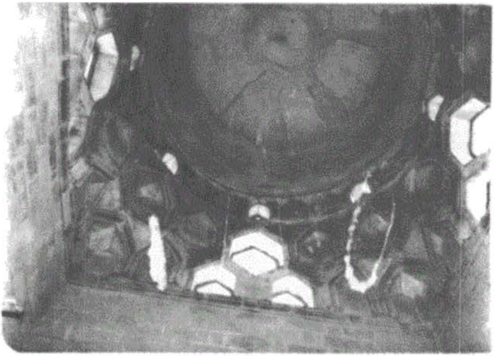
منطقة انتقال قبة أحمد المهمندار بالدرب الأحمر . (٧٢٥هـ / ١٣٢٤ - ١٣٢٥م) .

عن : Greswell: Op. Cit. Pl. 126 B.



لوحة (٢٣)

منطقة انتقال قبة يونس الدوادار (أنس) بقرافة صحراء المماليك .
(٧٨٣ - ٧٨٤هـ / ١٣٨٢م) .



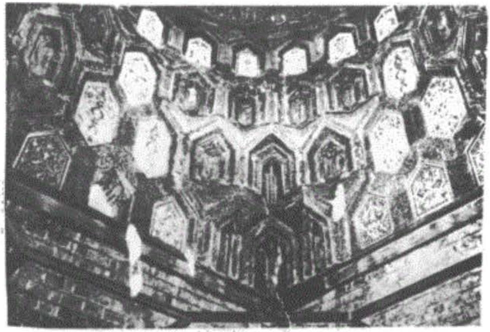
لوحة (٢٤)

منطقة انتقال قبة كزل (كركر) بقرافة صحراء المماليك . (٨٠٥هـ / ١٤٠٣م) .



(لوحة ٢٥)

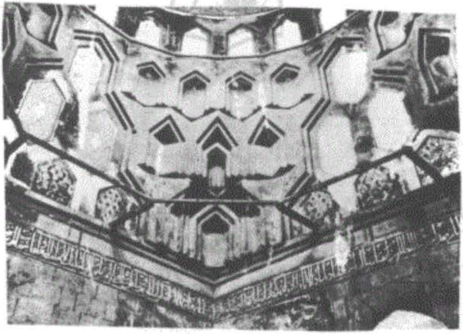
منطقة انتقال قبة خديجة أم الأشرف بقرافة صحراء المماليك (حوالى ٨٣٥ - ٨٤٥هـ / ١٤٣٠ - ١٤٤٠م) .



لوحة (٢٦)

منطقة انتقال قبة زين الدين يوسف .

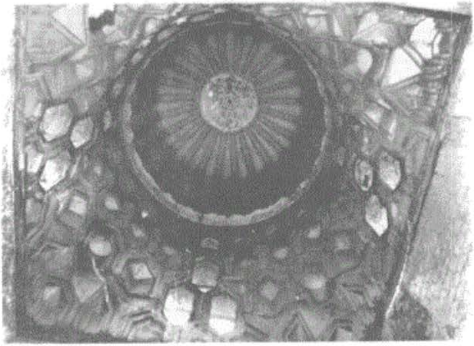
عن : Creswell: Op. Cit. Pl. 118 E.



لوحة (٢٧)

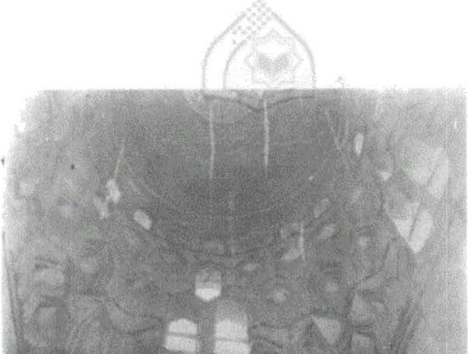
منطقة انتقال قبة سلار بشارع مراسينا بالسيدة زينب (٧٠٣هـ / ١٣٠٣) .

عن : Ibid: Pl. 120 A.



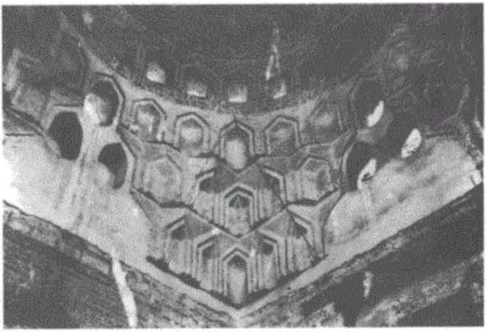
لوحة (٢٨)

منطقة انتقال قبة طشتمر بقرافة صحراء المماليك .



لوحة (٢٩)

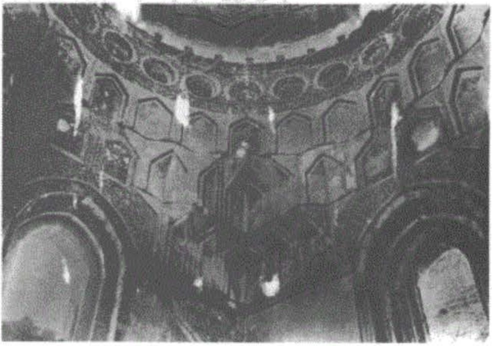
منطقة انتقال قبة خوند طغاى أم آنوك بقرافة صحراء المماليك (قبل ٧٤٩هـ / ١٣٤٩م)



لوحة (٣٠)

منطقة انتقال القبة الثانية فى خانقاة آيدكين البندقدارى .

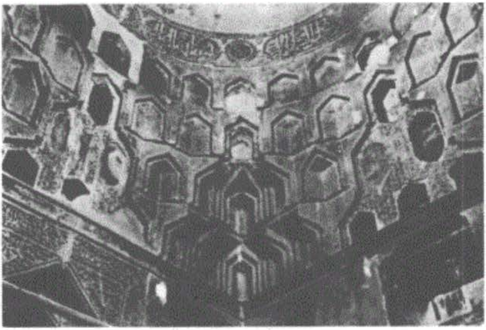
عن : Creswell: Op. Cit. Pl. 116 E.



لوحة (٣١)

منطقة انتقال قبة الأشرف خليل بشارع الأشرف بالسيدة نفيسة (٦٨٧هـ / ١٢٨٨م) .

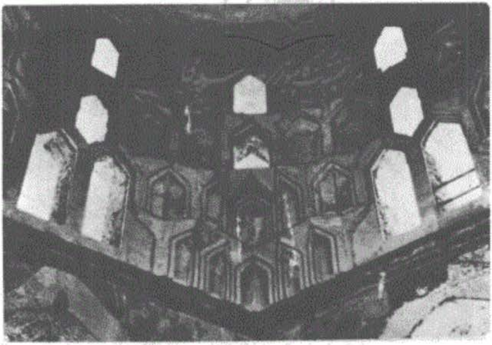
عن : Ibid: Pl. 117 C.



لوحة (٣٢)

منطقة انتقال قبة حسام الدين طرنطاى . (٦٨٩هـ / ١٢٩٠م) .

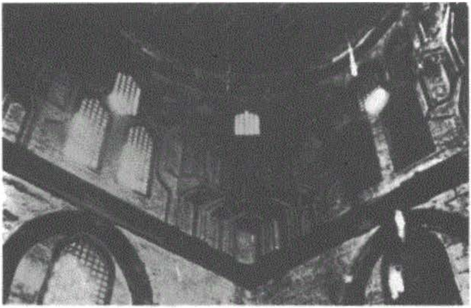
عن : Creswell: Op. Cit. Pl. 117 E.



لوحة (٣٣)

منطقة انتقال قبة ميضأة مسجد ابن طولون (٦٩٦هـ / ١٢٩٦م) .

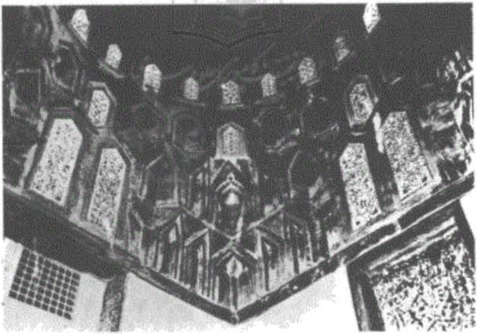
عن : Ibid: Pl. 118 E.



لوحة (٣٤)

منطقة انتقال قبة الناصر محمد بالنحاسين (٧٠٣هـ / ١٣٠٤م) .

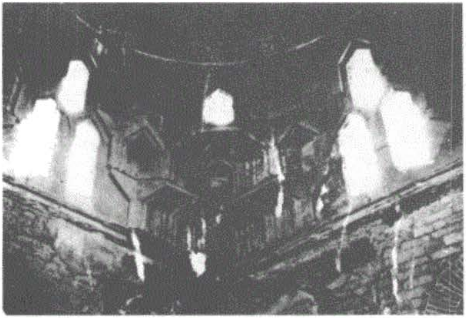
عن : Creswell: Op. Cit. Pl. 119 D.



لوحة (٣٥)

منطقة انتقال قبة قراسنقر .

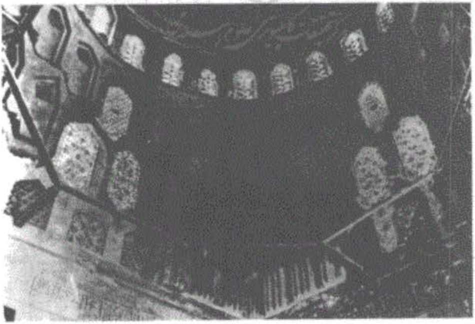
عن : Ibid: Pl. 119 A.



لوحة (٣٦)

منطقة انتقال قبة على بدر القرافى بقرافة السيوطى . (حوالى ٧٠٠ - ٧١٠هـ / ١٣٠٠ - ١٣١٠م) .

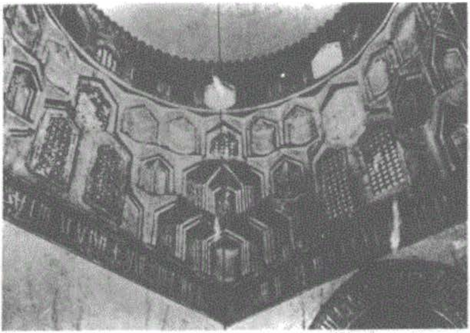
عن : Creswell: Op. Cit. Pl. 121 C.



لوحة (٣٧)

منطقة انتقال قبة سنجر الجاولى بشارع مراسينا .

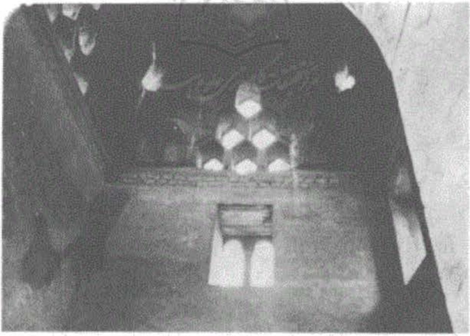
عن : Ibid: Pl. 120 B.



لوحة (٣٨)

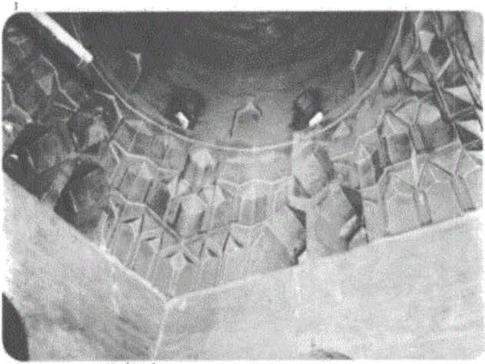
منطقة انتقال قبة سنقر السعدى . (حسن صدقة) .

عن : Creswell: Op. Cit. Pl. 122 B.



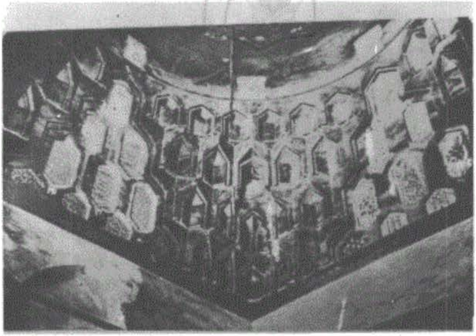
لوحة (٣٨م)

منطقة انتقال قبة قوصون بقرافة السيوطى . (٧٣٦هـ / ١٣٣٥ – ١٣٣٦م) .



لوحة (٣٩)

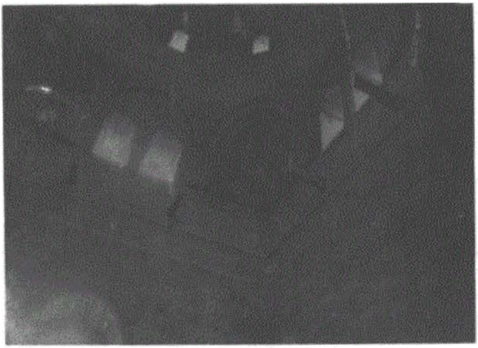
منطقة انتقال قبة قانصوة أبو سعيد بالمحجر . (٩٠٤هـ / ١٤٩٩م) .



لوحة (٤٠)

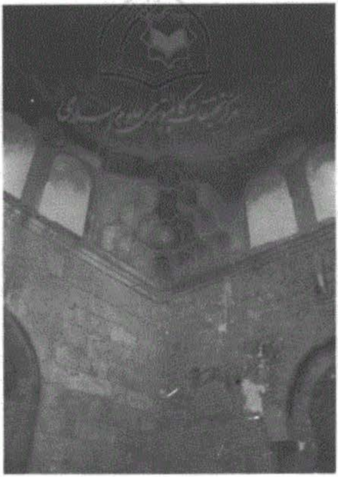
منطقة انتقال قبة بيبرس الجاشنكير بالجمالية .

عن : Creswell: Op. Cit. Pl. 121 A.



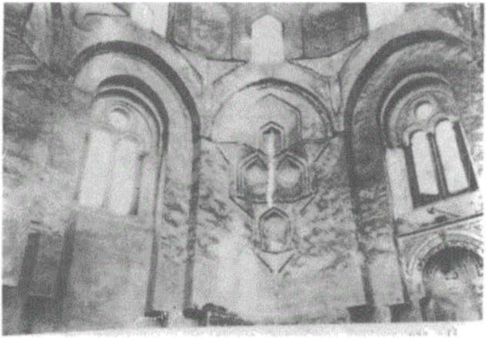
لوحة (٤١)

منطقة انتقال قبة تنكز بغا بقرافة السيوطى . (حوالى ٧٦٠هـ / ١٣٥٩م)



لوحة (٤٢)

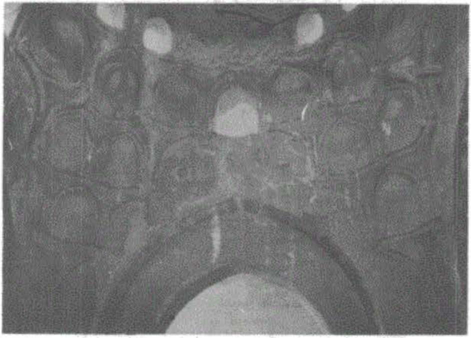
منطقة انتقال قبة بحرى تنكز بغا . (ق ٨م / ١٤م) .



لوحة (٤٣)

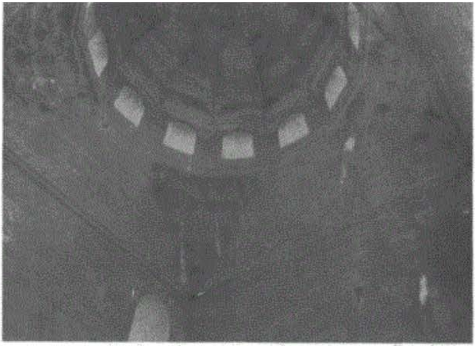
منطقة انتقال قبة فاطمة خاتون بشارع الأشرف بالسيدة نفيسة .
(٦٨٢ - ٦٨٣هـ / ١٢٨٣ - ١٢٨٤م)) .

عن : Creswell: Op. Cit. Pl. 116 A.



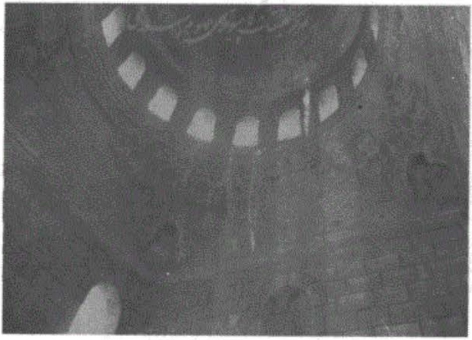
لوحة (٤٤)

منطقة انتقال القبة المعروفة بالمنوفى بقرافة السيوطى . (النصف الأول من القرن ٧هـ / ١٣م) .



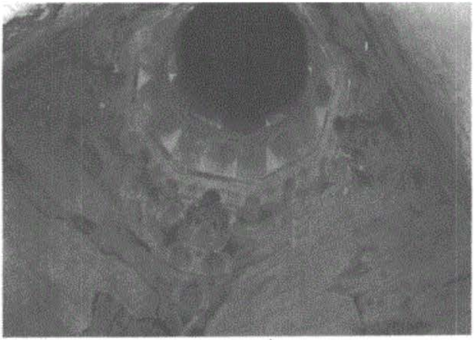
لوحة (٤٥)

منطقة انتقال القبة الأولى على يمين إيوان التربة السلطانية بقرافة السيوطى . (القرن ٨ هـ / ١٤م) .



لوحة (٤٦)

منطقة انتقال القبة الثانية على يسار إيوان التربة السلطانية .



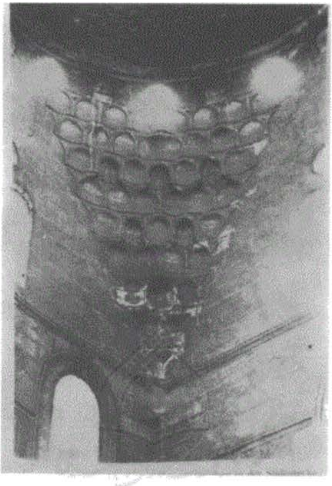
لوحة (٤٧)

منطقة انتقال قبة يونس الدوادار بباب الوزير . (قبل ٧٨٣هـ / ١٣٨٢م) .



لوحة (٤٧م)

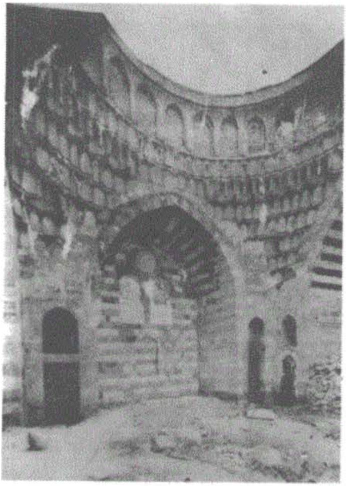
منطقة انتقال قبة يونس الدوادار بباب الوزير



لوحة (٤٨)

منطقة انتقال القبة الشرقية بمنشأة الناصر فرج بن برقوق .

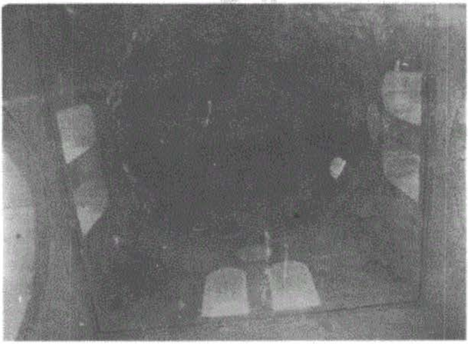
عن : Mostafa: Op. Cit. Abb. 54.



لوحة (٤٩)

منطقة انتقال قبة حمام المؤيد شيخ (٨٢٣هـ / ١٤٢٠م) .

عن : Hautecoeur et Wiet: Op. Cit. Pl. 177.



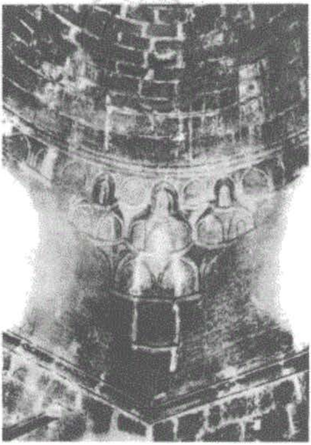
(لوحة ٥٠)

منطقة انتقال قبة يشبك أخو السلطان برسباى . (بحوش السلطان برسباى بقرافة صحراء المماليك) .



لوحة (٥١)

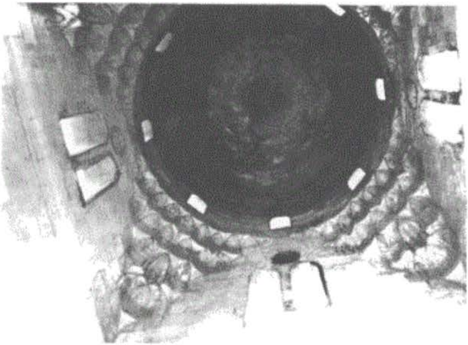
منطقة انتقال قبة نصر الله (كوز العسل) . (حوالى ٨٤٥هـ / ١٤٤١م) .



لوحة (٥٢)

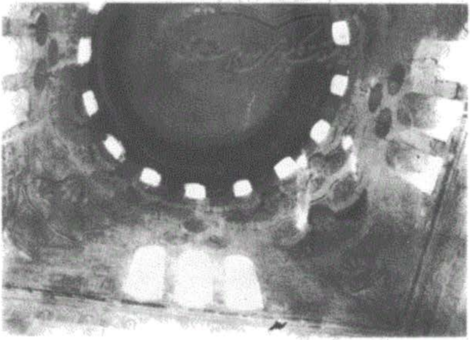
منطقة انتقال قبة قراقجا الحسنى (السادات الشناهرة) بقرافة صحراء المماليك (قبل ٨٥٣هـ / ١٤٤٩م) .

عن : Hautecooeur et Wiet: Op. Cit. Pl. 183.



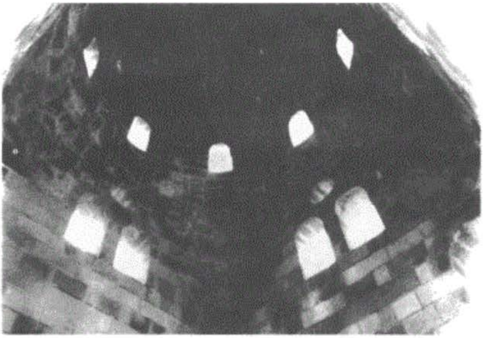
لوحة (٥٣)

منطقة انتقال قبة برسباى البجاسى بقرافة صحراء المماليك . (حوالى ٨٦٠هـ / ١٤٥٦م) .



لوحة (٥٤)

منطقة انتقال القبة المعروفة بالسبع بنات بقرافة صحراء المماليك (منتصف القرن ٩هـ / ١٥م) .



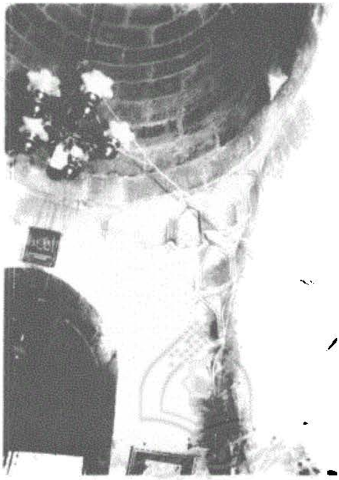
لوحة (٥٥)

منطقة انتقال القبة المعروفة بقبة قرقماس (تم فكها من موقعها أمام مدخل جامع الحاكم وأعيد بنائها بجوار قبة جانى بك الأشرف بقرافة صحراء المماليك) .



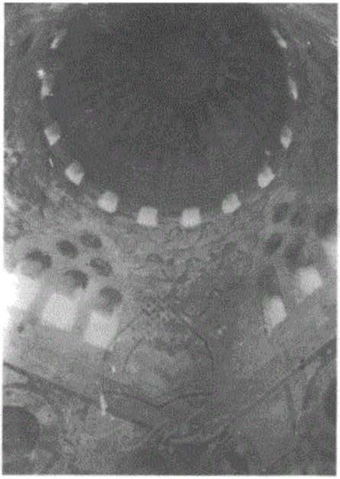
لوحة (٥٦)

منطقة انتقال قبة أولاد قايتباى المعروفة بقبة الكلشنى بقرافة صحراء المماليك .



لوحة.(٥٧)

*منطقة انتقال قبة الشيخ عبد الله المنوفى بقرافة صحراء المماليك .
(حوالى ٨٧٩هـ / ١٤٧٤م) .



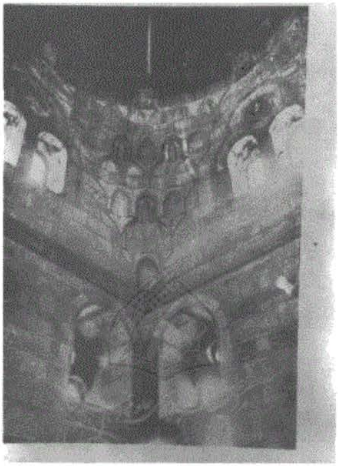
لوحة (٥٨)

منطقة انتقال قبة سودون أمير مجلس بقرافة السيوطي (حوالي ٩١٠ هـ / ١٥٠٤ - ١٥٠٥م) .



لوحة (٥٩)

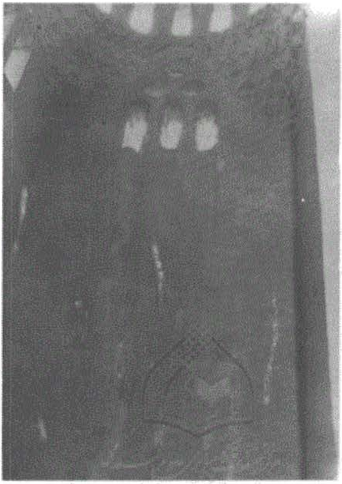
منطقة انتقال قبة عصفور بقرافة صحراء المماليك (حوالى ٩١٢هـ / ١٥٠٦م) .



لوحة (٦٠)

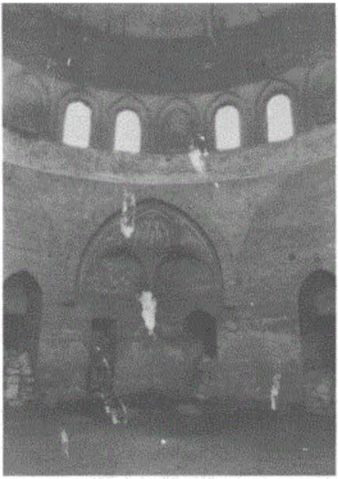
منطقة انتقال قبة أزرمك بقرافة صحراء المماليك (٩٠٩هـ / ١٥٠٤م) .

عن : Hautecoeur et Wiet: Op. Cit. P. 212.



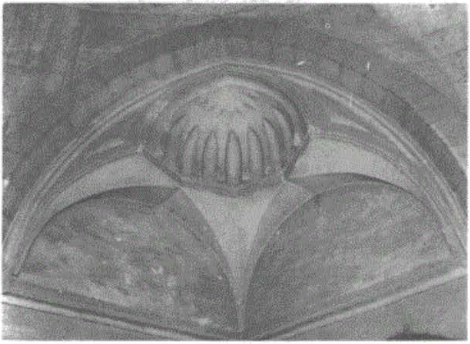
لوحة (٦١)

منطقة انتقال قبة الزمر بقرافة صحراء المماليك (نهاية القرن ٩هـ / ١٥م) .



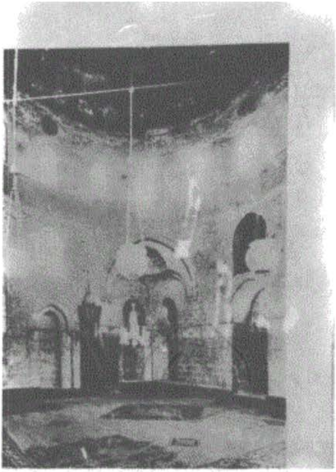
لوحة (٦٢)

منطقة انتقال قبة معبد الرفاعى بقرافة صحراء المماليك .



لوحة (٦٢م)

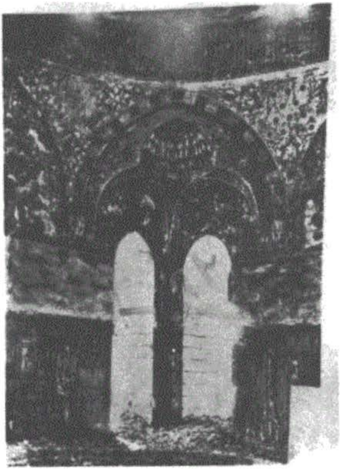
تفصيل لمنطقة انتقال قبة معبد الرفاعى .



لوحة (٦٣)

منطقة انتقال قبة يشبك المعروفة بالقبة الفداوية .

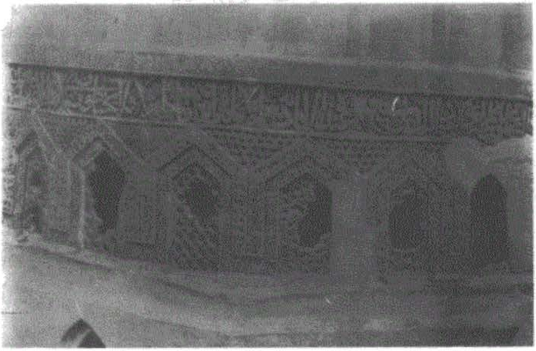
عن : Hautecoeur et Wiet: Op. Cit. Pl. 203.



لوحة (٦٣٩)

تفصيل لمنطقة انتقال قبة يشبك .

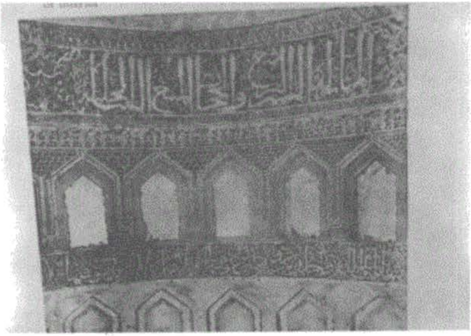
عن : Ibid: Pl. 204.



لوحة (٦٤٠)

زخارف رقبة القبة الثانية من الخارج فى خانقاة آيدكين البندقدارى .

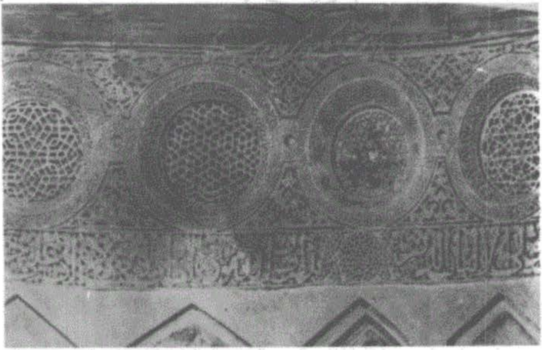
عن : Creswell: Op. Cit. Pl. 61 E.



لوحة (٦٥)

زخارف رقبة القبة الثانية من الداخل فى خانقاة آيدكين البندقدارى .

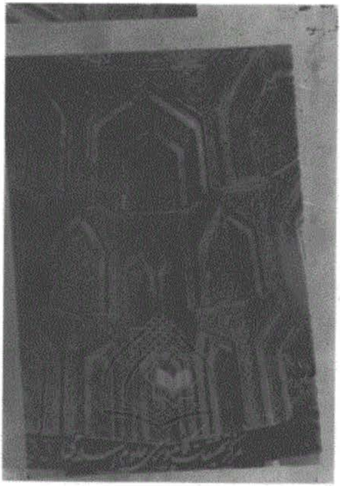
عن : **Ibid: Pl. 61 D.**



لوحة (٦٦)

زخارف رقبة قبة الأشرف خليل .

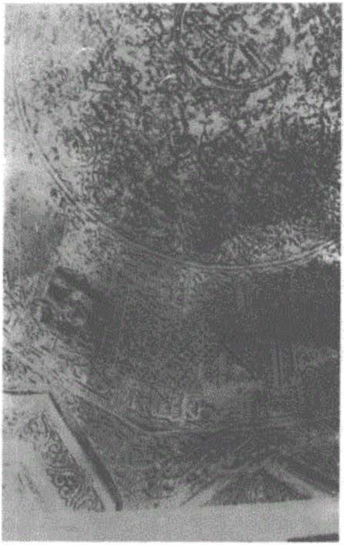
عن : **Creswell: Op. Cit. Pl. 77 C.**



لوحة (٦٧)

زخارف منطقة انتقال قبة أحمد بن سليمان الرفاعي (٦٩٠هـ / ١٢٩٠م) .

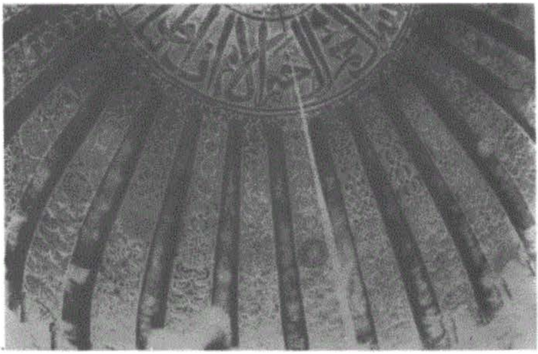
عن : Ibid: Pl. 78 C.



لوحة (٦٨)

زخارف باطن قبة أحمد بن سليمان الرفاعي .

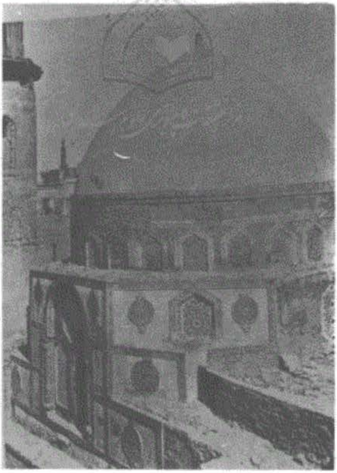
عن : Creswell: Op. Cit. Pl. 78 A.



لوحة (٦٩)

زخارف باطن قبة زين الدين يوسف .

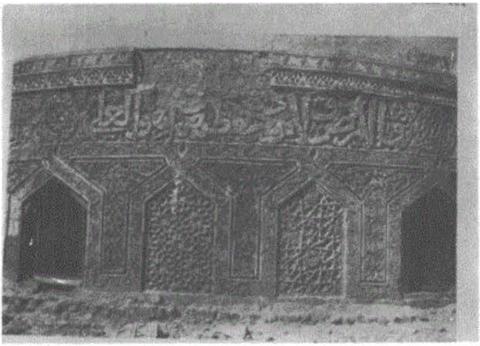
عن : Ibid: Pl. 84 E.



لوحة (٧٠)

زخارف منطقة انتقال ورقبة قبة سنقر السعدى من الخارج .

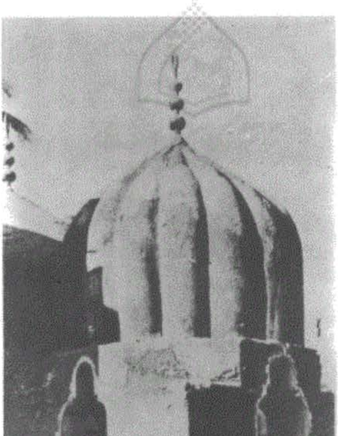
عن : Creswell: Op. Cit. Pl. 122 A.



لوحة (٧١)

تفصيل لزخارف رقبة قبة سنقر السعدى من الخارج .

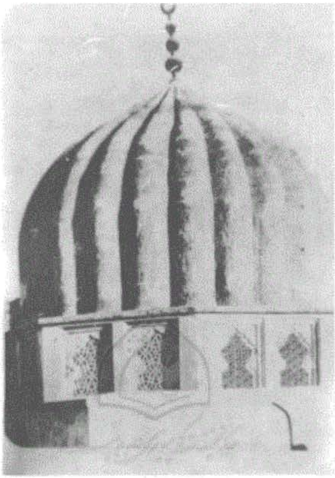
عن : Ibid: Pl. 102 C.



لوحة (٧٢)

قبة السيدة عاتكة من الخارج (٥١٤هـ / ١١٢٠م) .

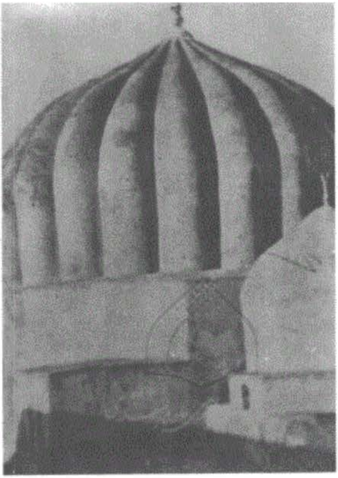
عن : Creswell: Op. Cit. Vol. I. Pl. 111 E.



لوحة (٧٣)

قبة السـيدة رقية من الخارج (٥٢٧هـ / ١١٣٣م) .

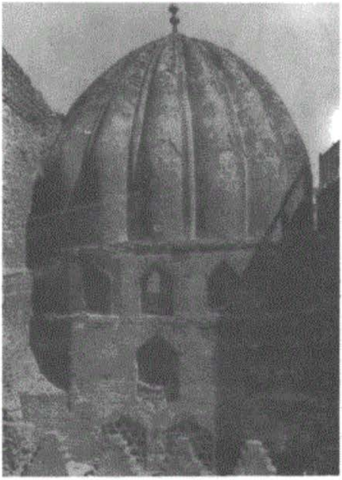
عن : Ibid: Pl. 113 B.



لوحة (٧٤)

قبة يحيى الشبيه من الخارج (حوالى ٥٤٥هـ / ١١٥٠م) .

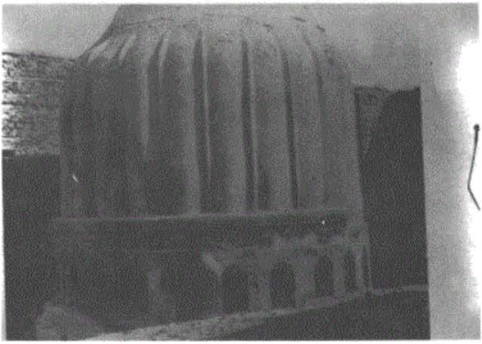
عن : Creswell: Op. Cit. Pl. 114 B.



لوحة (٧٥)

القبة الأولى بخانقاه ايدكين من الخارج (٦٨٣هـ / ١٢٨٤ - ١٢٨٥م) .

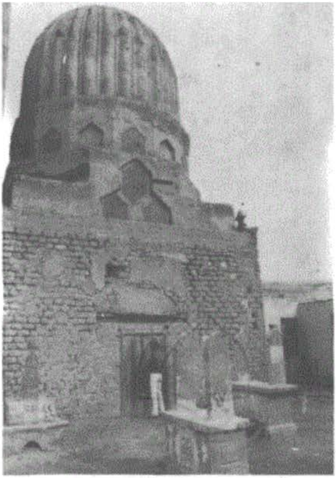
عن : Ibid: Vol. 2. Pl. 116 D.



لوحة (٧٦)

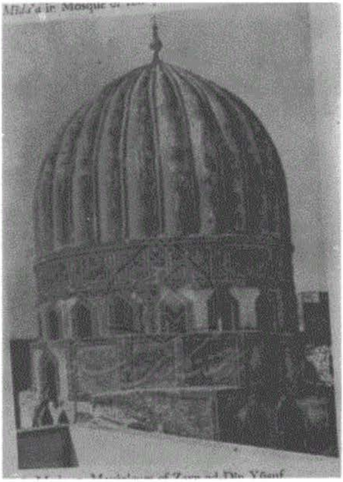
القبة الثانية بخانقاه ايدكين البندقدارى .

عن : Creswell: Op. Cit. Pl. 116 F.



لوحة (٧٧)

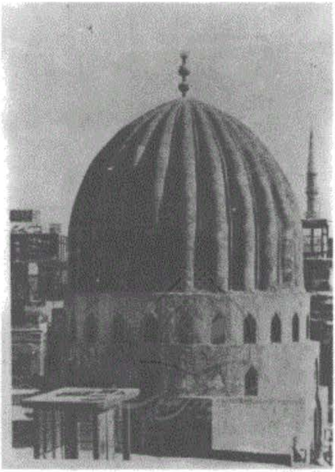
قبة الصوابى من الخارج (حوالى ٦٨٤هـ / ١٢٨٥ - ١٢٨٦م) .



لوحة (٧٨)

قبة زين الدين يوسف من الخارج (٦٩٧هـ / ١٢٩٨م) .

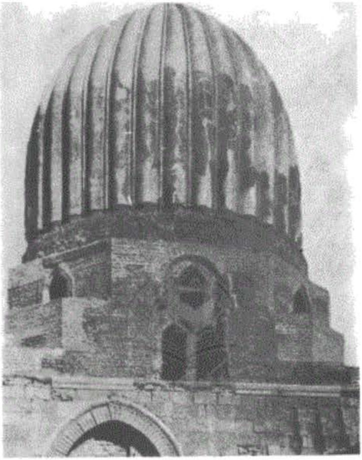
عن : Creswell: Op. Cit. Pl. 118 F.



لوحة (٧٩)

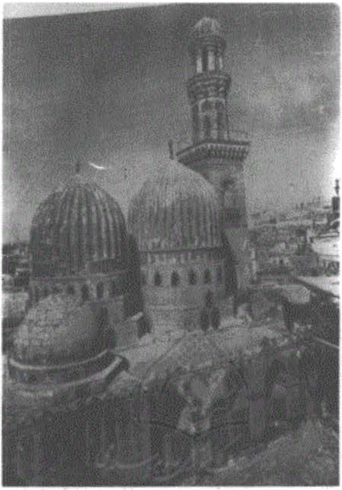
قبة قرا سنقر من الخارج ٧٠٠هـ / ١٣٠٠م .

عن : Ibid: Pl. 119 B.



لوحة (٨٠)

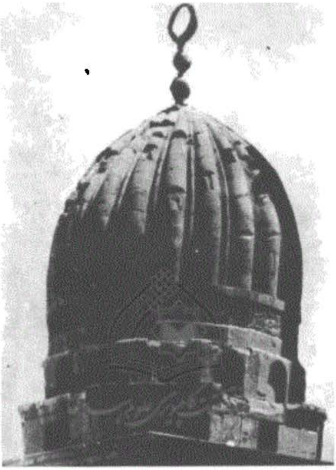
قبة على بدر القراف (٧٠٠ - ٧١٠هـ / ١٣٠٠ - ١٣١٠م) .
عن : هيئة الآثار المصرية



لوحة (٨١)

قبتا سلار وسنجر الجاولى (٧٠٣هـ / ١٣٠٣ - ١٣٠٤م) .

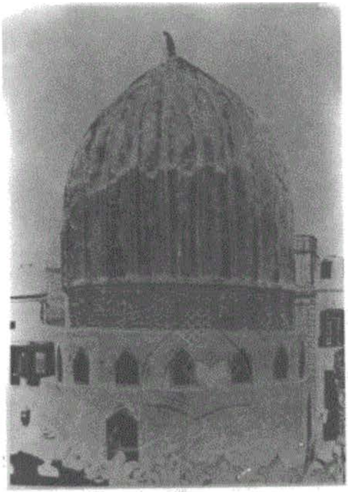
عن : Creswell: Op. Cit. Pl. 120 D.



لوحة (٨٢)

قبة سنجر المظفر من الخارج ٧٢٢هـ / ١٣٢٢م .

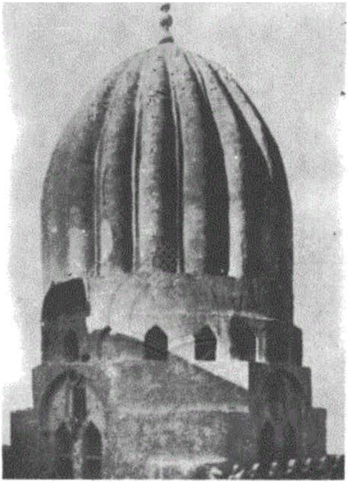
عن : هيئة الآثار المصرية



لوحة (٨٣)

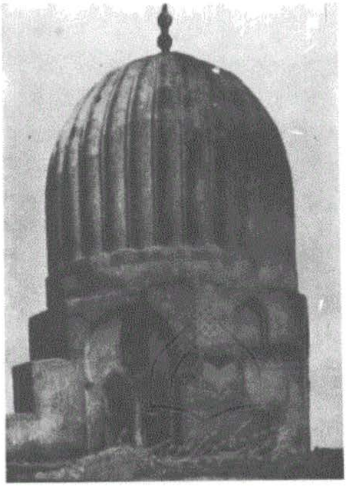
قبة أحمد المهمندار من الخارج (٧٢٥هـ / ١٣٢٤ - ١٣٢٥م) .

عن : Creswell: Op. Cit. Pl. 126 A.



لوحة (٨٤)

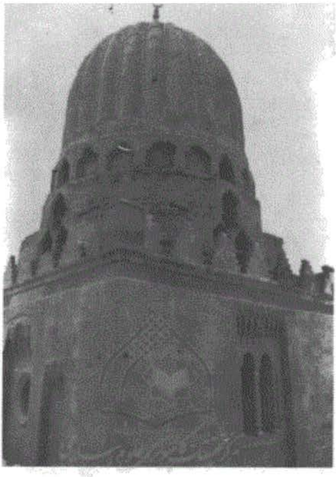
قبة القمارى (حوالى ٧٣٠هـ / ١٣٢٩ - ١٣٣٠م) .
عن : هيئة الآثار المصرية



لوحة (٨٥)

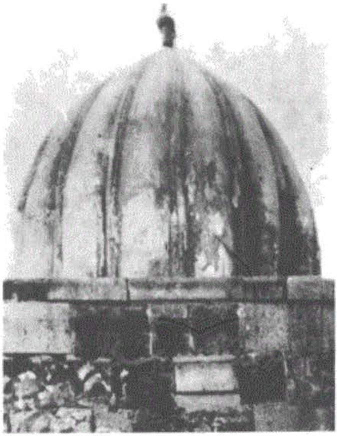
قبة أبو اليوسفين (حوالى ٧٣٠هـ / ١٣٢٩ - ١٣٣٠م) .

عن : هيئة الآثار المصرية



لوحة (٨٦)

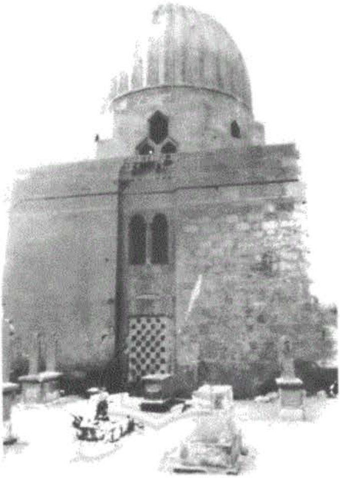
قبة طشتمر حمص أخضر (٧٣٥هـ / ١٣٣٤م) .



لوحة (٨٧)

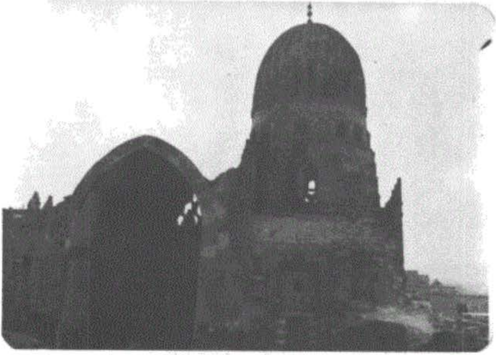
قبة القاصد (حوالى ٧٣٥هـ / ١٣٣٥م) .

عن : هيئة الآثار المصرية



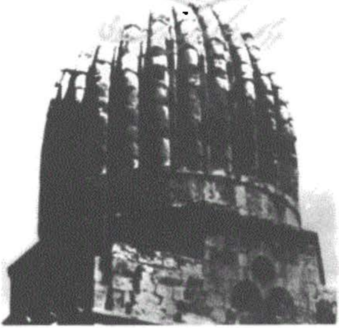
لوحة (٨٨)

قبة قوصون من الخارج (٧٣٦هـ / ١٣٣٥ - ١٣٣٦م) .



لوحة (٨٩)

قبة وإيوان خوند أم أنوك (قبل ٧٤٩هـ / ١٣٤٩م) .



لوحة (٩٠)

قبة قراقجا الحسني (السادات الشناهرة) بقرافة صحراء المماليك .

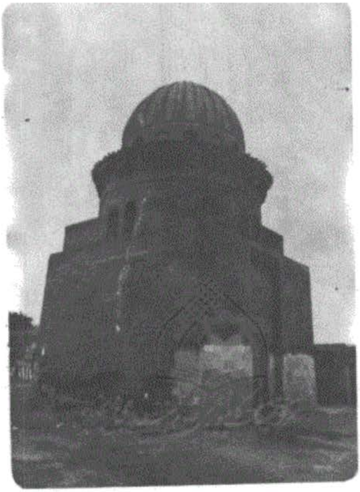
عن : Kessler: The Carved Masonry Domes. Pl. 7.



لوحة (٩١)

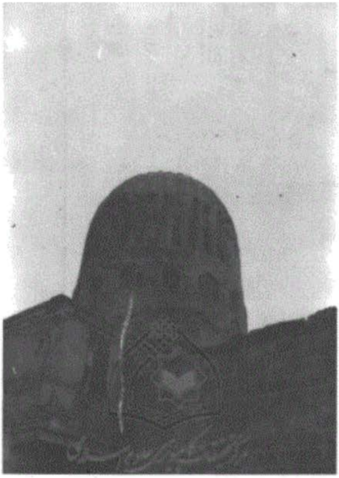
قبة تنكز بغا (بمنشية ناصر) من الخارج .

عن : Ibid: Pl. 10.



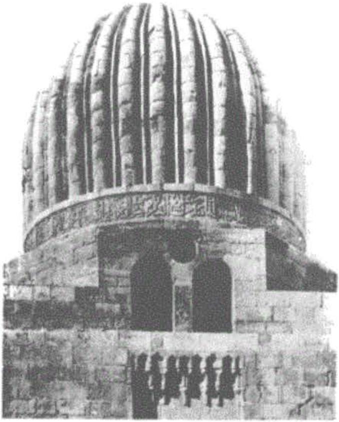
لوحة (٩٢)

قبة تنكز بغا من الخارج (حوالى ٧٦٠هـ / ١٣٥٩م) .



لوحة (٩٣)

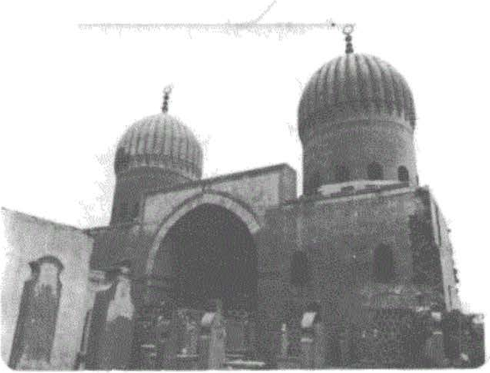
قبة خوند طولية من الخارج (٧٦٥هـ / ١٣٦٣ - ١٣٦٤م) .



لوحة (٩٤)

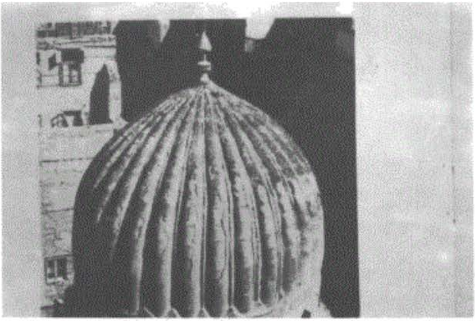
قبة تنكز بغا (بحرى) (القرن ٨ هـ / ١٤م) .

عن : هيئة الآثار المصرية



لوحة (٩٥)

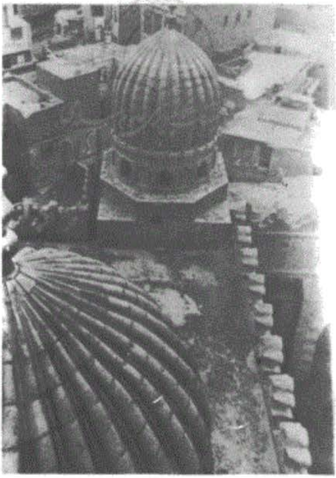
قبتا وإيوان التربة السلطانية (القرن ٨ هـ / ١٤م) .



لوحة (٩٦)

قبة تاتار تتر الحجازية من الخارج .

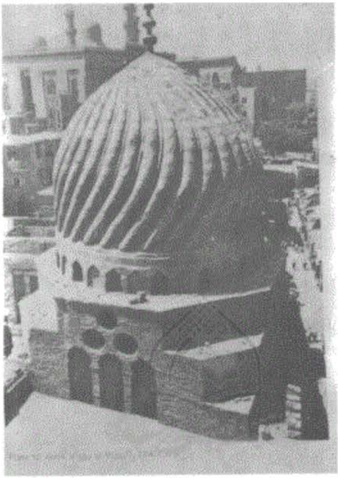
عن : Kessler: Op. Cit. Pl. 8.



لوحة (٩٧)

قبتا مدرسة أم السلطان شعبان (خوند بركة) من الخارج .

عن : Kessler: Op. Cit. Pl. 11.



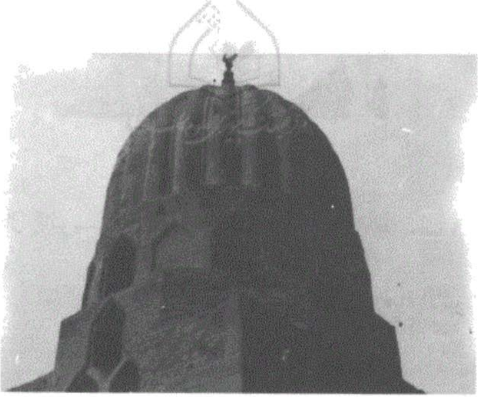
لوحة (٩٨)

قبة الجاى اليوسفى)من الخارج (٧٧٤هـ / ١٣٧٣م) .
عن : كـــلر



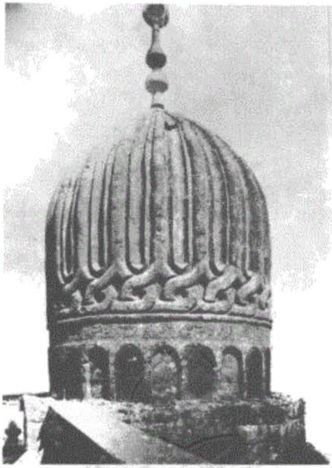
لوحة (٩٩)

قبة ايتمش البجاسى من الخارج (٧٨٥هـ / ١٣٨٣م) .



لوحة (١٠٠)

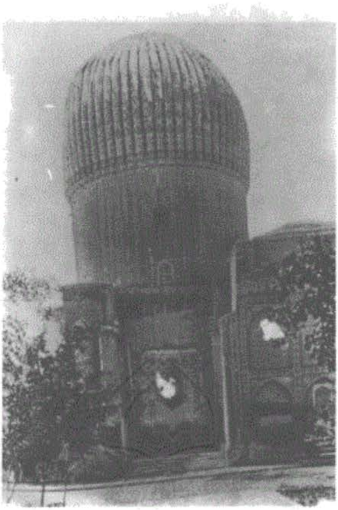
قبة يونس الدوادار (أنس) (٧٨٣ - ٧٨٤هـ / ١٣٨٢م) .



لوحة (١٠١)

قبة إينال اليوسفى بالخيامية (٧٩٤ - ٧٩٥هـ / ١٣٩٢ - ١٣٩٣م) .

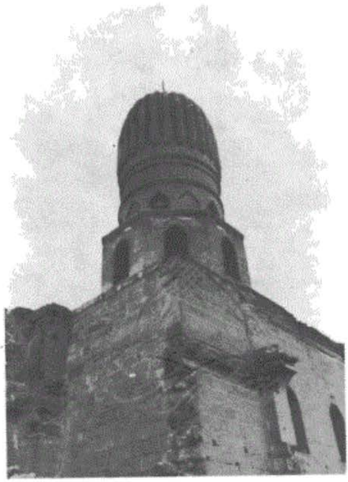
عن : هيئة الآثار المصرية



لوحة (١٠٢)

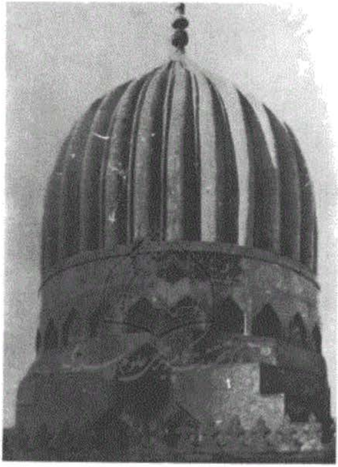
قبة تيمور بسمرقند المعروفة بجور أمير (٨٠٨هـ / ١٤٠٥م) .

عن : Pope: Op. Cit. P.



لوحة (١٠٣)

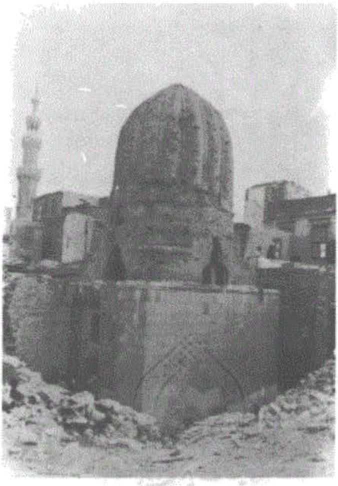
قبة يونس الدوادار بباب الوزير (قبل ٧٨٣هـ / ١٣٨٢م) .



لوحة (١٠٤)

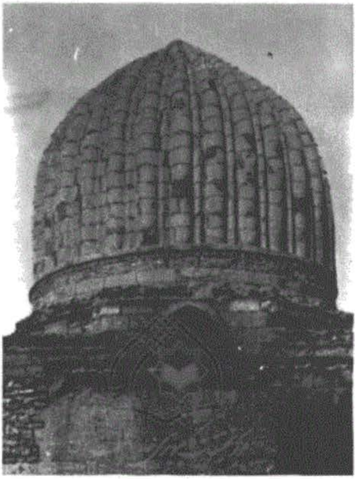
قبة كزل (كركر) (٨٠٥هـ / ١٤٠٣م) .

عن : هيئة الآثار المصرية



لوحة (١٠٥)

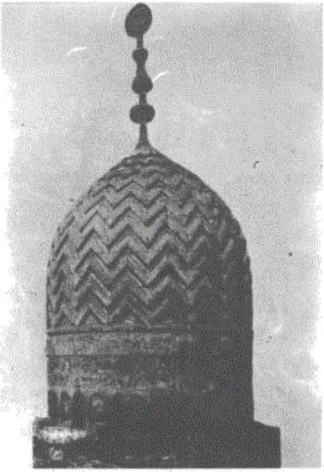
قبة ابن غراب بقرافة صحراء المماليك (قبل ٨٠٨هـ / ١٤٠٦م) .



لوحة (١٠٦)

قبة عبد الله الدكرورى بقرافة الإمام الشافعى (حوالى ٨٧١هـ / ١٤٦٦م) .

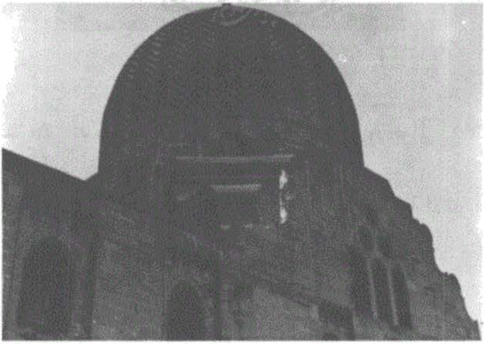
عن : هيئة الآثار المصرية



لوحة (١٠٧)

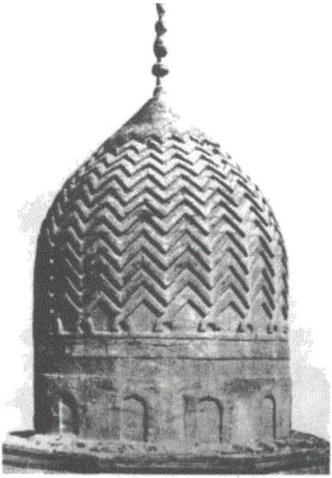
قبة محمود الكردى (٧٩٧هـ / ١٣٩٥م) .

عن : هيئة الآثار المصرية



لوحة (١٠٨)

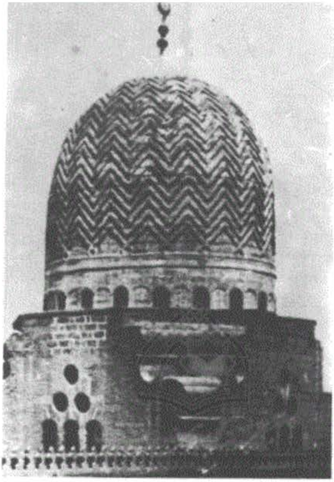
القبة الشرقية الملحقة بمنشأة فرج بن برقوق بقرافة صحراء المماليك



لوحة (١٠٩)

قبة قانيباى المحمدى بالصليبة (٨١٦هـ / ١٤١٣م) .

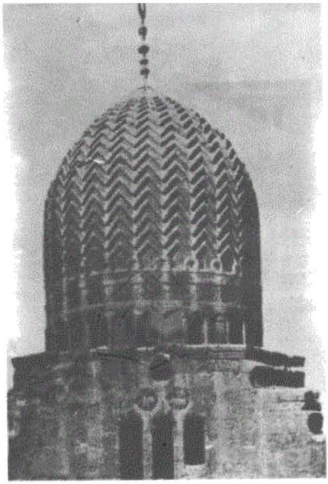
عن : هيئة الآثار المصرية



لوحة (١١٠)

القبة الشرقية بمنشأة المؤيد شيخ (٨١٨ - ٨٢٣هـ / ١٤١٥ - ١٤٢٠م) .

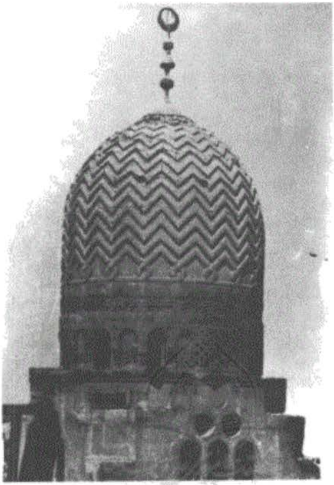
عن : هيئة الآثار المصرية



لوحة (١١١)

قبة الأشرف برسباى بالصاغة (٨٢٩هـ / ١٤٢٥م) .

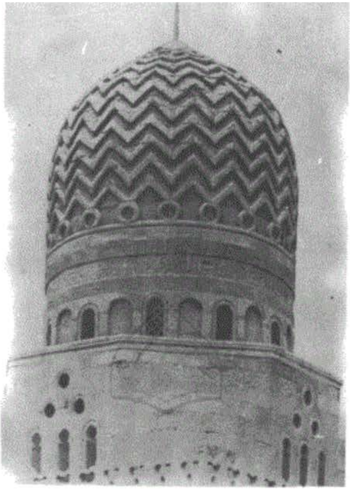
عن : هيئة الآثار المصرية



لوحة (١١٢)

قبة جانى بك بالمغربلين (٨٣٠هـ / ١٤٢٦ - ١٤٢٧م) .

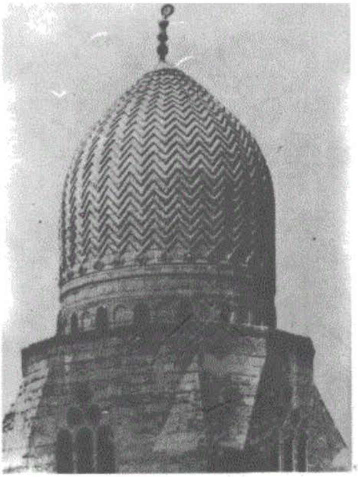
عن : هيئة الآثار المصرية



لوحة (١١٣)

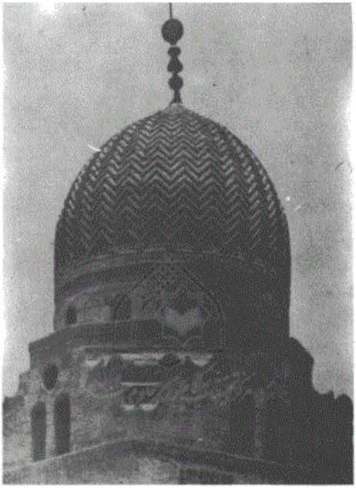
قبة نصر الله (حوالى ٨٤٥هـ / ١٤٤١م) .

عن : هيئة الآثار المصرية



لوحة (١١٤)

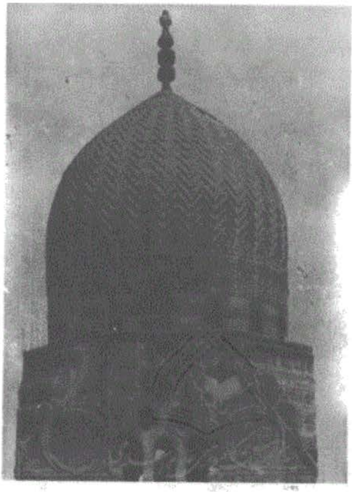
قبة السلطان إينال بقرافة صحراء المماليك (٨٥٥هـ / ١٤٥١م) .
عن : هيئة الآثار المصرية



لوحة (١١٥)

قبة برسباى البجاسى (حوالى ٨٦٠هـ / ١٤٥٦م) .

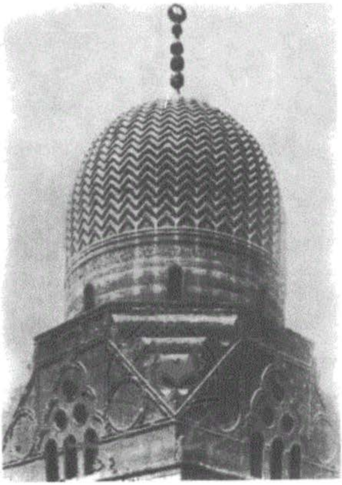
عن : هيئة الآثار المصرية



لوحة (١١٦)

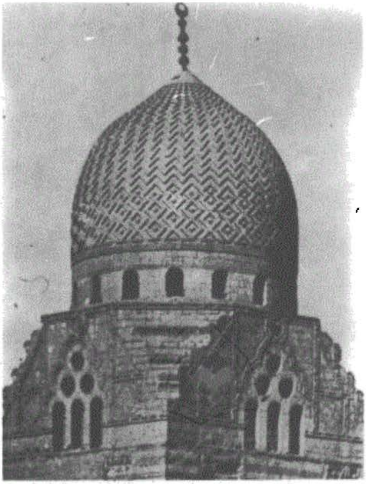
قبة سودون أمير مجلس (حوالى ٩١٠هـ / ١٥٠٤ - ١٥٠٥م) .

عن : هيئة الآثار المصرية



لوحة (١١٧)

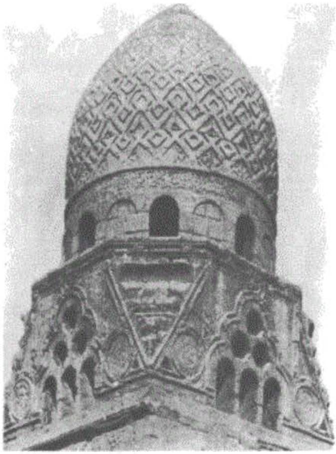
قبة طراباى الشريفى بباب الوزير (٩٠٩هـ / ١٥٠٣ - ١٥٠٤م) .
عن : هيئة الآثار المصرية



لوحة (١١٨)

قبة قرقماس أمير كبير (٩١١هـ / ١٥٠٦م) .

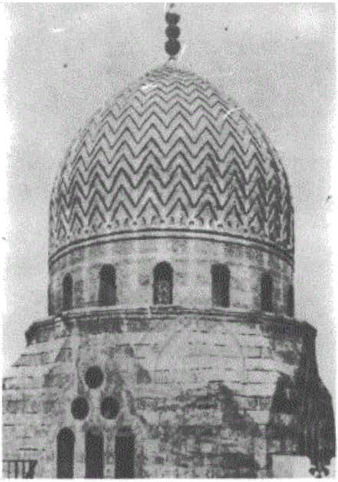
عن : هيئة الآثار المصرية



لوحة (١١٩)

قبة عصفور (حوالى ٩١٢هـ / ١٥٠٦م) .

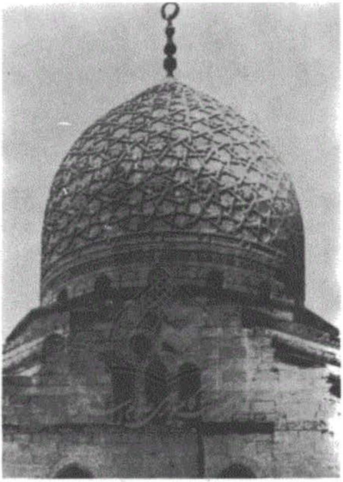
عن : هيئة الآثار المصرية



لوحة (١٢٠)

قبة بيبرس الخياط بالجودرية (٩٢١هـ / ١٥١٥م) .

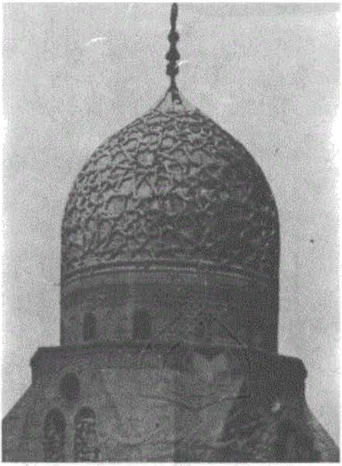
عن : هيئة الآثار المصرية



لوحة (١٢١)

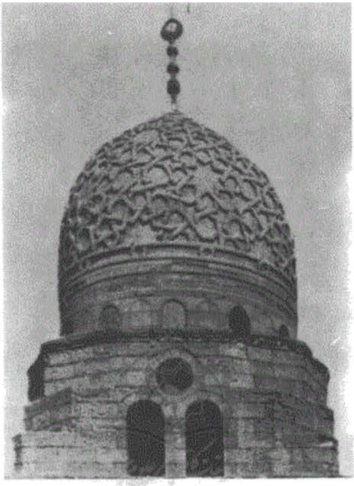
قبة السلطان برسباى بقرافة صحراء المماليك .

عن : هيئة الآثار المصرية



لوحة (١٢٢)

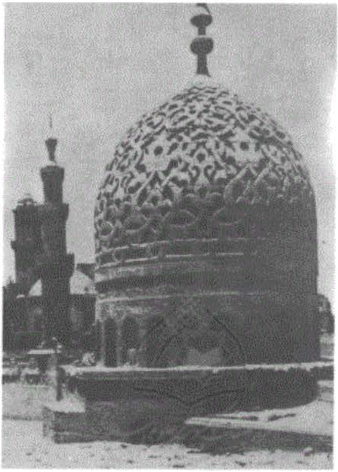
قبة جانى بك الأشرف بقرافة صحراء المماليك (٨٣١هـ / ١٤٢٧م) .
عن : هيئة الآثار المصرية



لوحة (١٢٣)

قبة يشبك أخو السلطان برسباى .

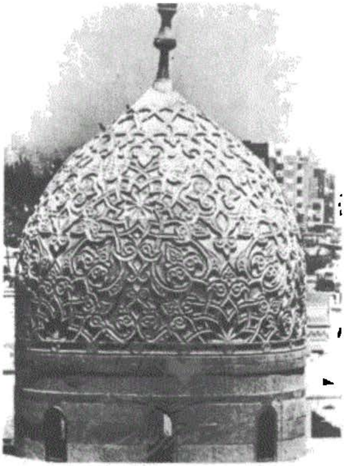
عن : هيئة الآثار المصرية



لوحة (١٢٤)

قبة المدفن الملحق بالمدرسة الجوهرية بالأزهر .

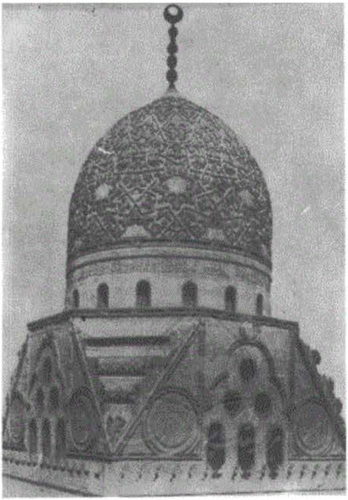
عن : Kessler: Op. Cit. Pl. 28.



لوحة (١٢٥)

قبة أولاد السلطان قايتباى المعروفة بالكلشنى .

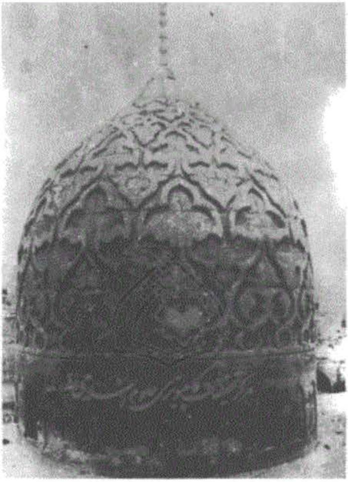
عن : Kessler: Op. Cit. Pl. 33.



لوحة (١٢٦)

قبة السلطان قايتباى بالصحراء (٨٧٩هـ / ١٤٧٤م) .

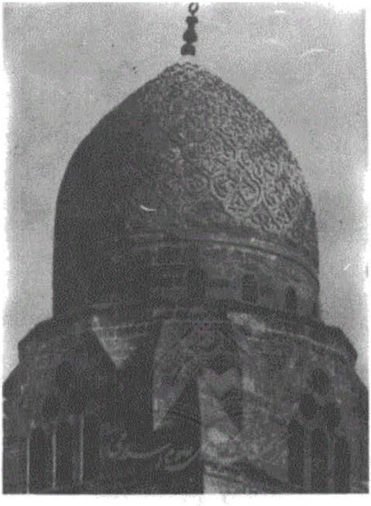
عن : هيئة الآثار المصرية



لوحة (١٢٧)

قبة الشيخ عبد الله المنوفى حوالى (٨٧٩هـ / ١٤٧٤م) .

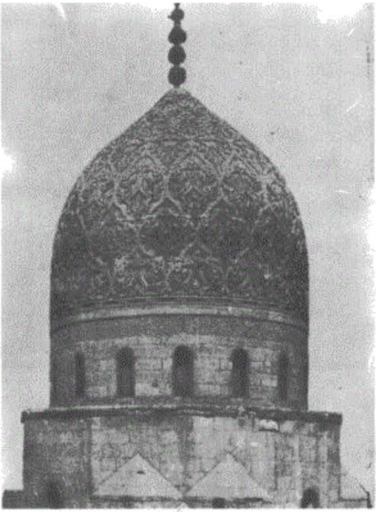
عن : هيئة الآثار المصرية



لوحة (١٢٨)

قبة العادل طومانباى (٩٠٦هـ / ١٥٠١م) .

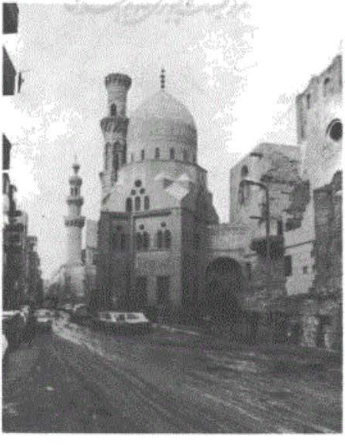
عن : هيئة الآثار المصرية



لوحة (١٢٩)

قبة خاير بك بباب الوزير (٩٠٨هـ / ١٥٠٢م) .

عن : هيئة الآثار المصرية



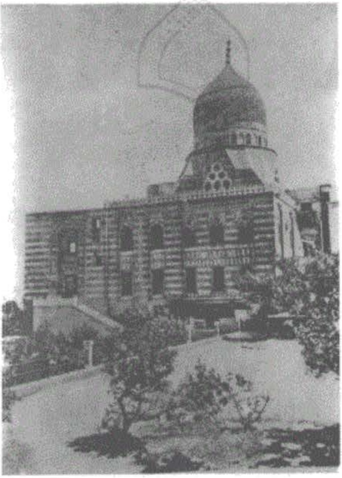
لوحة (١٢٩م)

قبة خاير بك بباب الوزير .



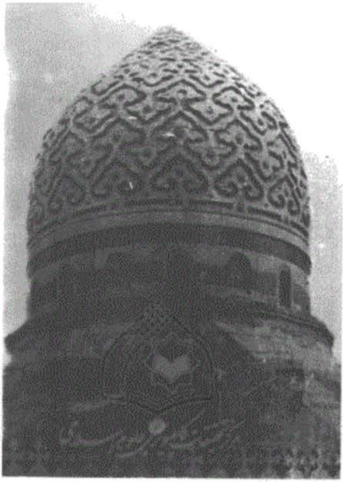
لوحة (١٣٠)

قبة قانى باى الرماح أمير أخور بميدان القلعة (٩٠٨هـ / ١٥٠٢م) .
عن : هيئة الآثار المصرية



لوحة (١٣٠م)

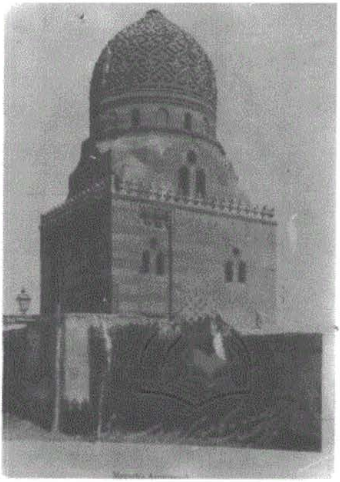
قبة قانى باى الرماح أمير أخور .
عن : Hautecœur et Wiet: Op. Cit. P.



لوحة (١٣١م)

قبة أزرمك من الخارج .

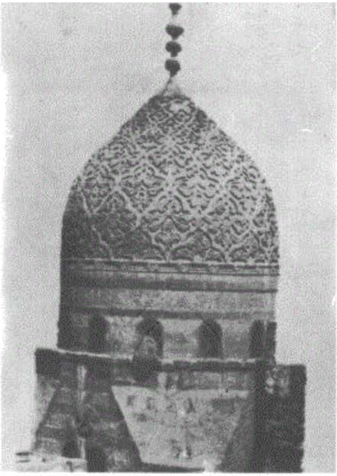
عن : Hautecœur et Wiet: Op. Cit. P.



لوحة (١٣١)

قبة أزرمك من الخارج ٩٠٩هـ / ١٥٠٤م .

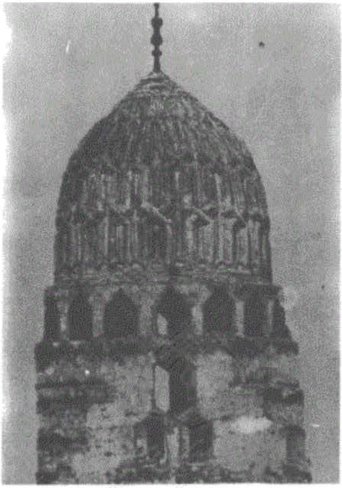
عن : هيئة الآثار المصرية



لوحة (١٣٢)

قبة جانم البهلوان بالسروجية (٩١٦هـ / ١٥١٠م) .

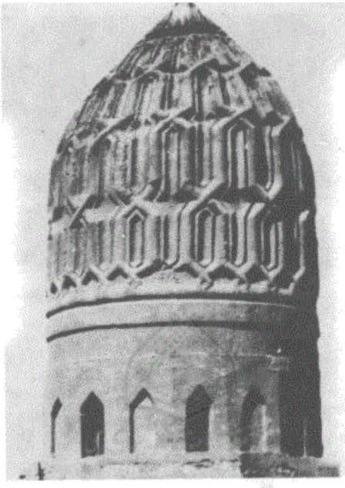
عن : هيئة الآثار المصرية



لوحة (١٣٣)

قبة خديجة أم الأشرف (حوالى ٨٣٥ - ٨٤٥هـ / ١٤٣٠ - ١٤٤٠م) .

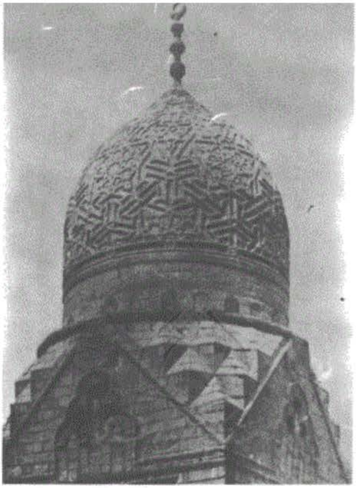
عن : هيئة الآثار المصرية



لوحة (١٣٤)

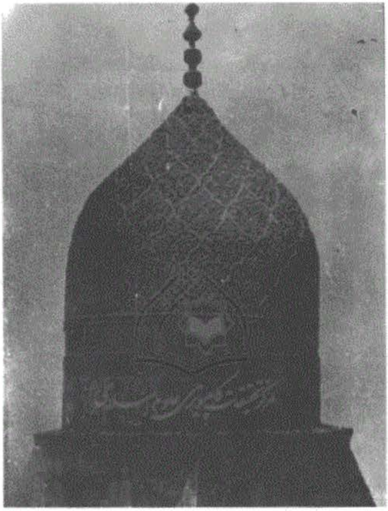
قبة تغرى بردى بالصلية (٨٤٤هـ / ١٤٤٠م) .

عن : هيئة الآثار المصرية



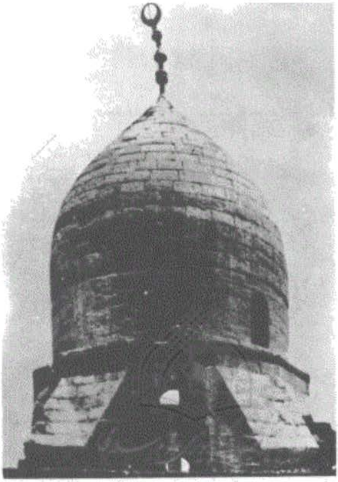
لوحة (١٣٥)

قبة قانصوة أبو سعيد بقرافة صحراء المماليك (٩٠٤هـ / ١٤٩٩م) .
عن : هيئة الآثار المصرية



لوحة (١٣٦)

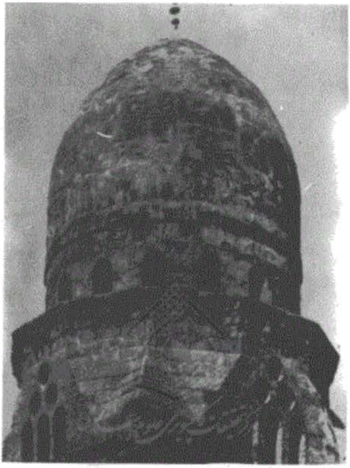
القبة المعروفة بالمنوف بقرافة السيوطى (النصف الأول من القرن ٧ هـ / ١٣ م) .



لوحة (١٣٧)

القبة المعروفة بقبة قرقماس .

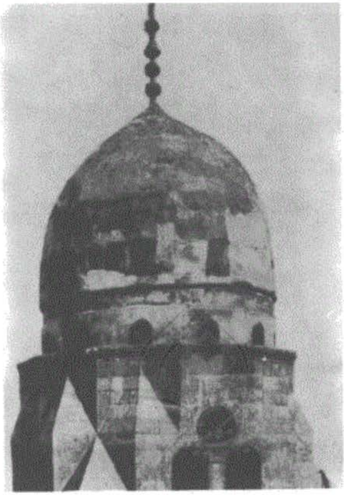
عن : هيئة الآثار المصرية



لوحة (١٣٨)

القبة المعروفة بالسبع بنات (منتصف القرن ٩ هـ / ١٥م) .

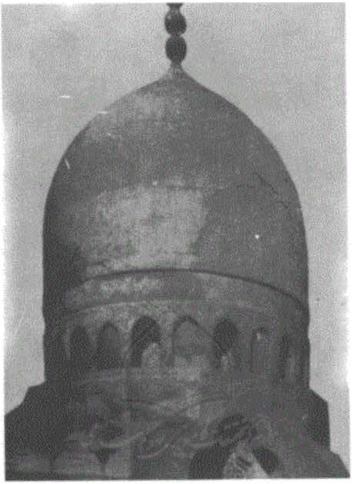
عن : هيئة الآثار المصرية



لوحة (١٣٩) .

قبة قجماس الإسحاقي بالدرب الأحمر (٨٨٥ - ٨٨٦هـ / ١٤٨٠ - ١٤٨١م) .

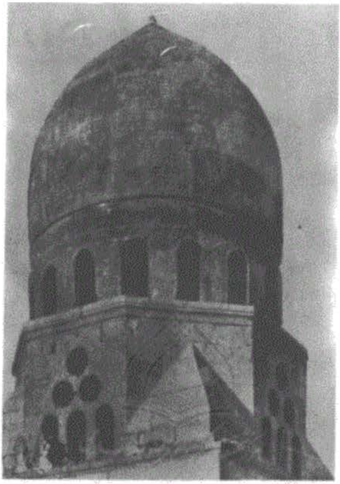
عن : هيئة الآثار المصرية



لوحة (١٤٠)

قبة أبو العلا ببولاق (حوالى ٨٩٠هـ / ١٤٨٥م) .

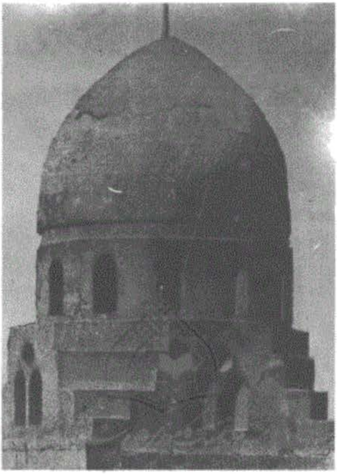
عن : هيئة الآثار المصرية



لوحة (١٤١)

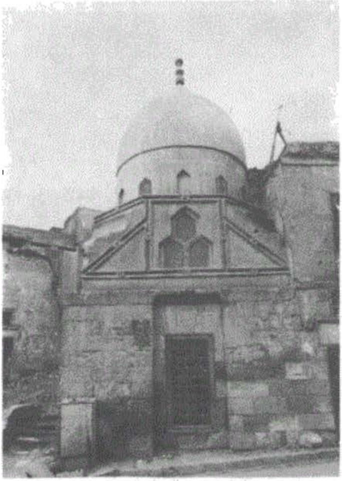
قبة أزدمر (الزمر) (نهاية القرن ٩ هـ / ١٥ م) .

عن : هيئة الآثار المصرية



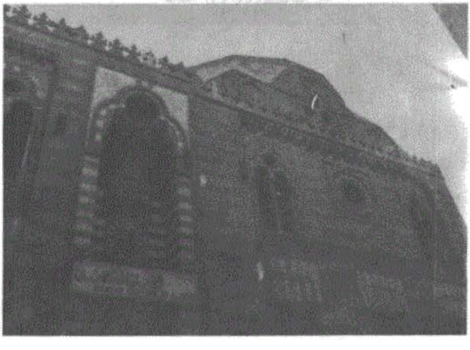
لوحة (١٤٢)

قبة يعقوب شاه المهمندار (٩٠١هـ / ١٤٩٥ - ١٤٩٦م) .
عن : هيئة الآثار المصرية



لوحة (١٤٣)

قبة قانصوة أبو سعيد بالمحجر (٩٠٤هـ / ١٤٩٩م) .



لوحة (١٤٤)

قبة السلطان الغورى بالغورية (٩٠٩ - ٩١٠هـ / ١٥٠٣ - ١٥٠٤م) .

محتويات الكتاب

الموضوع	الصفحة

دار المناهل للطباعة
٧ ش. يوسف الجداري - أرض اللواء
بولاق الدكرور